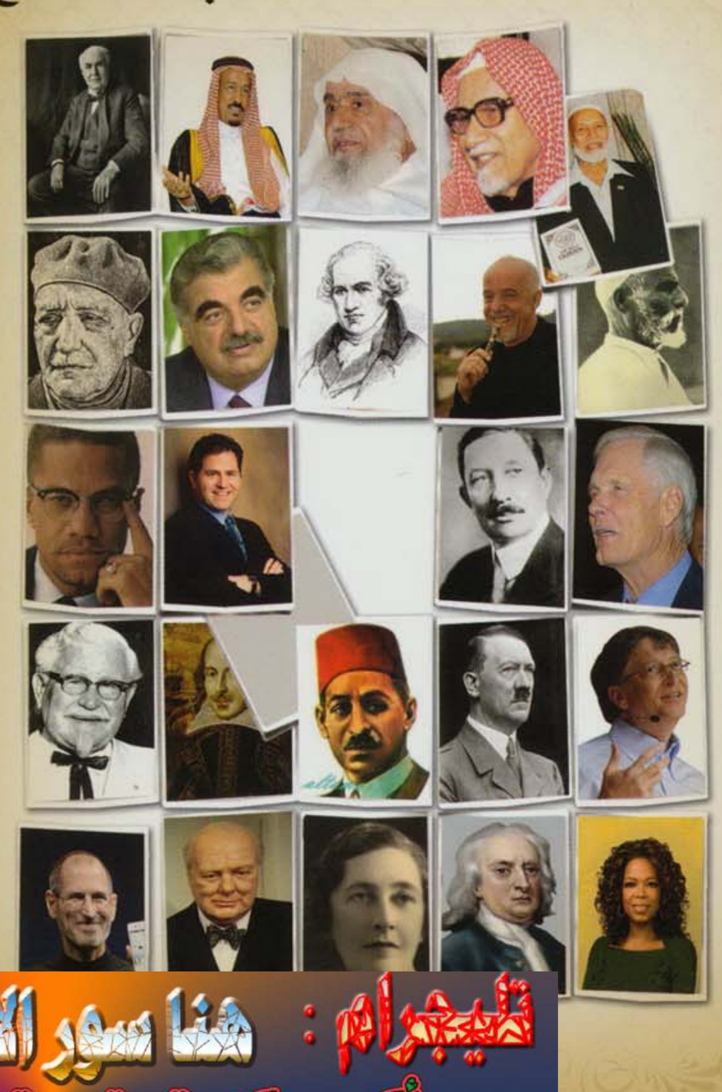
من أكثر الكتب مبيعاً

عظماء بلا مدارس

عبد الله صالح الجمعة







عظماء بلا مدارس





العبيكان
Obeikan

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجمعة، عبدالله صالح
عظماء بلا مدارس./ عبدالله صالح الجمعة - ط٦. - الرياض، ١٤٣٢هـ
٣٣٢ص؛ ١٦,٥ × ٢٤سم
ردمك: ٣-٧٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨
١- التراجم أ- العنوان
ديوي ٩٢٠,٠٢ ٦٦٢١/ ١٤٣٢

رقم الإيداع: ٦٦٢١/ ١٤٣٢
ردمك: ٣-٧٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨



الطبعة السادسة

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

الناشـر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤/ ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمـز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨/ ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩
ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمـز ١١٥٩٥




تليجرام
معنا
سور الأزبكية

عظماء بلا مدارس

عظماء بلا مدارس

عظماء بلا مدارس

عظماء بلا مدارس

إهداء عام

لكل من استكان لمصاعب هذه الحياة....

لكل من ظن أن الحياة تتوقف بعقبة....

لكل من يبحث عن سير العظماء....

لكل من لم يجد له "قبولاً" في جامعة ما....

أهدي هذا الكتاب....

إهداء خاص

إلى من أرشدني إلى طرق المجد....

إلى من علمني أسرار الحياة....

إلى المطر الذي يسقي بساتين عقلي....

إلى ابي....

صالح بن عبد الله الجمعة....

و....

إلى الضوء الذي ينير طريقي....

إلى النهر الذي يغذي حدائق قلبي....

إلى تاج النساء وزينة الكون....

إلى أمي....

الجوهرة بنت محمد الجار الله....

أهدي هذا الكتاب....



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❊ ❊ ❊

مقدمة الطبعة السادسة

لم تكن تلك الليلة من ليالي الرياض الباردة لتمر دون أن يلتصق بها شيء من ذكرى «**عظماء بلا مدارس**» الذي مازال يزحف انتشاراً في المكتبات والمعارض، فغداً اختبار يجبرني أن أقضي الليلة مع أحد الأصحاب للمذاكرة التي قطعتها اتصالات متكررة لم أعتَدْ عليها، الثالثة منها كان غريباً ولافتاً للرد: مرحباً.. (أهلاً عبدالله: مبتسماً إلحق.! برنامج الإفتاء في إذاعة القرآن يتحدثون عن كتابك **عظماء بلا مدارس**.. أحدهم كلّم الشيخ لينصح ابنته التي تركت الجامعة بعد أن قرأت هذا الكتاب!).

كان هذا بعد شهور من صدور الكتاب وانتشاره، وبالرغم من أن العنوان «**عظماء بلا مدارس**» يوحي بشيء من التمرد على الدراسة إلا أني لم أدعُ لذلك صراحة في الكتاب، وتحدثت عن هذا في أوله. هذا بالطبع لن يجعلني أخفي سعادتي بأن الكتاب أثّر على أحدهم تأثيراً اتمناه إيجابياً، أو على الأقل أحدث نوعاً من التأثير وأسهم بتغيير حياة العشرات للأفضل فيما أبتغي. ولعلي أذكر هنا بعضاً من القصص التي زودني بها القراء بعد قراءتهم للكتاب، فكم أنا ممنون لأولئك الذين يبادلون المؤلف تجاربهم وآراءهم، فهذه فتاة كانت تشعر بأسى كبير بعد منع والديها لها من الالتحاق بالجامعة، وأخبرتني أنها لما قرأت الكتاب وأثار إعجابها كثير من الشخصيات العظيمة، قررت أن يكون اسمها في الطبعة القادمة من الكتاب، فقامت بتصميم الفساتين النسائية وخياطتها وبيعها على معارفها في البداية قبل أن تتسع قاعدة أعمالها. بعد نحو سنة تقريباً، أصبح دخلها المادي يفوق صديقاتها اللاتي تخرجن في الجامعة، وذلك فضلاً عن أولئك اللاتي لم يحصلن على وظائف بعد التخرج. بالطبع هذا لا يعني أن أدعو مرة أخرى للتمرد أو الاستسلام لعوائق إكمال الدراسة!

وهذا شاب لا يقل عن الفتاة إصراراً ورغبة، فقد كان ذلك الشاب يذهب للجامعة فقط ليرضي والده، ويقوم بإخباره بغير الحقيقة فيما يتعلق بدرجاته

المتدنية؛ كي لا يغضب والده عليه، وفي يومٍ ما اشترى الكتاب، وطلب من أخته أن تعطيه والده هدية منها له. بعد أيام عدة ذهب الشاب إلى والده يحمل قرار ترك خيار الدراسة ممهداً بذلك الكتاب الذي أوصله بطريقة غير مباشرة، وليخبره برغبته في ترك الجامعة والتفرغ للأعمال الحرة، ليكون رد والده: «افعل ما تشاء يا ابني، وأنصحك بقراءة كتاب جميل اشترته أختك»، وبالمناسبة هذا الشاب يدير الآن موقعاً يتاجر فيه إلكترونيا!

إنه من الأمانة القول: إنني كنت مستعداً لمجابهة ردود فعل سلبية على الكتاب، فالفكرة السائدة عندي وعند الكثير- حينها أن مجتمعنا سلبي ولن يرد الحسن بمثله، إلاّ أنني فوجئت بالترحيب والثناء والنقد الهادف للكتاب أينما ذهبت بالرغم من تقدير لقدر ما قد يصحبها من مجاملة اجتماعية، ولم يعكر هذا الصفو سوى القليل مما لا يستحق ذكره، ومما هو من لوازم النجاح الذي لم أكن لأصف الكتاب بأنه ناجح دون وجوده.

وبالطبع لا بد أن يكون للقراء شيء من الملاحظات والآراء والتساؤلات، فأكثر التساؤلات تتمحور حول مدى مناسبة وضع بعض الشخصيات دون أخرى، كهتلر مثلاً، ولماذا لم أتحدث عن الرسول ﷺ بشكل موسع، ولقد نبهت لهذا في مقدمة الكتاب. وكذلك التساؤل: لماذا لم أعطِ مزيداً من التفاصيل والأفكار والحلول في فصل «لماذا هذا الكتاب؟» وفي الحقيقة أني لم أفصل لأنني لست متخصصاً ولست بصاحب خبرة في هذا المجال، كل ما عنيته في الفصل هو أنني أؤمن بوجود مشكلة كبيرة في نظام التعليم لدينا (المعتمد على التلقين)، عانيتُ ولا يزال الملايين يعانون منه، وتحدثت عن ضرورة تغيير النظام كله، وذكرت بعض التجارب الناجحة؛ لذا لا أعتقد أنني مؤهل لطرح الحلول وتقديم الأفكار، فهناك من هو أقدر مني على ذلك!

وأصدقكم القول، فقد فتح لي الكتاب عوالم لم يدر في مخيلتي وأنا ابن ١٨ سنة حين بدأت الكتابة أنني سأدخلها مبكراً، ففي أثناء كتابتي له، لم أكن أعلم أنه سيكون سبباً في تعرفي على شخصيات قد تفوق عظمتها عظمة أولئك الذين تحدثت عنهم. ففي غضون ثلاث سنوات من إصدار الكتاب، كان سبباً في اللقاء والتعرف على عدد من الشخصيات العامة والقامات الفكرية والإدارية والتربوية،

ويأتي في مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- بالإضافة إلى أسماء أتشرف كثيراً، وأتعلم منها كالشيخ الدكتور سلمان العودة الداعية الإسلامي المعروف، والراحل د. غازي القصيبي، وأ. د. خالد العنقري وزير التعليم العالي، وأ. د. عبدالله العثمان مدير جامعة الملك سعود الذي حظيت منه بالتكريم، ود. محمد حامد الأحمري الكاتب والمفكر السعودي، ود. طارق السويدان، والإعلامي الأستاذ تركي الدخيل، والكاتب الأستاذ عبدالله المغلوث، والمهندس عبدالله بن صالح جمعة (رئيس شركة أرامكو السابق، الذي كان سبباً في وضع صورتي على غلاف الكتاب؛ لأن الكثير اعتقد أنه هو مؤلف الكتاب لتشابه الأسماء، وهذا أمر يزيدني شرفاً).. وغيرهم كثير ممن ذكرهم يزيدني شرفاً ويبعث فيَّ البهجة!

وأخيراً، فإن الفترة التي تفصل بين صدور الكتاب لأول مرة وبين اليوم هي فترة نمو عقلي وذهني لي ولمن هم في سني، لذا كلما قرأت في كتابي الآن أجدني أتحفظ على بعض ما كتبته قبل سنوات أو حتى تبدل رأيي فيها، إلاّ أنني آثرت ألاّ أمس أفكاري في هذا الكتاب، فهي تعبر عن مرحلة متكاملة بأفراحها وتطلعاتها ورؤاها.

أحمد الله جل وعلا على كرمه وفضله عليّ وعلى نجاح الكتاب، وإنني أتذكر بابتسامة تلك الأيام التي بدأت فيها تأليف الكتابة في الرياض، حيث كنت عاطلاً بلا عمل وبلا جامعة، فقد توقفت فترة عن الدراسة في مغامرة لتغيير التخصص، وها أنا أكتب الطبعة السادسة من الكتاب في مكتبة جامعة مانشستر، حيث أدرس الماجستير!

في الختام، شكراً من القلب لآلاف القراء الذين قرؤوا الكتاب، وأخص بالذكر أولئك الذين تواصلوا معي عبر البريد الإلكتروني، وزودوني بملاحظاتهم وكلماتهم الجميلة والمحفزة وملاحظاتهم النيرة، أنتم سندي بعد الله، وأرجو أن ألقاكم في كتاب جديد.

عبدالله بن صالح الجمعة المملكة المتحدة - مانشستر - مايو ٢٠١١

مقدمة

الحمد لله الملك العظيم العليّ الكبير، المنفرد بالعز والبقاء والإرادة والتدبير، وأشهد أن نبينا الأمي محمداً عبده ورسوله البشير النذير، المبعوث إلى الخلق كافة من غني وفقير، ومأمور وأمير.

أما بعد...

لطالما أحببت قراءة سير العظماء وقصصهم؛ لأن سير حياتهم كتب مفتوحة نستقي منها عصارة فكرهم وخلاصة تجاربهم، وكأنهم بقصصهم يشيرون إلى دروب النجاح التي سلكوها وإلى دروب الفشل التي أداروا لها ظهورهم أو تلك التي أوصلتهم إلى الفشل مرة ليرتقوا بمعرفتهم بها درجة في سلم النجاح الطويل.

ومما أثار دهشتي هو المصاعب الجمة التي واجهتهم والتي كادت أن تخفي ذكرهم وتمحو أثرهم، إلا أنهم عرفوا أن من استكان إلى الفشل لن يبرح مكانه، ولن يحفر اسمه بماء الذهب على صحائف التاريخ الخالدة. لذلك اعتبروا المصائب فرصاً متنكرة وأحسنوا استغلالها، واعتبروا أن الهزيمة في المعركة لا تعني خسارة الحرب، فأعادوا ترتيب أنفسهم وأخذوا زمام الأمر من جديد وكرروا المحاولة حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه فأصبحنا نذكرهم بأنهم عظماء.

ومن عجائب ما قرأته في سير هؤلاء العظام أن كثيراً منهم تخلفوا عن أقرانهم في مقاعد الدراسة، وذلك لأسباب بدت منذ الوهلة الأولى أنها قاضية على طموح هؤلاء الأشخاص ومبددة لأحلامهم وأمانيهم، إلا أن ذلك كله لم يذكر في قواميس العظماء، ولم تنطق به ألسنتهم، ولم تؤمن به عقولهم، بل آمنوا بأن النجاح لا يتطلب شروطاً شكلية وضعها البشر بل هو فكر متجدد وعمل ومثابرة لا يحده حد، ولا يمنع من الوصول إليه عاهة أو منقصة.

لذلك عزمت على معرفة هؤلاء العظام الذين تخلفوا عن مقاعد الدراسة، فبدأت البحث والتنقيب حتى وجدت العجب من كثرة العلماء والمفكرين والمخترعين والكُتّاب والأدباء والقادة ورجال الأعمال الذين تخلفوا في دراستهم الرسمية حتى أنه خُيِّل إليّ أن التخلف عن الدراسة عامل من عوامل النجاح وسمة من سمات الإبداع، مما اضطرني للبحث عن عظماء أتموا تعليمهم الرسمي لأزيل هذه التخيلات.

وبعد جمعي لأسماء هؤلاء العظماء الذين تخلفوا عن مقاعد الدراسة رأيت البحث في سيرهم وقصص حياتهم؛ لأستفيد منهم أكثر وأكثر ولأحقق منهم أكبر استفادة. وقد أدى ذلك البحث لتراكم الكتب والمقالات والبحوث والأوراق والأقراص فوق مكتبتي، مما جعلني أفكر في أن أكتب هذه السير والقصص في كتاب يستفيد منه غيري كما استفدت منه.

ولعله من بداهة الأمر ألا يذكر العظماء إلا ويتصدرهم نبينا محمد ﷺ، وهو متصدر كل عظماء الدنيا وكبرائها بالضرورة، فبسببه أنقذت البشرية جمعاء من براثن الشرك إلى صفاء التوحيد، ومن ظلام الجهل إلى ضياء العلم والحضارة، وكانت بعثته ﷺ أعظم أحداث التاريخ قاطبة، وسيرته أنقى سير البشر وأصفاها، والنور الذي أتى به ملأ الدنيا عدلاً وسماحة وإخاء. ولعلنا نستشعر الحكمة الإلهية العظيمة من أن يكون سيد البشر أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يتلق تعليماً بالطريقة المتبعة في قومه آنذاك، فلله في ذلك حكم ولاشك، ولعل من أهمها أنه -جل جلاله- يخبرنا بأن الدنيا لا تعرف طرقاً محددة ينبغي سلكها

لخوض غمارها وتغيير مجرى تاريخها، فهذا الرسول ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك ملأت دعوته الدنيا علماً وأخلاقاً وتقدماً وحضارة لم تشهدها البشرية من قبل.

إلا أنني رأيت أنه ﷺ أسمى من أن يذكر اسمه في صف غيره، وأجل قدراً من أن توضع سيرته العطرة مع سير من هم دونه، لذلك لم أضع سيرته في هذا الكتاب، محيلاً من يريد قراءتها إلى الكتب التي تناولت سيرته ﷺ بشكل صحيح غير مغالط فيه، وهي كتب معلومة مشهورة.

ولاشك أن سيرته ﷺ أروع سير البشر، وأعطر قصة عرفها التاريخ، وأجلُّ رواية تناقلت الأجيال شذاها عبر العصور، ففيها من كل معاني العظمة الشيء الكثير، وفيها من الحِكم ما ينفع البشر في الإدارة والأخلاق والسياسة والتدبير، ومن الإيمان ما يُدخل الجنة ويحمي من نار السعير.

وقد انتهجت لنفسي منهجاً في كيفية اختيار الأسماء في هذا الكتاب، فقد اعتمدت على معيارين اثنين، جعلت توفرهما في الشخص شرطاً لكي يتضمن هذا الكتاب سيرة حياته، وهذان المعياران هما:

أولاً: أن يكون الشخص تخلف عن أقرانه في المدرسة لأي سبب كان، بمعنى أن يكون من المستهجن في ذلك الوقت توقف أي شخص عن المدرسة عند حد معين كالذي توقف عنده أشخاص هذا الكتاب. فالجماعات التي تعارف عندها أن النهاية المقبولة للدراسة هي المرحلة الجامعية، يصبح عندها الشخص الذي لم يكمل تعليمه الجامعي متخلفاً عن أقرانه، وهكذا.

ثانياً: أن يكون للشخص شهرة واسعة أو آثار باقية أو أموال طائلة أكسبته تلك العظمة، بشرط أن يكون قد بنى تلك العظمة بنفسه، دون تدخل عوامل خارجية كالنسب والوراثة.

وأخيراً أحب أن أشير إلى ثلاث نقاط، أولاها أنّ تخلف أشخاص هذا الكتاب عن المدرسة لا يعني تخلفهم عن التعليم، فعلى الرغم من عدم تلقيهم

التعليم الكامل في المدرسة النظامية إلا أنهم استقوا تعليمهم من مدرسة الحياة العظيمة التي ملئت خبرة في التعليم تتجاوز عشرات الآلاف من السنين خرّجت خلالها أبطالاً وعظماء عُرفوا منذ الأزل وحتى يومنا هذا. بل ربما كانت استفادة عظماء هذا الكتاب من مدرسة الحياة أكبر بكثير من استفادة أولئك الذين أتموا تعليمهم.

وثانياً أريد أن أُؤكد على أن الهدف من هذا الكتاب ليس الدعوة إلى الخروج من المدرسة، وليس دليلاً يستدل به من يدعو إلى ذلك، بل هو توضيح لطرق النجاح التي سلكها العظماء الذين تخلفوا عن مقاعد الدراسة، وذلك لأن عدم الالتحاق بالمدرسة أو الجامعة عقبة تعتبر من أهم العقبات التي تواجه الشباب اليوم، هذا إذا لم تكن هي الأهم على الإطلاق، فإذا عرف الشباب كيف تجاوز هؤلاء العظماء تلك العقبة الكبيرة استطاعوا هم أنفسهم تجاوزها، وبدهيّاً استطاعوا تجاوز عقبات أقل أهمية وخطورة من عقبة التخلف الدراسي.

وثالثاً: إن نعتنا لأحد بأنه عظيم لا يعني -بالضرورة- موافقتنا على منهجه أو تأييداً لأعماله، بل بالطريقة التي وضعته في ركاب العظماء وبالميزة التي سجلت اسمه هناك، ولنا في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة؛ إذ يقول: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها".

أسأل الله -جل شأنه- أن ينفع بهذا الكتاب، ويحقق المرجو منه، وأن يكون حافزاً لكل من يقرؤه؛ ليقدم ما لديه؛ ليلحق بركب العظماء الذين تفتقرهم أمتنا هذه الأيام.

عبدالله بن صالح الجمعة

الرياض - يوم الجمعة ١٤٢٧/٢/١٠هـ

لماذا هذا الكتاب؟

قد يستغرب الكثير عنوان هذا الكتاب الذي يوحي بأنه دعوة للخروج من المدرسة وإلغائها، وأنني تلميذ في مدرسة إيفان إيليش الذي دعا في كتابه الشهير "مجتمع بلا مدارس" إلى تخليص المجتمعات البشرية من المدارس لأسباب عدة أهمهما أن التأثيرات السلبية للمدارس التقليدية التلقينية تحد من قدرات الفرد وإمكانياته الإبداعية، وقال ايليش بأن بعض النابغين في التعليم "يأتي نبوغهم على رغم من المدارس لا بسببها".

حسناً...أوافق إيفان إيليش على كثير مما ذكره في كتابه، خاصة فيما يتعلق بالتأثير السلبي للمدارس، خاصة منها تلك المدارس التلقينية التي هي أكثر المدارس انتشاراً في العالم، خاصة فيما يسمى العالم الثالث بما فيه عالمنا العربي، وإن كانت متفاوتة من بلد إلى آخر.

فقد أثبتت الدراسات أن الطفل مبدع بطبعه، وأن المجتمع والمدرسة يتحملان جزءاً كبيراً في سبيل تقويض هذا الإبداع، وهناك دراسة روسية حديثة تشير إلى

أن جميع الأطفال يملكون ملكة الإبداع، وأن٩٠٪ منهم يملكون إبداعاً خارقاً وذلك حتى سن الخامسة، ثم تنخفض هذه النسبة بسرعة إلى ١٠٪ في سن السابعة وما إنْ يصل الطفل إلى سن الثامنة حتى تنحدر موهبة الإبداع لديه إلى ٢٪ فقط.

فالتلقين في المدرسة يعنى بتعليم التلاميذ نتاج تفكير الآخرين أكثر من أن يفكروا هم بأنفسهم، كما أنه يحصر مجال تفكير الطفل في الحدود التي وضعها الكتاب المدرسي، فتتمثل في ذهن الطفل صورة مفادها أن هذه الحدود خطوط حمراء محرم تجاوزها، وبذلك يتقلص خيال الطفل وتضعف موهبته على الابتكار والإبداع. فيكبر الطفل، ويدخل مرحلة المراهقة والشباب وهو على هذه الحالة من الجمود الإبداعي والخيالي.

حتى إن بعض الدراسات تشير إلى أن معدلات الإبداع لدى أولئك الذين تخلفوا عن الدراسة تفوق أقرانهم ممن أتموا دراستهم، وذلك لأن الأخيرين حصروا فكرهم وتحصيلهم في مجال واحد دون غيره، الأمر الذي لم يطبق على من تخلف عن المدرسة؛ إذ تحرر هؤلاء من أغلب القيود الفكرية التي فرضت على من أتم دراسته.

وفي ذلك قال الشاعر آرثر غترمان: "الذي يتعلم بالبحث مهارته سبعة أضعاف من يتعلم بالأوامر".

إلا أن ذلك لا يعني أن من يترك المدرسة هو مبدع بالضرورة، بل حتى أولئك الذين ترتفع عندهم معدلات الإبداع قد لا يكونون مبدعين؛ لأن الإبداع ليس مجرد موهبة بل هو كما عرفه توماس أديسون: "١٪ إلهام و٩٩٪ جهد وعرق".

فالإبداع ليس مجرد موهبة بل هو خليط من الموهبة والعمل والتوفيق من الله - سبحانه وتعالى.

وحري بالذكر أن إيفان إيليش ليس وحيداً في صف معارضة المدارس التقليدية، وهو ليس أول من دعا لهذا، بل تعود جذور هذه الدعوة إلى القرن الثامن عشر الميلادي وظهور حركة التنوير التي مثلها العلماء والفلاسفة العقلانيون، مثل المفكر الفرنسي الكبير جان جاك روسو الذي دعا إلى إغلاق المدارس التلقينية والعودة للتفكير الفطري الطبيعي الذي قاد البشرية قروناً طوالاً نحو التقدم والازدهار، واعتبر روسو أن المدارس التلقينية تقوّض مدى التخيل وتؤطره.

كما قال بذلك العالم النفسي التربوي د. و. جلاسر في كتابه "مدارس بلا فشل": "إنها المدرسة، والمدرسة وحدها، هي التي تسجل على الأطفال بطاقة الفشل". ويقول: "إن الطفل الذي كان يؤدي عمله بصورة مُرضية طوال خمس سنوات يكون على ثقة من أنه سيستمر كذلك في المدرسة، وهذه الثقة في تجربة كثير منا، ممن يعملون في المدارس، قد تضعف ولكنها تظل فعالة لمدة خمس سنوات أخرى تقريباً بصرف النظر من عدم كفاية تجربته المدرسية، ومع ذلك فإذا عانى من الفشل المدرسي إبان هذه السنوات الخمس (من سن الخامسة حتى العاشرة) فإنه حين يناهز العاشرة تنهار ثقته ويتحطم حافزه ويأخذ في التطابق مع الفشل".

ويقول د.طارق السويدان: "أنظمة التعليم علمتنا ألا نبدع".

ويقول د.فيل: "إن تعريف النجاح للصغار هو معرفة ما هم مبدعون فيه حقاً".

و يقول كين روبنسون -وهو استشاري كلفته الحكومة البريطانية عام ١٩٩٧ بإجراء دراسات عن الإبداع والاقتصاد والتعليم- في كتابه "صناعة العقل": "إن السبب الرئيس في هدر الطاقات أثناء فترة التعليم يكمن في العقلية الأكاديمية، التي تركز على تطوير الإمكانات المتعلقة بنواحٍ علمية معينة دون غيرها، وربط

مفهوم الذكاء بهذه المجالات حصراً، ما أدى إلى هدر كبير في المواهب والطاقات البشرية، وهذا ثمن باهظ لم يعد بالإمكان تحمله بعد الآن".

وقد نتساءل عن حقيقة هذه الادعاءات ومدى صحتها، خاصة أنها تتعارض مع واقعنا المشاهد، فلا يمكن أن ننكر أن الجامعات و"عقليتها الأكاديمية" سدّت حاجة المجتمعات من الأيادي العاملة والعقول المفكرة التي ساهمت في تنمية هذه المجتمعات وازدهارها، فلماذا إذن المطالبة بتغيير طرق التعليم ومفاهيمه؟

إن القول بأن الجامعات سدّت حاجة المجتمعات من الأيادي العاملة هو قول صحيح، لكن ليس بالطريقة التي نعتقدها.

ولإيضاح ما أصبو إليه، أورد هذه المعلومة:

" أثبتت الدراسات أن ٨٠٪ من خريجي الجامعات في الولايات المتحدة الأميركية يعملون في مجالات لا علاقة لها بتخصصاتهم، وذلك بعد ١٠ سنوات من تخرجهم".

ماذا يعني هذا؟

تعني هذه المعلومة عدة أمور، منها:

١- أن ٨٠٪ من مخصصات التعليم العالي في الولايات المتحدة تذهب هدراً.

٢- أن ٨٠٪ من الشباب الأميركي لا يعرفون حقيقة مواهبهم الفطرية.

٣- أن هناك ١٠ سنوات يضيعها خريجو الجامعات الأميركيون دون إظهار مواهبهم وملكاتهم الإبداعية.

إذا كان هذا يحدث في بلد "شديد التقدم" كالولايات المتحدة، فما هي الحال

بالنسبة لدول "شديدة التخلف" كأغلب الدول العربية؟ أترك الإجابة لك عزيزي القارئ.

هنالك خلل، ولا يستطيع عاقل أن ينكر ذلك، ولكن ما هو هذا الخلل؟ وما هو أنجع الحلول تجاهه؟

عرفت بريطانيا هذه الحقيقة في الربع الأخير من القرن العشرين، لذلك سارع البريطانيون للتوصل إلى حل لهذه المعضلة، وتوصلوا إلى أن تطوير التعليم هو الحل السحري لهذا الخلل، وقام الباحثون والتربويون بوضع منهج دراسي تطويري لكافة المدارس في بريطانيا، وتتلخص أسس هذا المنهج بالتركيز على تعليم القراءة والكتابة بشكل مكثف في جميع المدارس الابتدائية، وإلغاء مواد اعتبروها أقل أهمية، كالفنون والعلوم الإنسانية، وزادوا التركيز في البرامج الدراسية على المواد العلمية والتكنولوجية، وذلك استجابة لحاجة الاقتصاد إلى المزيد من العلماء والأخصائيين في هذا المجال، لذلك فرضت هذه المواد بشكل إجباري على جميع البرامج التعليمية في المدارس، إلا أن النتيجة جاءت مخالفة للتوقعات؛ فبعد عشر سنوات من التطبيق المكثف لهذا المنهج اتضح مايلي:

- ٢٠٪ من البالغين في بريطانيا، ويتجاوز عددهم سبعة ملايين، لديهم مشكلات حقيقية في القراءة والكتابة والتعامل مع الأرقام.
- ٢٦٪ من البالغين لم يتلقوا تعليماً منذ ثلاث سنوات، و٢٢٪ منهم لم يتلقوا أي تعليم منذ عشر سنوات، أي: منذ أن تركوا الدراسة الرسمية.
- ٥,٧ مليون شخص ممن هم في سن العمل لا يملكون أي مؤهلات.
- لا تزال مؤسسات التعليم من مدارس وجامعات تتبع أنظمة تحد من قدرة المدرسين على تطوير الطاقات الإبداعية لدى طلابها.

- زادت شكاوى الشركات من أن أنظمة التعليم لا تفي بمتطلباتها ولا بمتطلبات أساليب العمل الجديدة.

باختصار... ثبت في بريطانيا وغيرها من الدول أن تطوير التعليم ليس هو الحل، بل تغييره كلياً! فالأسس التي تقوم عليها نظم التعليم نظم قاصرة وُضعت لعصر معين وظروف معينة، لذلك لا تستطيع هذه النظم التجاوب مع التقدم العلمي والمعرفي الذي أخذ ينمو باطّراد بعد الحرب العالمية الثانية. وقد وعت كبرى الشركات هذه الحقيقة، ولم يعد بإمكانها الانتظار لمزيد من الوقت، عسى أن تقوم الحكومات والمؤسسات التعليمية بتلبية حاجاتها من الأيادي العاملة والعقول المبدعة، فأقامت هذه الشركات جامعات خاصة بها تمنح خريجيها درجات علمية توافق متطلباتها، وأول من بادر بهذه الخطوة هي شركة "موتورولا" الأميركية، وتبعتها بذلك مئات الشركات حول العالم، منها شركة "ماريوت" وشركة Lloyds TsB.

ونعود هنا لكين روبنسون الذي يقول: "إن عملية رفع المستويات الدراسية في المدارس والجامعات لا يمكن أن تحل المشاكل التي نواجهها، بل على العكس فهي قد تؤدي إلى زيادة تعقيدها، لهذا علينا أن نعيد تقييم الأمور بشكل جديد، بحيث نفهم المعنى الحقيقي للذكاء والإمكانات البشرية وأن نكوّن مفهوماً جديداً عن الإبداع، فالفكر البشري أغنى وأكثر قدرة ونشاطاً مما جعلتنا أنظمة التعليم نعتقد".

ويقول: "فنحن جميعاً نملك إمكانات وطاقات نظرية، ولكن بشكل يختلف من شخص لآخر، ولا يوجد أشخاص أذكياء وآخرون غير أذكياء، بل تختلف أشكال هذا الذكاء ومجالاته باختلاف الأشخاص والقدرات، فبعض الناس يتمتع بنظر حاد أو سمع قوي أو بحركة نشيطة أو بتفكير حسابي.. إلخ، ومع ذلك فما يزال

ينظر إلى الدراسة الأكاديمية على أنها مقتصرة على فئة محددة من الناس دون غيرها، نظراً لامتلاكها إمكانات معينة تحدد درجة ذكائهم، متجاهلين احتمال وجود إمكانات أخرى في مجالات مختلفة، قد لا تقل أهمية عن مجال الدراسة الأكاديمية. وإذا كنا جادين فعلاً في محاولتنا تطوير واستغلال مصادر الطاقة البشرية، فعلينا أن ندرك حقيقة تنوع وتعدد أشكال هذه الطاقة، وهذا هو الطريق الذي يجب أن نسلكه كي نفجر هذه الطاقات الإبداعية الكامنة".

وهذا متوافق مع الإحصائية السابقة التي تقول: إن ٨٠٪ من خريجي الجامعات الأميركيين يعملون في مجالات غير مجالات تخصصاتهم، فهؤلاء الـ٨٠٪ اكتشفوا بعد سنوات من تخرجهم (تصل إلى عشر سنوات) أن مجال دراستهم ليس المجال الحقيقي الذي خُلقوا ليبدعوا فيه، وعرفوا أيضاً أنه إذا كان هناك ثمة نجاح لهم في هذه الحياة، فهو ليس بالتأكيد في المكان الذين يعملون فيه، بل في المكان الذين يحبون - فعلاً- أن يعملوا فيه.

وفي هذا العالم العديد من الشخصيات المبدعة والعظيمة التي ابتعد أصحابها عن مجالات تخصصاتهم إلى مجالات لا علاقة لتخصصاتهم بها، وهم أكثر من أن يتم حصرهم هنا، إلا أنني سأذكر بعضاً منهم: مع الأخذ بالاعتبار عدم ذكر الأشخاص الواردة سيرهم في هذا الكتاب.

- مارجريت تاتشر - أول رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا وأحد أشهر السياسيين البريطانيين عبر التاريخ - كانت صيدلية.

- الأديب الكبير آرثر كونان دويل - مبتكر شخصية المحقق "شارلوك هولمز"- كان طبيباً.

- مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا السابق الذي له فضل عظيم في إخراج ماليزيا من ظلام العالم الثالث إلى ركب النمور الآسيوية، لم يكن متخصصاً في السياسة ولا في الاقتصاد ولا في الإدارة، بل كان طبيباً.

- والشيخ د. طارق السويدان الكاتب والإداري والداعية المشهور، عرفناه بكونه داعية وإدارياً وكاتباً ومؤرخاً ومفكراً ولم نعرفه بكونه مهندس نفط كما هو أساساً.

- وكذلك المهندس الميكانيكي لي أيكوكا الذي كان يتقاضى أضخم راتب في أميركا، لا لكونه مهندساً ميكانيكياً بل لكونه نابغة في مجال التسويق.

حسناً... لماذا يدخل هؤلاء تخصصات غير تخصصاتهم؟ ولماذا يضيعون سنين من عمرهم في دراسة علوم يقررون في النهاية عدم الاستفادة المباشرة منها؟

إن المشكلة عند هؤلاء تكمن في أنهم وضعوا عقولهم رهناً لإشارة مجتمعاتهم لا رهناً لحاجتهم هم، ولا فيما يعتقدون أنهم سيبدعون فيه، لذلك سلكوا الطريق الذي رسمه المجتمع غير عابئين في مدى توافقهم معه. فالملاحظ عند من ذكرت أسماءهم -على سبيل المثال- أن تخصصاتهم تعتبر "قوية" فـ"تاتشر" كانت صيدلانية، ودويل ومهاتير محمد كانا طبيبين، والسويدان وأيكوكا كانا مهندسين، ويبدو أن ما حصل مع هؤلاء هو ما نمارسه مع أبنائنا، فعندما نريد أن نُشيد بطفل نناديه " يا دكتور" أو "يا مهندس" وذلك تبعاً لتفوقه الدراسي، فإذا حصل الطفل على معدلات عالية بدأنا بزرع هذه القيم الخاطئة فيه، فيتولد عنده شعور بأن النجاح هو طب وهندسة وأن الفشل ما سواهما. وهذا يتعدى الأسرة إلى المجتمع والمؤسسات التعليمية التي تسارع في تكريم المتفوقين دراسياً والذي يطلق عليهم خطأً وبحسن نية: "الموهوبين"، بينما يتم تهميش باقي الطلاب على اعتبار أنهم غير موهوبين. وأعتبر تسمية المتفوقين دراسياً بالموهوبين خطأً؛ لأن التفوق الدراسي - بمعناه الحالي- هو تفوقٌ بالحفظ وقوة الذاكرة لا تفوقٌ بملَكات العقل وإبداعاته، فكمٌّ كبير من العظماء لديهم ماضٍ دراسي يشوبه الفشل، فألبرت

اينشتاين (صاحب النظرية النسبية) كان يأتي دائماً متأخراً في العلوم والرياضيات ويذكر أنه رسب في مادة الرياضيات ثلاث سنوات، واعتبره المدرسين بطيء التعلم، وتشالز داروين كان يهرب من المدرسة ليتسلق الأشجار ويراقب قوافل النمل، أما لويس باستير (مكتشف الجراثيم وطريقة البسترة) فكان كثير السرحان لدرجة صنف معها كمريض بالذهان، وتوماس أديسون (مخترع المصباح وأعظم المخترعين في التاريخ) اعتبر غير قابل للتعلّم، ويذكر أن إسحاق نيوتن طُرد من المدرسة فلجأ حزيناً تحت الشجرة التي سقطت منها التفاحة الشهيرة التي كان تساؤل نيوتن حول سقوطها إيذاناً ببدء فصل جديد من فصول تقدم الحضارة البشرية.

ولا يتوقف تدخل المجتمع في خيارات أفراده وهم أطفال، بل يتعداه إلى مرحلة الشباب، فعندما يتخرج الشباب من الثانوية العامة بنسب مرتفعة يسارع المجتمع بدفعهم للتقديم للكليات الطبية والهندسية دون مراعاة شعورهم الداخلي الذي لم تؤثر فيه رغبات المجتمع وآراؤه. فنجد المئات ممن يدخلون كليات "قوية" كالطب والهندسة والحاسب يعانون من تصارع نفسي بين رغباتهم ورغبات مجتمعاتهم، بينما تمتلئ الكليات الأخرى بألوف الطلاب ممن تنازعهم أنفسهم للدخول لكليات الطب والهندسة، إلا أن حكم النسبة الثانوية و"الواسطة" كان يقضي بأن هؤلاء ليسوا مؤهلين لدخول تلك الكليات. بينما إذا عدنا للواقع الحقيقي غير المزيف لوجدنا أن (ياما في السجن مظاليم) وأن الكليات التي تقبل نسباً متدنية تزخر بطلاب هم أحق من غيرهم بدخول تلك الكليات "القوية".

وهذا لا يعني - بالتأكيد- خلو كليات الطب والهندسة والحاسب وغيرها من الكليات التي لا تقبل إلا نسباً عالية ممن هم أهل لها، وهذا واقع مشاهد ومطلوب، ولكن المشكلة تكمن في أن هؤلاء وحدهم من يقدم إبداعات تتجاوز مسمى وظائفهم، بينما يضل الآخرون يبرحون أماكنهم دون إبداعات تذكر.

الإبداع... الإبداع... الإبداع! لماذا كل هذه الضجة حوله؟ ولماذا كثرة التكرار حول أهميته؟ وهل هو أهم من التفوق الدراسي؟ وما المردود المادي له؟ وهل هو كفيل بحل مشاكل البطالة والتخلف الدراسي والاقتصادي والمعرفي في وطننا العربي؟

بالنسبة للسؤال الأخير أعتقد أن الإجابة هي: نعم!

ولتوضيح الفكرة لنأخذ -على سبيل المثال- بيل غيتس، ففكرة بيل غيتس الإبداعية وهي ابتكاره لنظام "ويندوز" جعلت منه أثرى أثرياء العالم بثروة بلغت على أعلى مستوياتها ١٠٠ مليار دولار، وبفكرته تلك استطاع غيتس أن يوجد وظائف لـ ٦٣,٥٦٤ شخصاً هم عدد العاملين لدى شركته، بينما لم تستطع دول بشعوبها أن تضاهيه رغم توفر نظم تعليم تقليدية لديها، ومن بين هذه الدول دول عربية عدة.

وكذلك الحال مع انغفار كامبراد صاحب متاجر أيكيا، فقد أوجد وظائف لـ ٨٤٠٠٠ شخص. وكذلك الحال بالنسبة لديل وإيريكسون وهوندا والراجحي وساندرز وكروك فقد أوجد هؤلاء الستة- بستة أفكار إبداعية فقط- وظائف لأكثر من مليون ونصف المليون شخص هم عدد العاملين في شركاتهم، وهو ما يساوي عدد الأيدي العاملة في عدة دول صغيرة. (جميع رجال الأعمال في هذه الفقرة ضمن شخصيات هذا الكتاب).

وهذا الواقع مشاهد في دول العالم المتقدم، فقد ارتفع عدد العاملين في المجالات الإبداعية في بريطانيا بنسبة ٣٤٪ خلال عقد من الزمن، في الوقت الذي لم يشهد فيه الاقتصاد نمواً يذكر، والوضع نفسه نجده في الاقتصاد الأميركي، الذي تعتبر القطاعات التي تضم المبدعين فكرياً، وأصحاب الأفكار الجديدة والخلاقة، من أهم مقوماته.

وحسب تقديرات جمعية الملكية الفكرية في واشنطن (Intellectual Property Association) فإن القيمة الفعلية لهذه الفئة من العاملين (أو لهذا القطاع) تبلغ حالياً ٣٦٠ مليار دولار سنوياً، وبذلك تفوق قيمتها ما للمجالات الأخرى كصناعة السيارات، ومجالات الزراعة والطيران.

وتنمو هذه القطاعات بمعدل ضعف نمو الاقتصاد ككل، وهي تخلق وظائف جديدة أكثر بثلاث مرات من عدد الوظائف الموجودة حالياً. وتزداد أهمية هذه القطاعات الفكرية في الشركات والمؤسسات لتصبح أكثر تميزاً. خاصة عندما تتنوع مجالات الإبداع فيها.

وتستقطب هذه الصناعات التي تعتمد على الفكر الإبداعي مختلف أنواع المهارات والاختصاصات، ومثال ذلك:

لو اخترع شخص اختراعاً، فهو بحاجة إلى مصنع لإنتاجه بشكل تجاري، وسيحتاج المصنع لإنتاجه إلى عاملين من تخصصات مختلفة كالمهندسين والميكانيكيين والكهربائيين ورجال الصيانة والإدارة والأمن الصناعي والاستشاريين والمطورين، ولكي يسوقه المصنع فهو بحاجة لمسوقين أو لشركة تسويق ودعاية وإعلان، وبالتالي يكون بحاجة إلى مطبوعات وتصوير دعائي ومشاركة في معارض تصنيع أو إنشاء معرض جديد أو إضافة المنتج إلى منشآت عرض قائمة أصلاً... وتطول القائمة.

فكم من وظيفة سيوجدها هذا الاختراع؟ وكم من عائلة ستستفيد من عوائده المادية؟ وكم من مشروع سيساهم هذا الاختراع في إنجازه؟ أو ربما سيكون الاختراع وحده كافياً لإنشاء مشاريع خاصة به.

(هذا مع الأخذ بالاعتبار أن هذا المثال يقع في ظلّ نظام تعليمي يشجع الإبداع كالذي ندعو إليه هنا).

أعتقد أنه بعد هذا العرض السريع تكونت لدى القارئ الكريم صورة واضحة حول أهمية الإبداع وضرورة تغيير نظام التعليم التلقيني المحارب له، فالتجارب أثبتت فشله، وإن نجح فإن نجاحه جزئي، أو مؤقت، وذلك تبعاً للحكمة القائلة: "تستطيع أن تكذب على بعض الناس كل الوقت، وتستطيع أن تكذب على كل الناس بعض الوقت، ولكنك لا تستطيع أن تكذب على كل الناس كل الوقت".

لذلك تعالت نداءات المؤيدين على حكم الإعدام للمدارس التلقينية، وهم في تزايد مستمر في الغرب والشرق؛ إذ أثمرت دعواتهم بظهور مدارس وجامعات تعتمد على تطوير القدرات الإبداعية التي يتميز بها كل طالب عن غيره من الطلاب دون خضوعه لمنهج صارم يعيقه عن إطلاق قدراته الإبداعية. ومن هذه الجامعات جامعة ستراثكلايد التي قدمت تجربة "المركز التعليمي" والذي يمكن أن يلتحق به الطالب الجامعي متى شاء بدلاً من تقديم برامج في المهارات الدراسية التلقينية. وكذلك جامعة بيتسبرج التي قدمت تجربة "التعلم الذاتي" وهي تجربة تقوم على المجموعات الصغيرة، بحيث يشرف الأستاذ المرشد على برنامج دراسي معين يدرسه مع طلابه، بحيث يلعب الأستاذ المرشد دور قائد المجموعة التي تعتبر كفريق يساند بعضه بعضاً في عملية التعلم. وقد طبقت بعض الدول برامج دراسية هدفها اكتشاف مواهب الطلاب في المدارس وتطويرها واستغلالها أفضل استغلال، بل إن فنزويلا أنشأت "وزارة الذكاء" لهذا الهدف، كما طبقت هذه البرامج مدارس النخبة الموهوبة والمدارس العامة في جنوب إفريقيا.

وقد تعتبر نماذج كهذه صعبة التطبيق ومكلفة مادياً، إلا أن إيماننا بالحقيقة وهي أن عدم تطبيقها أكثر كلفة على المدى الطويل يجعلنا نسارع في تطبيقها بشكل جدّي في مدارسنا وجامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية، خصوصاً إذا علمنا أن

تجارب كهذه طبقت بشكل ناجح في اميركا وأوروبا واليابان وسنغافورة وماليزيا وغيرها من البلدان ذات الخطى السريعة نحو التقدم.

أما في عالمنا العربي فلا نجد دعوات جادة في هذا الموضوع، بل إن السواد الأعظم من المسؤولين عن التعليم يصطفون مع الرأي المعارض لإزالة المدارس التلقينية، الأمر الذي يعزز نزعة العرب المتأصلة في عدم الخوض في بحار الإبداع إلا مع أواخر الأمم.



✳ "في تقديري أن الشهادة العلمية أساس ✳
✳ يعتمد عليه الإنسان بعد عون الله عزوجل، ✳
✳ ولكن الاهتمام الأساسي على عقلية الإنسان، ✳
✳ والجامعة الكبرى هي جامعة الحياة" ✳

الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله -



هذا أمر غير مهم إطلاقاً، ولذلك هو مثير

- أغاثا كريستي -

أغاثا كريستي (١٨٩٠ - ١٩٧٦م):

- أغاثا .... صاحبة المليار إلهام -

لو وضعت مجموعة الكتب التي طبعت من مؤلفاتها فوق بعضها لشكلت ٢٠٠٠٠ كومة يساوي ارتفاع كل كومة منها برج إيفل بباريس، أو ٣٤٠٠ كومة يبلغ ارتفاع كل منها بقدر ارتفاع قمة إيفرست (أعلى قمة في العالم).

تقول الروائية الإنكليزية فرجينيا وولف (التي عاصرت أغاثا كريستي): "عندما تتحدث عن النساء الكاتبات تحتاج إلى أقصى ما يمكن من الامتداد... لقد كانت الرواية وما زالت من أسهل ما يمكن للمرأة أن تكتبه".

حسناً!... إذا كان عدد الروائيات الإنكليزيات يصعب إحصاؤه -كما تراه وولف- فما الذي جعلنا بالكاد لا نقرأ إلا لـ "أغاثا كريستي" من الروائيات الإنكليزيات؟ وما الذي جعل أغاثا أكثر كاتب بريطاني يُقرأ له، يليها شكسبير كما أعلنت ذلك منظمة "اليونسكو"؟ وما الذي جعلها أعظم مؤلفة في التاريخ من حيث انتشار كتبها وعدد ما بيع منها؟ وما الذي جعل أغاثا أشهر كتاب القصص البوليسية في سائر عصور التاريخ؟ وما الذي ميزها لكي يقارب ما طبع من رواياتها وكتبها ألفي مليون نسخة؟

للإجابة على هذه التساؤلات دعونا نبدأ... مع أغاثا...

ولدت أغاثا مالاي كلاريسا ميللر في بلدة توركواري (الآن جزء من توربيي) بمقاطعة ديفون جنوب إنكلترا عام ١٨٩٠ م من أب أميركي وأم إنكليزية، وكانت صغرى ثلاثة أولاد لهما، عاشت أغاثا طفولة سعيدة في مسقط رأسها؛ إذ كان والدها مرحاً محباً للحياة وأمها ذكية طموحة "تعتقد اعتقاداً راسخاً أن أطفالها قادرون على كل شيء" كما تصفها أغاثا.

لم تذهب أغاثا قط إلى المدرسة، بل تلقت تعليمها على يد أمها في المنزل حسب التقليد المتبع آنذاك في بلدتها، ومن المفارقات العجيبة أن أغاثا عانت من صعوبات في فهمها لقواعد اللغة وكانت تعاني في صغرها من تهجي الحروف.

كان الفضل لوالدة أغاثا في توجهها إلى الكتابة والتأليف، إذ شجعتها عليها في وقت مبكر من حياتها، فبينما كانت أغاثا طريحة الفراش من برد شديد أصابها، قالت لها أمها:

– خير لك أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك.

فأجابت أغاثا على الفور: ولكني لا أظن أني قادرة على ذلك.

– بلى تقدرين، حاولي فقط وسترين.

فقضت أغاثا السنوات القليلة التالية في كتابة قصص " قابضة للصدر" كما تصفها بنفسها، بالإضافة إلى مقطوعة من الشعر. ثم قامت بكتابة أولى رواياتها وهي رواية " ثلوج على الصحراء" التي رفضها الناشرون، ولم تكن قد حظيت أصلاً بإعجاب أغاثا، ولم تنشر هذه الرواية قط. وبعد ذلك خطر لها كتابة رواية بوليسية، فقامت بكتابة رواية " القضية الغامضة في ستايلز" التي رفضها ستة ناشرون، وقد اشتد بأغاثا الطرب عندما قبلها الناشر السابع ونشرت هذه الرواية التي أدخلتها إلى عالم الكتاب الواسع الرحيب. وكانت حين كتابتها في مستشفى تابع للصليب الأحمر إبان الحرب العالمية الأولى، فقد تطوعت للعمل

كممرضة تساعد جرحى الحرب. وفي هذا المستشفى عملت بتحضير وتركيب الأدوية وتعرفت على السموم وتراكيبها، ما كان له أثر بالغ في كتاباتها اللاحقة عن الجرائم؛ إذ أغنت هذه التجربة معلوماتها عن السموم ومركباتها وتأثيراتها الجسدية وما قد تسببه عن مخاطر على صحة الإنسان، والقارئ لروايات أغاثا سيخرج بحصيلة جيدة من المعلومات الطبية وأضرارها.

وفي تلك الفترة تقدم لها الكثير من الخاطبين الأثرياء والفقراء، إلا أنها تزوجت طياراً عسكرياً يدعى "أرشيبالد كريستي" ١٩١٤م ومنه أخذت لقبها الذي لازمها طوال حياتها إلا أنها انفصلت عنه عام ١٩٢٨م بعد وفاة والدتها بقليل؛ إذ كانت أغاثا قد افتقدت معه الصحبة المشتركة أو"الرفقة الزوجية" كما صرحت بذلك أغاثا.

إلا أنها تزوجت بعد ذلك بسنتين عالم الآثار الشهير السير "ماكس مالوان" الذي أتاح لها زيارة معظم البلدان الشرق الأدنى فزارت العراق والشام ومصر وبلاد فارس وغيرها فدارت أحداث عدد من رواياتها في هذه البلدان، مثل: "موت على النيل" و"لقاء في بغداد" و"جريمة في بغداد"، وحينما سافرت على متن قطار الشرق السريع خرجت بواحدة من أشهر رواياتها "جريمة في قطار الشرق".

لقد كان استقرار أغاثا مع زوجها الجديد انعكاساً إيجابياً على استقرارها الفكري والنفسي، يقول زوجها مالوان: شيدنا لأغاثا حجرة صغيرة في نهاية البيت، فكانت تجلس منذ الصباح، وتكتب رواياته بسرعة، وتطبعها بالآلة الكاتبة مباشرة. وقد ألفت ما يزيد على ست روايات بتلك الطريقة موسماً بعد آخر.

حتى حينما كانت أغاثا تشارك في بعثات التنقيب مثل بعثة التنقيب البريطانية في نينوى (شمال العراق) برئاسة الدكتور تومس كامبل، وكذلك بعثة الأربحية برئاسة زوجها عام ١٩٣٢م، كانت تجد الوقت الكافي للكتابة على الرغم

من جهدها التنقيبي، حيث لا يتوفر لها السكن في موقع التنقيب كانت تنصب لها خيمة خاصة بعيداً عن ضجيج الحفر لتعمد إلى كتابة رواياتها وقصصها فيها.

أما قصصها ورواياتها فتتميز بدقة حبكتها وترابط أحداثها ومنطق تسلسلها، بالإضافة إلى الكم الهائل من الألغاز والحبكات الغامضة سواء أكان ذلك في البناء القصصي أو في الحوار أو الشخصيات أو حتى في اختيار مواقع الأحداث التي غالباً ما تكون شائقة.

وقد ساعدها خيالها الخلاق في إيجاد تكنيك قصصي يستند إلى الحيلة أو الخدعة كأسلوب إثارة وتشويق مفعم بالغموض، لدرجة أن من يقرأ رواياتها ويستنتج الحل قبل انتهاء الرواية يصدم في النهاية من تناقض تفكيره مع الحل المنطقي الذي أوجدته أغاثا ليقول بعد ذلك الجملة المشهورة التي طالما رددها قراء روايات أغاثا عند قراءة الفصل الأخير:

" ياه... كيف لم انتبه لهذا !؟ "

كما تميزت رواياتها بالغور في أعماق النفس البشرية محللة كوامنها باحثة عن دوافعها بعبقرية فذة وبصيرة نافذة قلما وجدت عند كتّاب آخرين. كما كانت رواياتها نظيفة شريفة وليس فيها ما يخجل أو يخدش الحياء أو يثير الغرائز.

وكانت أغاثا تقول لنا في كل رواية تكتبها "لا بد أن ينتصر الخير" و"الجريمة لا تفيد". وقد اتسمت كتاباتها ببساطة اللغة وسلاستها، وهذا قد يفسر سبب الرواج العظيم لرواياتها في الأوساط الشعبية في بريطانيا وأوروبا وما وراء البحار كما يفسر سهولة ترجمتها إلى مختلف اللغات.

ولم تكن أغاثا تطمح إلى نيل جائزة نوبل للآداب التي لابد أن يعكس الأديب التفرد في الإبداع والتفوق الأدبي لكي يرشح للحصول عليها، لذلك حافظت

أغاثا على بساطة لغتها وسهولة فهمها؛ لأن همها وحبها يتجه لقرائها، ولم تكن تكترث بآراء النقاد وانتقاداتهم.

حقائق عن أغاثا كريستي:



أغاثا في اواخر ايامها

- كتبت أغاثا كريستي من روايات وقصص الجريمة سبعاً وستين رواية طويلة وعشرات القصص القصيرة التي نشرت في ثلاث عشرة مجموعة. وبذلك يكون عدد ما نشر لها من الأعمال البوليسية ثمانين كتاباً.
- كتبت أغاثا كريستي ست روايات طويلة رومانسية باسم مستعار هو "ماري ويستماكوت".
- كما كتبت أغاثا ست عشرة مسرحية أشهرها "مصيدة الفئران" التي تعتبر أطول المسرحيات عرضاً في التاريخ، إذ مازالت تعرض في لندن (دون انقطاع تقريباً) منذ عام ١٩٣٠م، وقد مثّلت أكثر من ٢٠٠٠٠ مرة حتى كتابة هذا الكتاب عام ٢٠٠٦م.
- أما سيرة حياتها فقد كتبتها من خلال رواية "لوحة غير منجزة" أو " الصورة الناقصة" باسمها المستعار "ماري ويستماكوت" ١٩٣٤م، ثم كتبت "سيرتي الذاتية" بقلمها إلا أنها نشرت عام ١٩٧٧م أي: بعد عام من وفاتها وقد كتب زوجها الثاني جزءاً من سيرتها في مذكراته، بالإضافة إلى سيرتها التي كتبتها الكاتبة الأميركية "جانيت مورغان".
- طبع من كتبها ما يقارب ملياري نسخة، وترجمت أعمالها إلى ما يقارب خمسين لغة حول العالم، وبذلك تصبح مبيعات الروايات التي ألفتها أغاثا



خبر اختفاء أغاثا كريستي يتصدر الصحف البريطانية عام ١٩٢٦م

كريستي تفوق مبيعات الكتب العربية ومؤلفات الكتّاب العرب منذ الدولة الأموية بعشرات الأضعاف. وتفوق نسبة ترجمة أعمالها إلى لغات العالم نسبة ترجمة الأعمال العربية منذ عصر المأمون.

● مبيعات كتبها في سنة ٢٠٠٣ في فرنسا فقط جاوزت الـ٢٠٠٠٠٠٠ نسخة.

● حصلت أغاثا على ألقاب عدة في حياتها، منها: "سيدة الرواية البوليسية"، "كاتبة الجريمة الأولى"، "سيدة الأسرار"، " سيدة الموت"...

● احتلت أغاثا مكانة مرموقة في أوروبا والعالم، خاصة في بريطانيا ومما يدل على ذلك أنه وأثناء اختفائها الغامض لمدة ١١ يوماً في ديسمبر عام ١٩٢٦م تطوع آلاف البريطانيين للبحث عنها، بينما قام الملايين بمتابعة أخبار اختفائها عبر الصحف.

● منحت أغاثا وسام الإمبراطورية بدرجة السيدة القائد عام ١٩٧١م.

● ابتكرت أغاثا في رواياتها شخصيات عدة منها: "هيريكيول بوارو" و"الآنسة ماربل" اللتان تعتبران من أشهر الشخصيات الافتراضية في التاريخ.

* * *



- بيل غيتس -

"لا يهم عندما يتعلق الأمر بالقيادة الإدارية سوى الصفات الثلاث: معرفة القرار الصحيح، اتخاذ القرار الصحيح، تنفيذ القرار الصحيح"

- د. غازي القصيبي -

بيل غيتس (١٩٥٥-....):

لو وزعت ثروته التي تبلغ قرابة ٤٧ مليار دولار على سكان العالم لأصبح نصيب كل فرد ما يزيد قليلاً عن سبعة دولارات. وبلغت ثروته عام ١٩٩٩ مبلغاً أسطورياً؛ إذ قدرت آنذاك بـ١٠٠ مليار دولار.

كيف أصبح بيل غيتس أثرى أثرياء العالم؟ وكيف استطاع أن يدخل أفكاره واختراعاته إلى ملايين الحواسيب في العالم؟ كيف استطاع أن يجعل عدد العاملين في شركته أكثر من عدد سكان بعض الدول؟ كيف أصبح دخل هذا الشخص أكثر من دخل عدة دول مجتمعة يبلغ عدد سكانها الملايين؟ وكيف استطاع أن يحافظ على مركزه كأثرى أثرياء العالم لأكثر من ١٢ سنة على التوالي؟

لن نطيل في التساؤلات، ولنتعرف على حياة هذا الشخص الذي أصبح ملهماً للكثير من الإداريين والاقتصاديين والأثرياء في العالم.

ولد "بيل وليام هنري غيتس الثالث" في ٢٨ تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٥٥م في سياتل في الولايات المتحدة الأميركية من عائلة متماسكة غنية، فوالده وليام يعمل محامياً نافذاً في سياتل، إلا أنه كان محافظاً على بيل وأختيه

كرستين وليبي، وأمه - ماري غيتس- محاضرة في جامعة واشنطن وعضو في مجلسها، وكانت سبباً رئيساً في تنظيم حياة ابنها وليام.

ورغم غنى عائلته إلا أن بيل كان يرفض استخدام دولارٍ واحدٍ في بناء نفسه وإمبراطوريته إلا إذا كان هذا الدولار من جهده وعمله.

منذ صغره كان بيل غير مرتب ومهملاً - ولا يزال كذلك- ولكنه كان لا يحب تضييع الوقت وعدم استغلال أوقات فراغه. يقول عنه أحد أصدقائه: كان بيل أذكى منا جميعاً، ومع ذلك كان متواضعاً لا يفخر بنفسه وعلى الرغم من أنه كان لا يزال في التاسعة أو العاشرة من عمره إلا أنه كان يتكلم كالكبار وكان مستوى تفكيره أعلى من مستوى تفكيرنا.

التحق بيل بمدرسة لايكسايد عام ١٩٦٧م وهي مدرسة خاصة جرت العادة على أن ترسل العائلات الثرية أبناءها إليها. وكانت مدرسة خاصة بالذكور، حيث تفوق بالرياضيات وسعى في باكورة مراهقته بالحسابات والإحصاءات ثم فتنته المرحلة التشكيلية والتوليدية للرياضيات. وفي عام ١٩٦٨م اتخذت المدرسة قراراً غير مجرى حياة غيتس البالغ من العمر آنذاك ثلاث عشرة سنة ونتيجة لذلك غير طريقة عمل جميع الشركات والأفراد ورفع من إنتاجيتهم بشكل مهول، ونتيجة لذلك أيضاً غير أسلوب الحياة التقليدي لأغلب سكان الأرض.فقد قررت المدرسة جمع التبرعات لتتمكن من شراء جهاز حاسوب على برنامج معالج البيانات وعبر المدقة الكاتبة، وكان اسمها "أي أس آر ٣٣ تليتايب" I S R (Teletype). وكان بيل من أكثر الطلاب اهتماماً بهذا الجهاز العجيب بالإضافة إلى صديقيه كنت إيفانس وبول آلن (الذي كان أكبر من غيتس بسنتين وأسس معه فيما بعد شركة مايكروسوفت)، ووصف غيتس هذا الجهاز فيما بعد بأنه "كان ضخماً وبطيئاً ومزعجاً ومنفّراً".

وقد أدرك غيتس حينها مدى اهتمامه بالبرمجيات، وقام وهو في الرابعة عشرة من عمره بكتابة برامج قصيرة، وأول برنامج له كان لممارسة لعبة التيك تاك تو، وكان يكتبها بلغة البيسك وقد اشترته منه مدرسته بـ ٤٢٠٠ دولار.

وكانت قدرته على كتابة البرامج نابعة من حبه للرياضيات وعلم المنطق. وفي نفس العام (١٩٦٩م) أنشأ بيل غيتس وبول آلن شركة باسم "مجموعة مبرمجي ليكساير للكمبيوتر" وكانت تلك نقطة تحول كبيرة تعرف الطالبان من خلالها على الكثير من الأمور، واستطاع بيل ورفاقه فك الرموز السرية لحاسوب الشركة المسؤولة عن إصدار فواتير استخدام الحاسب، وقاموا بتخفيض قيمة هذه الفواتير، وعوقب بيل بمنعه ستة أسابيع من استعمال الحاسوب وذلك بعد اكتشاف الشركة لألاعيبه هو ورفاقه. وفي عام ١٩٧١م حصلت شركة "مجموعة مبرمجي ليكساير للكمبيوتر" على أول فرصة حقيقية على الرغم من أنها لم تكسبهم مالاً، وهي كتابة برامج لإدارة شؤون الموظفين لشركة محلية، وقد استثني غيتس من العمل مع المجموعة بحجة ألا ضرورة لوجود الجميع، إلا أن الصعوبات التي واجهتهم حتمت عليهم استدعاء غيتس الذي استطاع أن يقوم بالعمل بشكل جيد وتسليمه في وقته. بعدها ابتكر بيل غيتس وبول آلن نظاماً لتخفيف زحمة السير في المدن. ثم قام بتأسيس شركة أخرى مع رفيقه كنت إيفانتس دعوها بـ(LOGIC SIMULATION COMPANY) وقاموا بدعوة زملائهم في المدرسة للالتحاق بهما لتوسيعها. وفي عام ١٩٧٢م فجع غيتس بوفاة صديقه كنت إيفانتس في حادث عندما كان يمارس هوايته في تسلق الجبال، وكان ذلك بعد أسبوع من قيام المدرسة بتكليف غيتس كتابة برنامج ينظم الحصص الدراسية في المدرسة، إلا أن هذا لم يثنِ عزيمته واستطاع أن يكمل مشواره مع بول ألن.

وبعد تخرجه من المرحلة الثانوية التحق غيتس بجامعة هارفرد عام ١٩٧٣م ليدرس القانون (مهنة والده)، وأقام مع ستيف بالمر (الذي هو الآن المسؤول التنفيذي الرئيس في شركة مايكروسوفت).

ورغم شغفه الشديد بالرياضيات والعلوم لم يكن بيل غيتس الأفضل في الجامعة، وكانت قناعته "إذا لم أكن الأفضل لماذا أتابع في هذا المجال"، لذلك انغمس في عالم الحواسيب، وكان يعمل في الشركة ساعات طويلة ويبدأ نهاره الساعة الرابعة فجراً، وفي أحد الأيام شاهد بول ألن صورة لحاسب شخصي على غلاف مجلة فأسرع بها إلى غيتس الذي أدرك فوراً أن عالم الحاسب الشخصي سيبدأ وسيكون متوافراً للناس، فاتصلا بالشركة المصنعة التي طلبت منهما تنفيذ برنامجاً سهلاً للحاسب، فانكب الاثنان ثمانية أسابيع واستطاعوا تنفيذ ما طلب منهما؛ إذ قاما بتطوير إصدار للغة البرمجة بيسك لكي يستخدم على حاسوب "أم أي تي أس ألتري" (MITS Altair).

وفي عام ١٩٧٥م أسس غيتس مع صديق طفولته بول ألن شركة مايكروسوفت وعملا على الترويج للبرمجيات التي تستخدم على الحواسب الشخصية، وبلغت عائدات ميكروسوفت في سنتها الأولى ١٦٠٠ دولار.

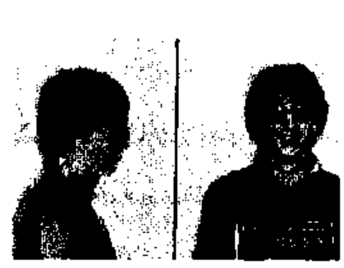
ومع انغماس بيل غيتس في شركته الجديدة عرف أن هذا مكانه الذي خلق ليوضع فيه، وأدرك أن الدراسة بالنسبة له مجرد مضيعة وقت، فاتخذ قراراً نهائياً لم يعجب الجامعة ولم تصدقه الجامعة، إلا أن بيل كان قد عزم على قراره وهو ترك الدراسة في الجامعة والتفرغ التام لشركة مايكروسوفت، يقول بيل غيتس في كتابه الطريق إلى الأمام (The Road Ahead) والذي يروي فيه قصة حياته:"الجامعة هي المكان الذي تقضي فيه السنة في النوم ولعب البريدج، ثم تدرس أسبوعين وتنجح في الامتحانات"، فقد كانت صورته سلبية عن الجامعة فلم تستهوه واحدة من أعرق جامعات العالم وأشهرها وأكثرها تقدماً علمياً!

وبالفعل كان ذلك؛ إذ كان هناك لعدة سنوات ليلاً نهاراً عدا إجازتين صغيرتين، وبذلك استطاع هذا الشاب الطموح المفعم بالحيوية والنشاط أن

يؤسس اللبنة الأولى لأعظم إمبراطورية مالية يملكها شخص واحد في هذا العالم.

ومن طرائف ما يذكر أنه عُين لبيل أول سكرتيرة له وهو في رحلة عمل، وقد اتصلت السكرتيرة بأحد المدربين فيما بعد تشتكي أن طفلاً صغيراً دخل مكتب غيتس وعبث بالحاسب الخاص به، وقد اندهشت أيما اندهاش عندما رد عليها المدرب إن هذا هو بيل غيتس! وعندما أخبرت زوجها اقترح عليها أن تتأكد إذا كانت ستقبض راتباً أم لا آخر الشهر!

نعم، بيل غيتس كان عمره آنذاك ٢١ عاماً ولكنه بدا دائماً أصغر من ذلك بخمس سنين.

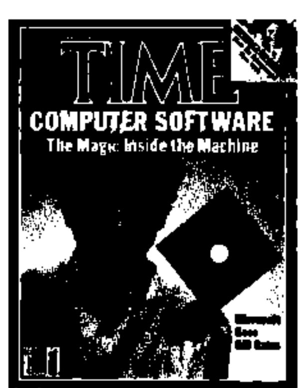

بيل غيتس موقوف عند المررو بسبب تجاوزه السرعة المسموح بها، عام ١٩٧٧م

وفي حزيران/يونيو منذ عام ١٩٨١م تشكلت مايكروسوفت كشركة، وفي نفس العام طرحت آي بي أم حاسوبها الشخصي الذي يعمل على نظام تشغيل مايكروسوفت ذي ١٦ بت وعلى أم أس دوس ١٠٥، وكان هذا جواز السفر الذي أدخل مايكروسوفت إلى عالم النجاح والشهرة.



شعار مايكروسوفت

وأعلن غيتس بعد ذلك بسنتين في معرض كومديكس عن خطط لطرح برمجيات جديدة تسمى ويندوز، وفي عام ١٩٩٠م تم إطلاق ويندوز ٣٠٥ في ظل ضجة إعلامية كبيرة، بعد عدة إصدارات لم تحقق النجاح أو الشهرة المطلوبة آنذاك، ووصف أحد المراقبين ذلك بأنه كان "الإنتاج الأكبر والأكثر انتشاراً حتى الآن".



غيتس على غلاف
مجلة التايم عام ١٩٨٤م

وتوالت نجاحات غيتس التي لا تزال تتوالى بشكل دوري وملموس، حواسبنا الشخصية وأسلوب حياة الكثيرين الذين أصبحت حواسبهم من أهم ضروريات الحياة وليس من كمالياتها. ولم يكن طريق بيل غيتس نحو عالم الثراء والتقنية مفروشاً بالورد بل جابهته عقبات ومصاعب ربما لو كان غيره في مكانه لأصبح نكرة ولم نعلم عن أمره شيئاً، ومن ذلك كثرة الأعداء الذين أرادوا فشله، وما ترتب على ذلك من قضايا كبيرة رفعت على مايكروسوفت وصاحبها بيل غيتس، تقدر مبالغها بمليارات الدولارات، وقد دفع بيل غيتس ومايكروسوفت ثمناً باهضاً لبعض منها، ومن العقبات أيضاً تلك البرامج والإصدارات التي أصيبت بالفشل الذريع في بداية انطلاقة مسيرة مايكروسوفت، كل هذا وأكثر لم يثنِ غيتس عن تحقيق مراده وأحلامه، الأمر الذي جعله أثرى أثرياء العالم بثروة تتجاوز الواحد والخمسين مليار دولار عام ٢٠٠٥م.

حقائق عن بيل غيتس:

- تصدّر بيل غيتس لائحة أثرى أثرياء العالم لاثنتي عشرة سنة على التوالي.
- حصل صديق طفولته وشريكه بول ألن على المركز الثالث على لائحة أثرياء العالم برصيد قدره ٥،٢٢ مليار دولار.
- منحت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية لقب فارس شرفي لبيل غيتس عام

٢٠٠٥م تفسيراً لأعماله الخيرية حول العالم ولمساهماته في أعمال البرمجيات في بريطانيا.

- بلغت تبرعات بيل غيتس في كافة المجالات ٢٣ مليار دولار خلال عدة سنوات تعادل ٥٤٪ من ممتلكاته الصافية، وخلال السنوات الأربع الماضية تبرع بـ ١٠ مليارات دولار بمعدل ٥،٢ مليار دولار سنوياً، ولو كان مسلماً لكانت هذه المبالغ تفوق الزكاة المفروضة عليه بعدة مليارات.

- وصلت ثروته عام ١٩٩٩م إلى مستوى أسطوري وقدرت بـ ١٠٠ مليار دولار، معظمها أسهم في شركة مايكروسوفت.

- تقدر ثروته الراهنة بـ٤٦,٥ مليار دولار (وعندما كان عمره ٤٤ سنة كانت ثروته تفوق خزائن احتياطي الذهب الأميركي (وهو ضعف الورق النقدي المتعامل به في أميركا)، أو أكثر من القيمة الإنتاجية لـ١٤١ دولة في العالم).

- معظم ثروته أسهم في شركة مايكروسوفت، إلا أن استثماراته خارج هذه الشركة تتجاوز الـ١١ بليون دولار.

- أسس جمعية بيل ومليندا غيتس التي تبلغ موجوداتها نحو ٢٧ بليون دولار(ستزيد عن ٦٤ بليون دولار هذا العام) وهي أكثر المؤسسات الخيرية ثراءً، وقدم هذا الصندوق تبرعات مهمة في مكافحة الإيدز وشراء لقاحات ضد شلل الأطفال في العالم الثالث ولدعم برامج السل والملاريا ونشر الحاسب والإنترنت في الطبقات الأكثر فقراً في أميركا وغيرها.

- قرر غيتس أنه وبحلول يوليو/تموز ٢٠٠٨ سيتفرغ لجمعيته الخيرية التي أصبحت من أهم الجمعيات الخيرية في العالم.

- احتل بيل غيتس المركز الأول بين المحسنين عالمياً عام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م.
- يشغل نظام ويندوز أكثر من ٩٠٪ من حواسيب العالم.
- يكسب بيل ٢٥٠ دولار لكل ثانية، أي أكثر من ٢١ مليون دولار يومياً، أي ما يعادل ٨ مليارات سنوياً.

* * *

"الثقافة هي الباب إلى الحرية"

- أوبرا وينفري -


- أوبرا وينفري -

أوبرا وينفري (١٩٥٤-....):

إن تأثيرها على الناس وثقافتهم يفوق تأثير جامعة بأكملها، أو من تأثير رئيس الولايات المتحدة الأميركية بذاته، أو أي سياسي أو قائد ديني باستثناء البابا، بهذه الكلمات وصفت مجلة فايني فير الأميركية أوبرا وينفري.

كيف استطاعت هذه المرأة "السوداء" أن تتفوق على رئيس الولايات المتحدة الأميركية من حيث التأثير على الشعب؟ كيف استطاعت أن تجعل برنامجها يبث ويشاهد في أكثر من مئة دولة حول العالم؟ وما الذي ميزها لتخرج من أزقة الفقر والظلم والاعتداء إلى واحدة من أشهر وأثرى النساء في العالم؟

لنعلم كيف استطاعت أوبرا تحقيق كل ذلك وأكثر... نستعرض شيئاً من سيرتها وإنجازاتها والعقبات التي كادت أن تحول دون تحقيق ما تطمح إليه.

ولدت أوبرا وينفري عام ١٩٥٤م في كوسيكو في ولاية مسيسبي، وهي ابنة غير شرعية لفير نيتالي وغيرنون ونيفري الذي كان جندياً في الجيش، وكانت أمها تريد تسميتها بـ أوربا -وهي شخصية ورد اسمها في الإنجيل- إلا أن خطأً كتابياً في سجل الولادات حوّل ذلك الاسم إلى أوبرا.

انتقلت والدتها إلى ميلووكي للبحث عن عمل تاركة أوبرا مع جدتها هاتي ماي في مزرعة لتربية الخنازير في مسيسبي، وهناك تعلمت أوبرا القراءة من



- أوبرا وهي طفلة -

جدتها، الأمر الذي أهلها لتصبح على ما هي عليه الآن كما صرحت هي بذلك. ثم التحقت عام ١٩٦٠م بأمها في ميلووكي، وبعد سنتين عجزت الأم عن تحمل عبء رعايتها وأختها الصغرى باتريشيا، فاضطرت إلى إرسال أوبرا إلى والدها لتعيش معه ومع زوجته الجديدة زيلما في ناشفيل، حيث كان والدها يعمل هناك في مسح الأرضيات وتنظيف الصحون، ثم عادت إلى أمها مرة أخرى، وعندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها تعرضت أوبرا لاعتداء جنسي من قبل قريب لها وللتحرش الجنسي من قِبل آخر، وهذا ما دفعها مرة للهرب من منزل أمها التي أرسلتها مرة أخرى إلى لوالدها في ناشفيل دون أن تدري أن ابنتها حامل، وهناك تعرضت للإجهاض، ولازمت أوبرا والدها وزوجته إلى أن بلغت الثانية والعشرين.

وعندما كانت في ثانوية إيست ناشفيل العامة تطوعت في التشجيع على المشاركة في ماراثون مسيرة الدايمز، وهناك التقت بمدير بمحطة إذاعية محلية كان يبحث عن موظفين بدوام جزئي، فأعجب بصوتها وطلب منها قراءة نشرات الأخبار أيام عطلة الأسبوع بأجر أسبوعي مقداره مئة دولار، وكانت أوبرا حينها في السابعة عشرة من عمرها.

وفي عام ١٩٧٣م أصبحت مراسلة ومقدمة أخبار في تلفزيون MTVF وبذلك أصبحت أصغر مقدمة أخبار في ناشفيل حيث كانت في التاسعة عشرة، وكذلك أصبحت أول امرأة سوداء تشغل هذا المنصب في أميركا.

وتنقلت بعد ذلك في عدة محطات وبرامج تلفزيونية إلى أن ظهرت على المسرح لأول مرة عام ١٩٨٥م تحت اسم صوفيا في The Color purple (اللون البنفسجي) للمخرج ستيفن بيليرغ، ورشحت لنيل جائزة أكاديمي اوارد وفولدت غلوب لدورها الذي قامت به.

وبعد سنة أسست شركتها الخاصة "هاربو" مستخدمة التهجئة العكسية لاسمها في تسمية شركتها، وبعد سنة أخرى أسست مؤسسة أوبرا وينفري التي -وبنهاية عام ٢٠٠٣م- كانت قد تبرعت بـ٣٢ مليون دولار للدفاع عن قضايا السود في أميركا.

وقد أصبحت أوبرا أول امرأة سوداء تملك أستوديو إنتاج وذلك بعد إنشائها لشركة هاربو برد كشن عام ١٩٨٨م.

وفي عام ٢٠٠٤م أصبح برنامجها "ذا أوبرا شو" يعرض في ١١٢ دولة ويزيد عدد مشاهديه يومياً عن ١٣٢ مليون شخص حول العالم.



أوبرا في أول ظهور لها على التلفاز عام ١٩٨٦م

حقائق عن أوبرا وينفري:

- وصفتها مجلة التايمز عام ١٩٩٨م بأنها إحدى أكثر الشخصيات المؤثرة في القرن العشرين.
- نالت الوسام الذهبي بمناسبة الذكرى الخمسين لمؤسسة الكتاب الوطني، لكنها رفضتها؛ لأن الجوائز ليست من أهدافها كما أوضحت ذلك لاحقاً.

- أصبحت عام ٢٠٠٣م السيدة السوداء الأولى في الولايات المتحدة التي يتم إدراجها في لائحة فوربس حيث احتلت المرتبة ٤٢٧ لأصحاب المليارات بثروة صافية تقدر بمليار دولار، وفي عام ٢٠٠٤م احتلت المرتبة ٥١٤ بثروة صافية تقدر بـ ١٠١ مليار دولار، وتعتبر سابع أثرى امرأة في أميركا.
- ترعى أوبرا ٥٠ ألف طفل إفريقي على نفقتها الخاصة.
- بادرت بإنشاء أكبر مكتبة مجانية في العالم لينهل منها طلاب العلم والمعرفة في كل القارات.
- احتلت المركز الثاني في تصنيف فوربس لعام ٢٠٠٥م في قائمة أكثر الشخصيات تأثيراً في العالم، والتي ضمت ١٠٠ شخصية من جميع أنحاء العالم.
- بلغ معدل دخلها السنوي ٢٢٥ مليون دولار.
- موزع برنامجها "ذا أوبرا شو" يجني ٣٠٠ مليون دولار سنوياً.
- يكسب برنامجها ما يزيد عن ٢٦٠ مليون دولار من الإعلانات وحدها.





- كلاشينكوف .... الرجل -

عظماء الرجال جبال لا تنقص الكهوف من شموخها

ميخائيل كلاشينكوف (١٩١٩-....):

كلاشينكوف... السلاح الغني عن التعريف، من منا لم يسمع به؟ ومن منا لم يستشهد به في ضرب المثل للقوة والسلاح؟ منذ أكثر من خمسين عاماً وهذا السلاح محافظ على صدارته عند الثوار والمحررين وعند المعتدين والمحتلين على حد سواء.

ما الذي جعل هذا السلاح مشهوراً لهذه الدرجة؟ وما الذي ميزه ليعيش كل هذه السنين ويعتبر "معمراً" في عمر الأسلحة الحديثة؟ لم صنع منه ما يزيد عن ١٠٠ مليون قطعة؟

فلنبحث عن إجابة لهذه الأسئلة في حياة كلاشينكوف... الرجل المشهور المجهول !

ولد ميخائيل كلاشينكوف عام ١٩١٩م لعائلة روسية فقيرة تعمل بالزراعة والفلاحة في ضاحية نائية تسمى "ألتاي"، وكان أخوانه الستة ووالده يمارسون الزراعة التي لم تكن تستهوي ميخائيل الذي كان جل اهتمامه ينصب على حب الميكانيكا التي تشبع رغباته وفضوله الكبيرين. ونتيجة لما لاحظه من معاناة والده في مجال الفلاحة وما يبذله من جهد، راودته أفكار لاختراع آلة ميكانيكية

زراعية تخفف عناء والده، كما حاول أيضاً صناعة دراجة هوائية؛ إذ لم يكن يوجد أي دراجة في بلدته، وقام بصنع محرك ذاتي الحركة لها إلا أنه فشل لعدم توفر المواد الضرورية لذلك.

تعرضت أسرة كلاشينكوف إلى اضطهاد كبير من قبل الحكومة السوفيتية، فقد تم تهجيرها إلى سيبيريا باعتبارها أعداء الشعب، وذلك عندما كان ميخائيل في الحادية عشرة من عمره إلا أنه رفض ذلك وقرر العودة إلى قريته، فهرب ماشياً على قدميه لأكثر من ١٠٠٠ كيلومتر ليصل إلى قريته أخيراً. ونتيجة لتلك الظروف المادية الصعبة ترك ميخائيل المدرسة ولم يكمل حتى أولى مراحله المتوسطة، والتحق بعد ذلك إلى "الشبيبة الشيوعية" (الكومسمول) التي مكنته من العمل في محطة لسكة الحديد، حيث كان يتسلل إلى الورش وينفذ ما كان رسمه على وريقات بسيطة. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية التحق بصفوف القوات البرية للجيش الأحمر برتبة "عريف" قائد دبابة، وبعد أيام قليلة من المواجهات مع الألمان في معركة بريانسك تعرض لجروح متوسطة في أنحاء متفرقة من جسمه نقل على إثرها إلى المستشفى الميداني لتلقي العلاج، ثم نقل إلى مستشفى رسمي في إحدى المدن القريبة، وهناك سمع الكثير من القصص من الجنود المصابين في الجبهة والراقدين معه في المستشفى، حيث أجمع هؤلاء الجنود على أن الألمان يستخدمون سلاحاً فردياً متطوراً ودقيقاً كان السبب في إصابة العديد من الجنود الروس. يقول كلاشينكوف: "وبعد ذلك تحولت أفكاري من صناعة آلة زراعية تعيل والدي إلى سلاح فردي أكثر تطوراً من ذلك السلاح الألماني ويحقق لنا النصر في الميدان".

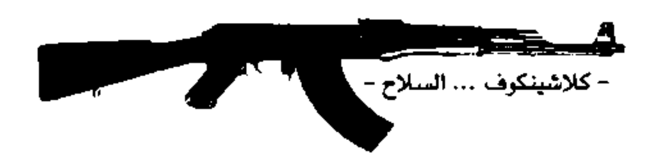


كلاشينكوف يصمم سلاحاً جديداً في أواخر أربعينيات القرن العشرين

وبعد ذلك أخذ يرتب أفكاره وشرع في وضع الرسومات الأولية للبندقية الآلية التي تمنى اختراعها. وبعد انتهاء خدمته العسكرية عاد للعمل في محطة سكة الحديد، حيث كان يتسلل إلى الورشة الفنية التابعة للمحطة وذلك بمساعدة زملائه، إلا أنه سجن ثلاث مرات؛ إذ إن دخول الورشة كان ممنوعاً ومحرماً على غير المختصين.

وفي عام ١٩٤٩م عرضت وزارة الدفاع السوفيتية على المخترعين المسجلين والمعروفين طلقة نارية من عيار ٧،٦٢ ملم لتصميم بندقية آلية بمقدورها أن ترمي مثل هذه الطلقة، وتقدم كلاشينكوف بفكرته التي أعجب بها المختصون والخبراء وأخذوا يتساءلون هم والمتسابقون: كيف بعريف سابق يستطيع أن يخترع مثل هذا الاختراع؟

وبعد تجربته من قبل الخبراء اعتمد للاستعمال من قبل الجيش الأحمر وكذلك لدى جيوش حلف وارسو (سابقاً) وذلك بعد أن أثبت السلاح فعالية قتالية عالية ودقة مجدية.



- كلاشينكوف ... السلاح -

ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم -والله وحده يعلم إلى متى- وبندقية كلاشينكوف تثير إعجاب الجيوش والمقاتلين والخبراء والعسكريين في كافة أنحاء العالم.

حقائق عن ميخائيل كلاشينكوف:


كلاشينكوف
" الرجل والسلاح"

- نال جائزة ستالين وهي أرفع جائزة كانت تمنح في الاتحاد السوفيتي.
- منحته الحكومة السوفيتية عام ١٩٥٨م أول وسام بطل العمل الاشتراكي (النجمة الذهبية).
- نال جائزة لينين عند اختراعه لطلقات من عيار ٤٥،٥ ملم.
- شغل منصب عضو المجلس السوفيتي الأعلى منذ ١٩٥٣م ولمدة ست سنوات متتالية.
- لقب بـ "الأسطورة" و"المهندس" و"الدكتور".
- تستخدم جيوش ٥٥ دولة هذا الرشاش ودخل في أعلام وشعارات ست دول.


تدريبات لأحد الجيوش باستخدام الكلاشينكوف


شعار جمهورية موزنبيق،
ويظهر فيه سلاح الكلاشينكوف



"العظيم لا ينتهز الفرصة، بل يخلقها"

- كولتون -

مايكل ديل (١٩٦٥-....):

من أفكار صغيرة.. بنى الشاب الصغير.. إمبراطوريته الكبيرة.

كيف أصبح ديل أصغر مليارديرات العالم؟ وكيف أصبح أصغر المسؤولين التنفيذيين الرئيسين سناً في قائمة أثرى ٥٠٠ شخص في العالم؟ كيف استطاع هذا الشاب أن يحقق حلمه الكبير في مدة قصيرة؟

لمعرفة ذلك... لنبدأ ...مع ديل:

ولد مايكل ديل في هيوستن وذلك في فبراير/ شباط عام ١٩٦٥م وكان ثاني الأبناء الثلاثة لوالد يعمل في عيادة لتقويم الأسنان، ووالدة تعمل سمسارة في سوق الأوراق المالية.

اهتم ديل منذ صغره بالحواسيب وطرق عملها؛ إذ إنه كان في الخامسة عشرة من عمره عندما اشترى حاسوبه الأول من طراز أبل II، ثم قام بتفكيكه ليرى كيف يعمل.

وقام بعد سنتين بالتغيب عن مدرسته لمدة أسبوع لكي يحضر مؤتمراً يتحدث عن الحواسيب.

التحق ديل بجامعة تكساس، وبدأ بيع حواسيب ومكوناتها في عنبر طلاب السنة الأولى، إلا أنه انتقل لإحدى الشقق المملوكة بحلول نهاية العام الدراسي.

كان طموح ديل يتجاوز الجامعة؛ إذ لم يستطع الانتظار حتى يتخرج لكي يؤسس شركته الخاصة، حيث قام عام ١٩٨٤م بالتوقف عن الدراسة في الجامعة وأسس شركة "ديل كومبيوتر" برأس مال لم يتجاوز الألف دولار فقط، وكانت شركته تبيع الحواسيب إلى الزبائن مباشرة، متجاوزة بذلك الوسطاء، وهي فكرة لم يسبق لها مثيل.

وبعد عامين فقط عرض في معرض كومديكس حاسوباً سرعته ١٢ ميغاهيرتز ويبلغ ثمنه ١,٩٩٥ دولاراً مقارنة بحاسوب آي بي أم ذي سرعة ٦ ميغاهيرتز والذي يبلغ سعره ٣,٩٩٥ دولار، وفي عام ١٩٨٨م أي بعد أربع سنوات فقط من تأسيس الشركة بدأ ديل يتعامل مع زبائن كبار، بمن فيهم الشركات الحكومية. وتمكن من جمع ٣٠ مليون دولار بعد أن عرض شركته للاكتتاب الدولي العام.



- شعار شركة ديل -

وتعد شركة ديل ومقرها الرئيس شارع راوند روك بولاية تكساس المزود الرئيس للعديد من منتجات وخدمات الحاسب والشركة الأولى على مستوى العالم التي تمد عملاءها بالمنتجات والخدمات الأساسية لإنشاء البنية التحتية للإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، بما فيها الشركات الموضوعة على قائمة مجلة

فورتشن كأفضل ٥٠٠ شركة. ويعزى وصول شركة ديل للريادة في السوق إلى سعيها الدؤوب نحو تقديم الأفضل للعملاء، وذلك من خلال بيع المنتجات وتوفير خدمات ذات مستوى ثابت.

وبإضافة ديل إلى قائمة هذه الشركات في عام ١٩٩٢، أصبح السيد «ديل» أصغر مدير تنفيذي لشركة يحتل مكانة في قائمة أفضل ٥٠٠ شركة بمجلة فورتشن وكان حينها في السابعة والعشرين من عمره، وهو الآن المدير التنفيذي صاحب أطول فترة للرئاسة في مجال الحاسوب. وتحتل الشركة حالياً المرتبة الرابعة في قائمة أفضل الشركات لمجلة فورتشن على مستوى العالم وفي الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠٠٣، تم اختيارها من بين أكثر ١٠ شركات تحظى بسمعة طيبة وثقة كبيرة لدى العملاء، وذلك حسب اقتراع أجرته صحيفة وول ستريت.

وقد تم تكريم السيد ديل عدة مرات لقيادته المثالية والرائعة، ففي عام٢٠٠٣ اختارته الـ"فورتشن" كواحد من أكثر الناس تأثيراً في عالم الأعمال واختارته الـ"فينانشال تايمز" كرابع أفضل قائد على مستوى العالم وأكثرهم احتراماً، كما اختارته مجلة «إنستيوشنال إنفزيتور» كأفضل مدير تنفيذي في مجال أجهزة ومعدات الكمبيوتر. وفي عام ٢٠٠١، اختارته مجلة «تشيف إكزيكيوتف» كأفضل مدير تنفيذي للعام ذاته.

وقد درس ديل في جامعة تكساس بولاية أوستن. وفي ١٩٩٩، ألف كتاباً حقق أعلى المبيعات وهو «مباشرة من ديل: الاستراتيجيات التي أحدثت طفرة في صناعة ما». وفيه يحكي قصة نشأة شركته والاستراتيجيات التي ابتكرها وتنطبق على جميع الشركات. وديل هو مسؤول الإنترنت في المنتدى الاقتصادي العالمي. ويعمل باللجنة التنفيذية للجنة الأعمال العالمية وعضو بمجلس الأعمال

الأمريكي. كما يشغل ديل أيضاً منصب رئيس مشروع سياسة أنظمة الكمبيوتر، ويعمل بمجلس المستشارين للرئيس الأمريكي للعلوم والتقنية وبمجلس إدارة كلية الأعمال الهندية. وفي عام ١٩٨٧، أصبحت ديل أول شركة لأنظمة الحاسب تقدم خدمة المنتجات على مواقع الإنترنت وبدأ التوسع الدولي بافتتاح فرع للشركة في المملكة المتحدة. وقدمت ديل التقنية الحديثة أسرع من الشركات الأخرى التي كانت تخطط ببطء وتقوم بالتوزيع من خلال قنوات غير مباشرة.

وفي عام ١٩٩٠، افتتحت الشركة مركزا للتصنيع في ليمرك بأيرلندا لخدمة الأسواق الأوروبية والشرق أوسطية والإفريقية. وطرحت الشركة أول كمبيوتر دفتري لها في عام ١٩٩١، وفي عام ١٩٩٢، تم تضمين شركة ديل لأول مرة في مجلة «فورتشن» كواحدة من أكبر خمس مئة شركة في العالم. وفي ١٩٩٣، انضمت الشركة إلى قائمة أفضل خمس شركات في مجال تصنيع الحاسوب على مستوى العالم، وكانت بداية الشركة في غزو منطقة الباسيفيك وآسيا عن طريق إنشاء فروع لها في أستراليا واليابان. إلا أن ديل أعلن عن خسارة في الربع الأول من سنة ١٩٩٣ لتحوله عن صناعة حواسيب المفكرة، وأسواق البيع بالتجزئة، وعمليات إعادة الهيكلة في أوروبا. ونتيجة لذلك، ألغى عملية الاكتتاب العام الثاني.

وفي ١٩٩٥، ارتفعت أسهم الشركة من ٥،٨ إلى ١٠٠ دولار، وافتتحت ديل في عام ١٩٩٦ مركز تصنيع لدول الباسيفيك وآسيا في بينانج بماليزيا. وبدأ العملاء شراء أجهزة الحاسب الخاصة بشركة ديل عن طريق الإنترنت بالموقع www.dell.com

وبدأت الشركة في تحقيق تقدم مطّرد وملموس في سوق مزودي الشبكات.

وفي عام ١٩٩٧، قامت الشركة بشحن ١٠ ملايين جهاز كمبيوتر إلى جميع

أرجاء المعمورة، ووصلت قيمة السهم الواحد للشركة في إحدى الفترات إلى ١٠٠٠ دولار. كما أدخلت الشركة أول أنظمة لمحطات التشغيل الخاصة بها.

وفي عام ١٩٩٨، قامت الشركة بتوسيع مراكز التصنيع في أمريكا وأوروبا وافتتحت مركزا للمنتجات والعملاء في زيامن بالصين. وافتتحت الشركة ثاني أكبر موقع أمريكي في مدينة ناشفيلي في ١٩٩٩، كما افتتحت الشركة مركزاً للتصنيع في إيلدورادو دو سول بالبرازيل لخدمة أمريكا اللاتينية. كما أدخلت الشركة الدعم الفني المباشر «الدعم الإليكتروني مباشرة من ديل». وفي عام ٢٠٠٠ وصلت مبيعات الشركة عن طريق الإنترنت إلى ٥٠ مليون دولار يومياً.

ولأول مرة، أصبحت الشركة رقم واحد في مجال شاحنات محطة العمل. وقامت الشركة بإنتاج ملقم جهاز بورآب PowerApp وشحن مليون مزود بورإيدج PowerEdge، وفي نفس العام عانت التقنية التي ينتجها من عيب أدى إلى هبوط حاد في سعر أسهم الشركة من مستوى ٥٨ دولاراً في شهر مارس إلى مستوى ١٦ في ديسمبر.

وفي عام ٢٠٠١، احتلت الشركة لأول مرة المرتبة الأولى في سوق الأسهم العالمية، إلا أن التباطؤ في مبيعات الحواسيب الشخصية دفع الشركة لتسريح ١٧٠٠ موظف يشكلون ٥،٤٪ من قوتها العاملة على الصعيد العالمي. وفي عام ٢٠٠٢ أطلقت ديل على مركز تصنيع أوستن اسم مركز تصنيع توبفر، وقامت الشركة بشحن ٢ مليون منفذ في خط باور كونكت Power Connect الخاص بمفاتيح الشبكة، واختار العملاء الأمريكيون ديل على أنها المزود رقم واحد لأنظمة الحاسوب.

وفي عام ٢٠٠٣، قامت الشركة بإنتاج الطابعات للشركات والعملاء، ثم تغير اسم الشركة وأصبح اسمها ديل وشركاه مما يعكس انتقال الشركة إلى العمل في

مجالات إلكترونية أخرى، بما في ذلك الطابعات والأجهزة التلفزيونية، بعد سنوات عديدة من التباطؤ الذي شهدته صناعة الحواسيب الشخصية. واليوم تشغل ديل واحدا من أكبر المواقع التجارية على الإنترنت في العالم والتي تعتمد على نظام التشغيل ويندوز التاسع لشركة مايكروسوفت. ويتلقى موقع شبكة الشركة، الذي يعمل من خلال مزود ديل باور إيدج، أكثر من مليار طلب كل ثلاثة أشهر من مواقع تخص ٨٠ دولة بـ ٢٨ لغة و٢٦ عملة.

وتدرك الشركة تماماً فاعلية الإنترنت في أعمالها بما في ذلك عمليات الشراء ودعم العملاء وإدارة العلاقات. ومن خلال موقع الشركة يستطيع العملاء مراجعة الأجهزة وتحديد مواصفاتها وأسعارها من خلال خط إنتاج الشركة بالكامل. ويمكن للعملاء طلب الأجهزة مباشرة من خلال الإنترنت ومتابعة خط سير الطلب من التصنيع إلى الشحن. وتقوم ديل من خلال موقعها valuechain.dell.com بتبادل المعلومات مع عملائها فيما يخص جودة الإنتاج وإبداعيته، كما تستخدم الشركة الإنترنت أيضاً في تقديم خدمات العملاء الخاصة بالتصنيع، فعلى سبيل المثال، يستخدم مئات الآلاف من عملاء الشركات في أنحاء العالم صفحة شبكة ديل لعقد صفقات مع الشركة عن طريق الإنترنت.

ويرجع عائد ديل المرتفع لحاملي الأسهم إلى جهد حثيث عبر الزمن لتحقيق الموازنة بين النمو والربحية والسيولة، وكانت ديل دوماً رائدة المنافسين في كل من تلك الاتجاهات.

وفي عام ٢٠٠٤ تخلى ديل عن منصب المسؤول التنفيذي الرئيس لصالح كيفن رولينز، لكنه ظل محتفظاً بمنصب الرئيس.

وديل اليوم هي المزود الرئيس للمنتجات والخدمات لأكبر المؤسسات في العالم، ويعمل بالشركة زهاء ٥٤,٨٠٠ موظف من أعضاء الفريق يغطون أرجاء المعمورة.

حقائق عن مايكل ديل:

- تبلغ ثروته حوالي ١٨ مليار دولار.
- من بين ٦٩١ ملياردير حول العالم، كان هناك ما يقارب عشرون شخصاً تقل أعمارهم عن ٤٠ سنة، وكان ديل أثرى هؤلاء الأربعين.



"لا تستعجل النجاح، بل اسع إليه خطوة ... خطوة"

- الأمير سلمان بن عبدالعزيز -

الأستاذ ورجل الأعمال الكبير:

-عبدالرحمن الجريسي-

عبدالرحمن علي الجريسي (١٩٣٢-....):

"الجريسي ... حيث يلتقي الصبر والطموح"

كيف استطاع هذا اليتيم البسيط أن يجعل المؤسسات الاقتصادية والعقارية تتنافس لكي ينضم إليها؟ وكيف استطاع أن يؤسس إمبراطورية مالية تمتد من الأجهزة الكهربائية مروراً بالأثاث والعقارات وصولاً إلى البنوك؟

الشيخ عبدالرحمن الجريسي... سيرة حياة مليئة بالإنجازات التي تستحق أن تقرأ، وتستنبط منها معاني الصبر والطموح الذي لا يعرف حدوداً...

ولد في بلدة رغبة قرب المحمل عام١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ونشأ بها يتيماً في كفالة جدته، إذ توفي والده وعمره سنتان، وحين بلغ الثامنة من عمره انتقل إلى العاصمة (الرياض)، ليعيش في كنف عمه محمد بن عبدالرحمن الجريسي رحمة الله عليه.

التحق الجريسي بالمدرسة الابتدائية التي لم يُتم الدراسة فيها، إذ تركها بعد أن أتم المرحلة الخامسة الابتدائية. إلاّ أن ذلك لم يشكل عائقاً أمام تطوير نفسه علمياً، إذ استطاع فيما بعد ذلك الحصول على دورات في إدارة الأعمال والحاسب، بالإضافة إلى دورات لدراسة اللغتين الإنجليزية والإيطالية.

بدأ حياته العملية وهو في سن الرابعة عشرة، وعمل لدى الشيخ عبد العزيز ابن نصار صاحب أحد المحلات التجارية بالرياض بأجر قدره عشرون ريالاً، وظل يعمل معه أحد عشر عاماً حتى تولى إدارته، وبلغ راتبه في النهاية خمسة آلاف ريال.

وفي عام ١٣٧٨هـ (والذي يُعده الجريسي بدايته الحقيقية) أنشأ مؤسسة "بيت الرياض" لبيع الأدوات المنزلية بمشاركة تاجر معه، وقد عانت المؤسسة من خسائر في بداياتها، إلاّ أن الجريسي استطاع أن يحول تلك الخسارة إلى نجاح بعد أن استقل بملكيتها عام ١٣٨٢هـ بعد شرائه حصة شريكه، وقد تعلم الجريسي من هذه التجربة كيفية التغلب على الصعوبات ومجابهتها، وعدم الاستسلام للفشل.

حقق الجريسي بعد ذلك العديد من النجاحات بفضل من الله، ومنذ عام ١٤١٣هـ بدأ يؤسس أكثر من إحدى عشرة شركة بعد توسعة مؤسسته "بيت الرياض" ودخل مجالات التقنية والكمبيوتر وأثاث المكاتب التي خطا خطوة نحو تصنيعها محلياً. ولشركته الأم الآن العديد من الفروع في أنحاء المملكة، وله شركتان أخريان في قبرص تعملان في هذا التخصص للشركة، وشركة أخرى تعمل في مجال الخدمات والمعدات الطبية، وله أيضاً شركة في الكويت باسم "شركة الجريسي للنظم المكتبية" ولهذه الشركة ثلاثمئة وكالة تجارية لشركات عالمية كبرى تعمل في مجالات الكمبيوتر والأثاث والمستلزمات المكتبية.

للشيخ الجريسي إسهامات كبيرة في العديد من الغرف والمدن التجارية والصناعية، وكذلك في العديد من اللجان والمجالس المصرفية والاقتصادية والخيرية، فهو - فضلاً عن كونه رئيساً لمجموعة شركات ومؤسسات ومصانع الجريسي -رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية في الرياض منذ

رمضان ١٤١٢هـ، بالإضافة لترؤسه وعضويته في الكثير من اللجان والبنوك والغرف والشركات والمؤسسات التجارية والخيرية داخل المملكة وخارجها.

عرف عنه اهتمامه بدعم المؤسسات الفلسطينية خاصة التعليمية منها، حيث تبرع بنفقات بناء وتجهيز كلية التجارة والاقتصاد بجامعة بيروت، وتم افتتاحها في نوفمبر ١٩٩٣م. وله العديد من التبرعات في كافة المجالات الخيرية.

حقائق عن الجريسي:

- يُعد الجريسي صاحب أول مؤسسة تبيع الحواسب في المملكة.

- تبلغ ثروته حالياً ما يقارب ملياري دولار.

- حصل على المركز الأول في استفتاء (الاقتصادية) لأبرز رجال الأعمال السعوديين لعام ١٩٩٥م.

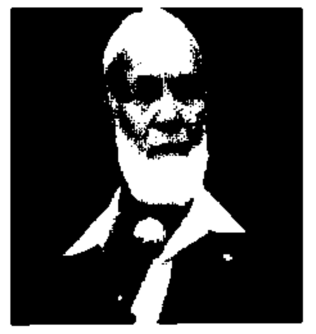
- منحته جامعة "كينزنغتون يونيفرستي أوف هاواي آند كاليفورنيا" الدكتوراه الفخرية في فلسفة الاقتصاد، وذلك في محرم عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) وذلك تقديراً لإسهاماته الإنسانية والعلمية والثقافية محلياً وعالمياً.

- ومؤخراً مُنح الجريسي وسام وميدالية "ابن سيناء" من جمهورية روسيا الاتحادية، إضافة إلى اختياره عضواً في الأكاديمية الروسية للعلوم الاجتماعية بالإجماع، وذلك نظير جهوده في خدمة العلاقات وقطاع الأعمال في البلدين الصديقين. ويُعد الجريسي الشخصية الأولى من بلدان الشرق الأوسط والدول العربية التي تنال هذه العضوية. وقد أقامت الغرفة التجارية الصناعية في الرياض حفلاً بهذه المناسبة حضره نخبة رجال الأعمال وأعضاء السلك الدبلوماسي يتقدمهم السفير الروسي في المملكة.

من محل بسيط للأثاث أسس الجريسي إمبراطورية تجارية تضم خمسة آلاف موظف، وتعد واحدة من أهم الصروح الاقتصادية في المملكة، ومن راتب قدره عشرون ريالاً في الشهر إلى ثروة تقدر بما يقارب ملياري دولار.

لقد استطاع عبدالرحمن الجريسي أن يحول الفشل إلى نجاح، والخسائر إلى أرباح، وذلك بتوفيق الله تعالى، ثم بإصراره على أن يتخذ من الهزيمة درساً يقوده نحو النصر، ومن مصاعب الحياة فرصاً تقود إلى قمم المجد.




-ديدات... وطريق الدعوة الحق-

"الحكيم من يبتهج بالمصائب؛

ليقطف منها الفوائد"

- الكواكبي -

الشيخ الداعية أحمد ديدات (١٩١٨-٢٠٠٥):

لا يذكر أعلام الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث، إلا ونجد اسم الشيخ أحمد ديدات يشع في مصاف الكبار منهم، وفي مقدمة المؤثرين منهم، والذي وصل نور الإسلام الحق إلى ملايين البشر عن طريقهم.

سيرة الشيخ أحمد ديدات لا تكفيها وريقات، ولا حتى مجلدات نملأ بها مخازن كتب بأكملها؛ لأن سيرته وكتاباته تتعدى حروفاً على ورق إلى معاني جليلة ننير بها ظلمات الجهل العقدي الذي يلف عالمنا اليوم.

سيرة الشيخ ديدات نبراس حقيقي لكل من يحمل همّ الدعوة إلى الله، أو يطمح إلى ذلك...... فمن هو الشيخ أحمد ديدات؟

ولد الشيخ أحمد حسين ديدات عام ١٩١٨م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارات) الهندية.

- هاجر إلى جنوب إفريقيا في عام ١٩٢٧م ليلحق بوالده.
- بدأ دراسته في العاشرة من عمره حتى أكمل الصف السادس، ولكن الظروف المادية الصعبة أعاقت استكماله لدراسته.

- عمل في عام ١٩٣٤م بائعاً في دكان لبيع المواد الغذائية، ثم سائقاً في مصنع أثاث، ثم شغل وظيفة (كاتب) في المصنع نفسه، وتدرج في المناصب حتى أصبح مديراً للمصنع بعد ذلك.

- في أواخر الأربعينيات التحق الشيخ أحمد ديدات بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة الراديو وأسس الهندسة الكهربائية ومواضيع فنية أخرى، ولما تمكن من توفير قدر من المال رحل إلى باكستان عام ١٩٤٩م، وقد مكث في باكستان فترة منكبّاً على تنظيم معمل للنسيج.

- تزوج الشيخ أحمد ديدات وأنجب ولدين وابنة واحدة.

- اضطر الشيخ أحمد ديدات إلى العودة مرة أخرى إلى جنوب إفريقيا بعد ثلاث سنوات للحيلولة دون فقدانه لجنسيتها، حيث إنه ليس من مواليد جنوب إفريقيا.

وقد عرض عليه فور وصوله إلى جنوب إفريقيا استلام منصب مدير مصنع الأثاث الذي كان يعمل فيه سابقاً.

- في بداية الخمسينيات أصدر كتيبه الأول: "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم؟"، ثم نشر بعد ذلك أحد أبرز كتيباته: "هل الكتاب المقدس كلام الله؟".

- في عام ١٩٥٩م توقف الشيخ أحمد ديدات عن مواصلة أعماله حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات. وفي سعيه الحثيث لأداء هذا الدور العظيم زار العديد من دول العالم، واشتهر بمناظراته التي عقدها مع كبار رجال الدين المسيحي أمثال: كلارك -جيمي سواجارت- أنيس شروش.

● أسس معهد السلام لتخريج الدعاة، والمركز الدولي للدعوة الإسلامية بمدينة (ديربان) بجنوب إفريقيا.

● ألف الشيخ أحمد ديدات ما يزيد عن عشرين كتاباً، وطبع الملايين منها لتوزع بالمجان بخلاف المناظرات التي طبع بعضها، وقام بإلقاء آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم.

ولهذه المجهودات الضخمة مُنح الشيخ أحمد ديدات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٦م (بالمشاركة).

بداية طريق الدعوة:

يتحدث الشيخ أحمد ديدات عن بداية طريق الدعوة، فيقول:

كنت أعمل في دكان قريب من موقع إرسالية آدمز ميشين (كلية آدمز)،

وكان من عادة الطلبة في هذه الكلية أن يأتوا إلى المحل، وكانوا مبشرين تحت التدريب.

كانوا يأتون إلى المحل ويرونني وبقية العاملين المسلمين في المحل، وكانوا يتحدثون إلينا بأشياء عن الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وعن أمور وأشياء ليس لدي أي معرفة عنها.

ومن هذه الكلية توافد علينا المبشرون الذين حولوا حياتنا إلى بؤس وعذاب، فلقد كانوا يتدربون هناك على كيفية مواجهة المسلمين.

وحينما كانوا يأتون لشراء ما يحتاجون إليه من المحل كانوا ينهالون علينا بالأسئلة والانتقادات، فيقولون:

- هل تعلمون أن محمداً تزوج نساءً كثيرات جداً؟

وحينئذ لم يكن لدي أدنى معرفة بذلك.

- وهل تعلمون أن محمداً نشر دينه بحدّ السيف؟

ولم يكن لدي أدنى معرفة عن ذلك.

- وهل تعلمون أنه قد نقل كتابه عن اليهود والنصارى؟

ولم يكن لدي أدنى علم بذلك.

كان الموقف في غاية الصعوبة بالنسبة لي، ماذا أفعل كمسلم؟ هل أردُّ

على الهجوم؟

ولكن كيف ذلك؟ وليس لدي من العلم والمعرفة ما أرُدُّ به..

وهل أهرب من المكان؟

والحصول على عمل في تلك الأيام كان أمراً عسيراً.

وكان لدي توقٌ شديدٌ للمعرفة وللقراءة. وفي صباح يوم الراحة الأسبوعية دخلت المخزن الخاص برئيسي، وأخذت أُقلب في كومة من الصُّحف القديمة، وأُفتش عن مادة جيدة أقرؤها، وانهمكت في البحث إلى أن عثرت على كتاب قضمته الحشرات -وفيما بعد جدّدت غلاف هذا الكتاب الذي قضمته الحشرات - وحينما أمسكت بالكتاب ثارت منه رائحة نفاذة أثارت أنفي وانتابتني حالة من العطس فقد كان الكتاب قديماً ومتعفّناً.

قرأت عنوان الكتاب، وهو: (إظهار الحق).. كان وقعه في أُذني وكأن العنوان بالعربية.

كان الكتاب قديماً وصدر في الهند عام ١٩١٥م، قبل ميلادي بثلاث سنوات، فلقد ولدت عام ١٩١٨م، فهو أقدم مني بثلاث سنوات.

وبفضل هذا الكتاب تغيرت حياتي تماماً، ولو لم أصادف هذا الكتاب ما كنت لأقوم بما أقوم به الآن، وأعني بذلك التحدث إلى الناس عن الأديان من منطلق المقارنة بينها.

هكذا كانت البداية.. من هذا المكان.. بدأ كل شيء من هنا منذ خمسين عاماً خلت.

بعض مؤلفاته:

ولقد أصدر عدة كتب تتعلق جميعها بالمقارنة بين الأديان، وطبع ونشر من هذه الكتب مائة ألف نسخة في المرة الواحدة..

ومن هذه الكتب كتاب بعنوان:

ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

(What the Bible Says about Muhummed?)(PBUH)

ولقد طبع منه أكثر من ثلاثمائة ألف نسخة.

وكتاب آخر:

هل الكتاب المقدس كلام الله؟

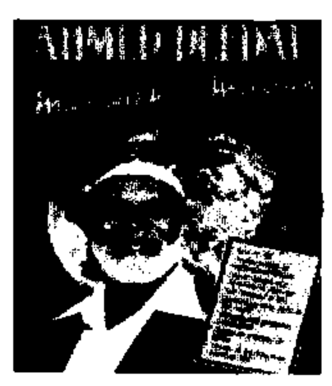
(Is the Bible God's Word?)

وقد طبع منه أكثر من مئتين وستين ألف نسخة.

وكتب أخرى، مثل:

مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء.

(Crucifixion or Cruci-fiction)



- أحد كتب الشيخ ديدات -

والمسيح في الإسلام (Christ in Islam).

والحل الإسلامي للمشكلة العنصرية.

(Islam's Answer to the Racial Problem)

والمسلم يؤدي الصلاة.

(The Muslim at Prayer)

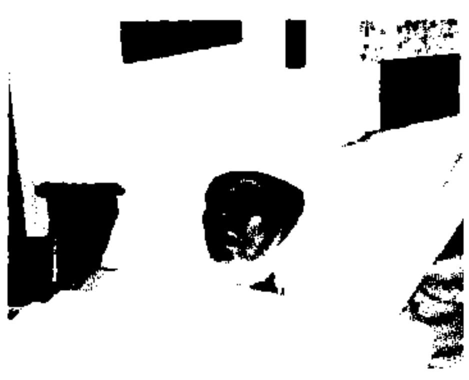
ومن دحرج الحجر؟

(Who Moved the Stone?) وغيرها.

مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ أحمد ديدات بمرض عضال منذ عام ١٩٩٦م، أجبره على لزوم الفراش، وبقي صابراً محتسباً إلى أن وافته المنية صباح يوم الإثنين الموفق ٣ شهر رجب ١٤٢٦هـ بتوقيت جنوب إفريقيا، وصُلي على الفقيد بعد صلاة المغرب في أحد مساجد مدينة فيرلم التي تقع على بعد ٣٠ كم شمالي مدينة ديربان التي توفي في أحد مستشفياتها.

ورغم إصابة الداعية الكبير بشلل تام في كل جسده -عدا دماغه- ولزومه الفراش منذ عام ١٩٩٦ فإنه رحمه الله واصل دعوته من خلال الرسائل والتي تتدفق عليه يوميا من جميع أنحاء العالم ويصل في المتوسط إلى ٥٠٠ رسالة يومية سواء بالهاتف، أو الفاكس أو عبر الإنترنت والبريد. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



- الشيخ ديدات في مرض وفاته -

"المتشائم يرى صعوبة في كل فرصة،

والمتفائل يرى فرصة في كل صعوبة"

- تشرشل -


"الجندي المجهول الذي أصبح رمز القرن العشرين"

ونستون تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥):

من غرائب القرن العشرين التي تكاد أن لا تحصى، أنه في الوقت الذي كان رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل يوقع على أمر بالبدء بإنتاج القنبلة الهيدروجينية، كان ونستون تشرشل الكاتب يفوز بجائزة نوبل للآداب.

ولد ونستون تشرشل في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ في قصر بلاينهام، القصر الشهير القريب من أوكسفورد، مقر حكام مقاطعة مارلبورو، وقد بني في عهد جده السابع، "دوق مارلبورو الأول"، تيمناً بالانتصارات التي حققها عام ١٧٠٤م.

في هذا الجو العابق برائحة التاريخ نشأ هذا الشاب وهناك تعرف على كليمانتين هوزييه وصارا خطيبين. وعندما كتب، فيما بعد، "حياة وأيام جون تشرشل، دوق مارلبورو"، شكلت قاعات ذلك القصر وحدائقه النبع الذي استقى منه تشرشل مصادر كتابه.

كان والده اللورد راندولف تشرشل ووالدته أميركية الأصل تدعى جيني جيروم. توفي والده وهو في السادسة والأربعين من عمره في ظروف مأساوية

أدت إلى تجريده من لقبه، رغم أنه كان قد بدأ حياته السياسية بنجاح عظيم واستطاع أن يتولى منصب وزارة المالية وهو في الثلاثين من العمر.

وهكذا كان على تشرشل الصغير ابن "اللورد" وحفيد الدوق أن يشق طريقه بنفسه وأن يكسب رزقه بقلمه ولسانه، ساعدته في ذلك والدته التي كانت دائما إلى جانبه.

لم تكن حياة تشرشل مماثلة لحياة والده، بل على العكس منها تماما. فهو لم يظهر أي نجاح في المدرسة الثانوية التي دخلها عام ١٨٨٨، حتى إنه لم يتمكن من الوصول أبدا إلى الصفوف العليا؛ إذ كان غير مبال باللغة الإنكليزية وأدبها الكلاسيكي، مفضلا استعمال لغته الخاصة.

ترك تشرشل الثانوية والتحق بالمدرسة الحربية الملكية في ساندهيرست وتخرج منها عام ١٨٩٤ . كانت مهمته الأولى مع الجيش الإسباني في كوبا الذي كان يقاتل الاستقلاليين الكوبيين. ثم أرسل إلى الهند حيث قضى مدة طويلة، كانت كافية لقيامه بنوع من التربية والتثقيف الذاتيين. فقد كانت أمه ترسل له صناديق من الكتب، وكان يطالعها كلها. وقد تأثر بالمؤرخين غيبون وماكولي وبنظرية داروين في النشوء والارتقاء.



- تشرشل على غلاف مجلة تايم -

وفي عام ١٨٩٨ نشر كتابه الأول "قصة قوات سهل مالاكاند"، وكان بمثابة خلاصة تجربته في الهند. نقل بعد ذلك إلى السودان والى جنوب إفريقيا حيث قام بوظيفته كجندي وبعمل آخر هو مراسلة صحيفة مورننغ بوست.

قبل نهاية القرن كانت شهرة تشرشل قد عمت أرجاء العالم الغربي. فقد قامت قوات البوير في أفريقيا الجنوبية باعتقاله، ولكنه تمكن من الفرار عبر جمهورية وسط أفريقيا وعاد مجددا إلى جبهة القتال في الناتال. وقد كتب تشرشل قصة هروبه من المعتقل وعودته إلى الجبهة في كتابين صغيرين، ثم قام بجولة في الولايات المتحدة، ألقى خلالها محاضرات عن هربه. وقد جعلت تلك الجولة اسمه على كل شفة ولسان، كما أن المبلغ الذي جناه من تلك الجولة مكنه من دخول البرلمان (لم يكن أعضاء البرلمان في ذلك الحين يتقاضون أية رواتب).

في ٢٣ كانون الثاني ١٩٠١ انتخب تشرشل عضوا في البرلمان ممثلا حزب المحافظين عن دائرة "اولدهام". ولكن تعاطفه مع قضية الوطنيين الأفريقيين، التي اختبرها عن كثب، واعتراضه على عدد من مشاريع القوانين سرعان ما دفعاه إلى ترك المحافظين والانضمام إلى حزب الأحرار (١٩٠٤).

ومن هناك بدأت رحلته في السياسة، إلى جانب متابعته الكتابة فأول منصب تقلده كان نائب وزير المستعمرات، وقد لعب دورا هاما في إنهاء حرب البوير.

وفي عام ١٩٠٦ نشر كتابا عن سيرة حياة والده "اللورد راندولف تشرشل"، وفي ١٩٠٨ كتاب "رحلتي الأفريقية". وفي السنة نفسها تزوج من الفتاة التي التقاها في طفولته، كليمانتين هوزييه، وقد انجبا صبيا وأربع بنات توفيت إحداهن وهي طفلة.

ساعدته المناصب التي تولاها في بداية حياته السياسية على إدخال تشريعات هامة في مجالات المساعدات الاجتماعية، منها الضمان الصحي وتعويضات البطالة. وفيما بين ١٩١٠ ـ ١٩١٥ ساهم مع وزير البحرية اللورد فيشر في عصرنة الأسطول البريطاني في مواجهة القوة البحرية الهائلة التي أنشأتها ألمانيا.

مع بدء الحرب العالمية الأولى واحتلال الألمان لبلجيكا، قاد تشرشل حملة مضادة، إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها. ولم تكن محاولته احتلال الدردنيل لعزل تركيا عن أوروبا أفضل حالا. وقد أجبر تشرشل على تحمل الفشل في الحالتين. وعندما سقطت حكومة الأحرار وحلت محلها حكومة ائتلافية من الأحرار والمحافظين (١٩١٥)، كان الشرط الأول للمحافظين للقبول بالتحالف هو تجريد تشرشل من منصبه كقائد للقوات البحرية.



- تشرشل مع الملك جورج الخامس والملكة إليزابيث على شرفة قصر بكنغهام -

بدا لتشرشل أن حياته السياسية قد انتهت، فتعلم الرسم، كهواية وكتعزية. ولكنه بقي يمارسه حتى نهاية حياته.

لم يغب تشرشل عن المسرح طويلا؛ إذ سرعان ما دعاه رئيس الوزراء لويد جورج إلى تولي منصب وزير الإمدادات العسكرية (١٩١٦). وبنهاية الحرب صار وزير الدولة لشؤون الحرب والقوات الجوية، حيث عمل على تحديث القوات الجوية البريطانية، وصار هو نفسه طيارا.

سقط تشرشل في انتخابات ١٩٢٢ وابتعد مؤقتا عن السياسة، ثم عاش فترة مضطربة تنقل خلالها بين عضوية حزب المحافظين وحزب الأحرار. كما تسلم

مناصب وزارية عدة، إلا أنه لم يكن سعيدا بالصلاحيات المحدودة التي منحت له فابتعد عن السياسة تماما في الأعوام العشرة ١٩٢٩ - ١٩٣٩، وانصرف إلى الكتابة وإلى ممارسة هوايته الجديدة الرسم. ونشر "طفولتي" (١٩٣٠)، "مارلبورو" (٤ أجزاء ١٩٣٣ – ١٩٣٨)، "أفكار ومغامرات" (١٩٣٢)، "معاصرون عظماء" (١٩٣٧).

مع بداية الحرب العالمية الثانية كان لا بد من الاستعانة بتشرشل نظرا لخبرته والجهود التي بذلها لتنظيم القوى البحرية والجوية عندما كان في السلطة. فعين قائدا أعلى للبحرية. ولكن الهجوم الألماني على أوروبا كان سريعا وفعالا. فسقطت بولندا والبلاد المنخفضة وتبعتها فرنسا، دونما مقاومة تذكر.

بحلول العاشر من أيار ١٩٤٠، وفي وسط الكارثة التي كانت آثارها قد بدأت بالظهور اختير تشرشل ليكون الزعيم والقائد الأول لبريطانيا، فتولى منصبي رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع على مدى السنوات الخمس التالية.

في البداية كان على بريطانيا أن تحارب وحدها؛ إذ لم يكن من قوة أوروبية قادرة على ذلك. وكان على تشرشل أن يستنهض همم الأوروبيين للقيام بأعمال المقاومة ضد الألمان، وأن يدافع عن حدود بريطانيا نفسها. وكانت مهمته صعبة؛ لأن بريطانيا خسرت العديد من معداتها الحربية إثر احتلال فرنسا وأثناء محاولة إخلاء دنكرك. ولكن تشرشل عمل سريعا على احتضان حركة المقاومة الفرنسية التي قادها ديغول، وعلى صداقته للرئيس الأميركي روزفلت، التي بدأت نتائجها تظهر من خلال تزويد الأوربيين بالسلاح والعتاد أولا ثم في دخول الولايات المتحدة نفسها الحرب وتشكيل ما عرف بقوات الحلفاء.

بعد فترة من نشوب الحرب تولد لدى تشرشل نوع من الاعتقاد بأن ألمانيا لن تجازف بمحاولة احتلال بريطانيا. وقد شجعه ذلك على إرسال واحدة من

الفرقتين العسكريتين الباقيتين في الجزيرة إلى مصر للإمساك بالمعبر الأساسي إلى الشرق الأقصى.

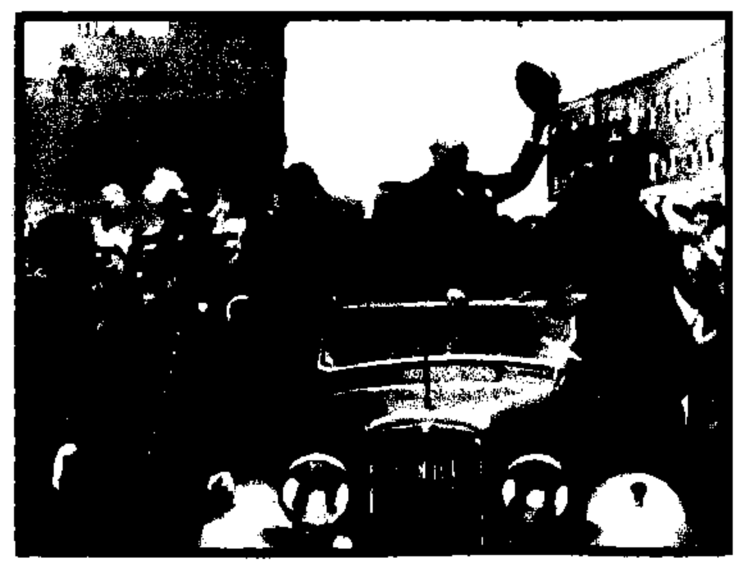
ولكن نقطة التحول في الحرب كانت استفادته من الأخطاء التي ارتكبها أعداؤه. فهجوم ألمانيا على الاتحاد السوفياتي دفع ستالين إلى إعلان الحرب، كما أن الهجوم الياباني على بيرل هاربر، واستغلاله من قبل هتلر لإعلان الحرب على الولايات المتحدة، تركا مجالا ضيقا للاختيار أمام الرئيس الأميركي روزفلت. وهكذا انقسم العالم إلى حلفين كبيرين، ألمانيا وإيطاليا واليابان من جهة، وأميركا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وحكومة فرنسا في المنفى برئاسة ديغول. وكان أن انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة كبرى للحلف الأول، وبانتصار تشوبه عدة شوائب بالنسبة للحلف الثاني.



- الثلاثة الكبار: جوزيف ستالين، فرانكلين روزفلت، ونستون تشرشل -

وقد ظهرت بوادر ذلك في مؤتمري طهران ويالطا اللذين عقدا بحضور روزفلت وتشرشل وستالين وديغول. وفيهما ظهر الخلاف الواضح بين تشرشل الذي أراد الحد من التوسع السوفياتي داخل أوروبا، وبين روزفلت الذي لم يجاره في هذا الأمر. وكانت النتيجة أن الاتحاد السوفياتي صار صاحب نفوذ على معظم دول أوروبا الشرقية.

بعد استسلام ألمانيا، أيار ١٩٤٥، قاد تشرشل مواكب المحتفلين بالنصر في شوارع لندن، إلا أنه - كما ورد في أحد كتبه - كان يشعر بغصة في القلب لعدم قدرته على الحد من النفوذ الشيوعي داخل أوروبا. وقد تبع ذلك، وفي أقل من شهرين، وحتى قبل استسلام اليابان، سقوط حكومته في انتخابات تموز ١٩٤٥. ومرة أخرى شعر تشرشل بغصة رغم علمه أن نتيجة الانتخاب لم تكن موجهة ضده بمقدار ما كانت تعبيرا عن رغبة البريطانيين بالتجديد بعد عشرين سنة من حكم المحافظين.



- البريطانيون يحيون زعيمهم تشرشل بعد انتصاره في الحرب العالمية الثانية -

بعد تولي حزب العمال الحكم، انصرف تشرشل إلى الكتابة والرسم، فكتب مؤلفه الضخم " الحرب العالمية الثانية (٦ أجزاء ١٩٤٨ . ١٩٥٣)، كما عرض لوحاته دوريا في الأكاديمية الملكية.

عاد تشرشل إلى رئاسة الوزارة مجددا عام ١٩٥١ وهو في السابعة والسبعين من العمر، واستمر حتى العام ١٩٥٥، عندما استقال في عيد ميلاده الثمانين في التاسع من نيسان، ولكن ليس قبل أن يحقق أمنيات عزيزة على قلبه. فقد شارك في تتويج الملكة الفتية إليزابيث الثانية (حزيران ١٩٥٣) بصفته "فارساً" (Sir)، ونال جائزة نوبل للآداب في السنة نفسها.

وعلى الرغم من حنكته السياسية ونشاطاته العسكرية اشتهر هذا الزعيم البريطاني بروح النكتة وبإطلاق حركات وشعارات معينة، زال بعضها لأن الزمن قد تجاوزه، مثل إطلاق اسم "الستار الحديدي" على الحالة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام أوروبا إلى شرقية وغربية؛ فيما لا يزال بعضها الآخر مستعملا حتى اليوم كرفع اليد مع فتح السبابة والإصبع الأوسط فيما يعرف بـ "إشارة النصر".



- تمثال لتشرشل في لندن -

لم ينقطع تشرشل عن ممارسة السياسة بل تابع حضور جلسات مجلس العموم حتى تموز ١٩٦٤، حيث تقاعد إلى أن وافته المنية في ٢٤ كانون الثاني , ١٩٦٥ وقد أقيم له مأتم رسمي وشعبي ودفن في حديقة الكنيسة الصغيرة التابعة لقصر بلاينهايم.

وقد اختاره البريطانيون أبرز شخصية بريطانية في القرن العشرين.



"في لفظ (القمة) شيء يقول لك: قم"

- راجي الراعي -

العلامة الشيخ:

- الألباني... العلم والعمل -

محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤-١٩٩٩)

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

"ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني".

والعلامة الشيخ الألباني أحد أبرز العلماء المسلمين في العصر الحديث، ويعتبر الشيخ الألباني من علماء الحديث البارزين المتفردين في علم الجرح والتعديل، والشيخ الألباني حجة في مصطلح الحديث، وقال عنه العلماء المحدثون: إنه أعاد عصر ابن حجر العسقلاني والحافظ بن كثير وغيرهم من علماء الجرح والتعديل.

سيرة الشيخ الألباني سيرة عطرة تفوح من جنبات كلماتها رائحة المسك والعود وشذى جنان الخلود.

ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤م في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

هاجر بصحبة والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.

أتم العلامة الألباني دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.

نظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامة بهجة البيطار.

أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

تعلمه الحديث:

على الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي (رحمه الله) مع التعليق عليه.

كان ذلك العمل فاتحة خير كبير على الشيخ الألباني حيث أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، فأصبح معروفاً بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة حيث يدخلها وقت ما شاء، أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من عمره، وكان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" وهو مطبوع مراراً، ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية أيضاً كتاب "الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير" ولا يزال مخطوطاً.

كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والاتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه "وهابي ضال" ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه على الاستمرار قدماً في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح (رحمهم الله).

نشاط الشيخ الألباني الدعوي:

- نشط الشيخ في دعوته من خلال:

أ) دروسه العلمية التي كان يعقدها مرتين كل أسبوع حيث يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات، ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرح أحمد شاكر.
- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.
- فقه السنة لسيد سابق.

ب) رحلاته الشهرية المنتظمة التي بدأت بأسبوع واحد من كل شهر ثم زادت مدتها حيث كان يقوم فيها بزيارة المحافظات السورية المختلفة، بالإضافة إلى بعض المناطق في المملكة الأردنية قبل استقراره فيها مؤخراً، هذا الأمر دفع بعض المناوئين لدعوة الألباني إلى الوشاية به عند الحاكم مما أدى إلى سجنه.

صبره على الأذى، وهجرته:

في أوائل ١٩٦٠م كان الشيخ يقع تحت مرصد الحكومة السورية، مع العلم أنه كان بعيداً عن السياسة، وقد سبب ذلك نوعاً من الإعاقة له. فقد تعرض للاعتقال مرتين، الأولى كانت قبل ٦٧ حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وعندما قامت حرب ٦٧ رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين.

لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية، ولكن هذه المرة ليس في سجن القلعة، بل في سجن الحسكة شمال شرق دمشق، وقد قضى فيه الشيخ ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري واجتمع مع شخصيات كبيرة في المعتقل.

أعماله وإنجازاته:

لقد كان للشيخ جهود علمية وخدمات عديدة منها:

١- كان الشيخ -رحمه الله- يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار -رحمه الله- مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق، منهم عز الدين التنوحي - رحمه الله- إذ كانوا يقرؤون "الحماسة" لأبي تمام.

٢- اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، التي عزمت الجامعة على إصدارها عام ١٩٥٥ م.

٣- اختير عضواً في لجنة الحديث، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا، للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها.

٤- طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس "الهند" أن يتولى مشيخة الحديث، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك.

٥- طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ، أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة، وقد حالت الظروف دون تحقيق ذلك.

٦- اختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٣٩٨ هـ.

٧- لبى دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا، وألقى محاضرة مهمة طبعت فيما بعد بعنوان "الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام".

٨- زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان "منزلة السنة في الإسلام".

٩- انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق.

١٠- دعي إلى عدة مؤتمرات، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب انشغالاته العلمية الكثيرة.

١١- زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة، وزار أيضا عدداً من دول أوروبا، والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين، وألقى دروساً علمية مفيدة.

١٢- للشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة، ربت على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

١٣- ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، وموضوعها "الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً ودراسة" لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة، وذلك في كتبه التي تربو على المئة.

وفاته:

توفي العلامة الألباني قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء.

و قد عجل بدفن الشيخ لأمرين اثنين:

الأول: تنفيذ وصيته كما أمر في وصيته.

الثاني: الأيام التي مر بها موت الشيخ -رحمه الله- والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة، فخشي أنه لو تأخر بدفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد على الناس الذين يأتون لتشييع جنازته رحمه الله فلذلك أوثر أن يكون دفنه سريعاً.

بالرغم من عدم إعلام أحد عن وفاة الشيخ إلا المقربين منهم حتى يعينوا على تجهيزه ودفنه، بالإضافة إلى قصر الفترة ما بين وفاة الشيخ ودفنه، إلا أن آلاف المصلين قد حضروا صلاة جنازته حيث تداعى الناس بأن يخبر كل منهم أخاه.

وجاء في وصيته رحمه الله:

وأوصي بمكتبتي -كلها- سواء ما كان منها مطبوعاً، أو تصويراً، أو مخطوطاً -بخطي أو بخط غيري- لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح -يوم كنت مدرساً فيها.

راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها -يومئذ- طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم.

وهكذا رحل الإمام ناصر الدين الذي أخذ- كما يقال- من اسمه نصيباً فأصبح بحق ناصر دين الله وسنة نبيه محمد بن عبدالله.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجمعنا وإياه في جنات النعيم.

*　*　*

"كلما ولد إنسان،

انشئت طريق جديدة نحو النجاح"

- عبدالله الجمعة -

ابن الفلاح الفقير الذي أصبح رائد الفكر السعودي

- حمد الجاسر -

علامة الجزيرة حمد بن محمد الجاسر

(١٣٢٨/١٤٢١هـ - ١٩١٠/٢٠٠٠)

"الجاسر أشهر أدباء السعودية داخل البلاد وخارجها"

- د.علي بن جواد الظاهر -

لا يسعني عندما أبهج ناظري بقراءة سيرة الشيخ حمد الجاسر إلا أن أقول:

من رأى أن الحياة تقف عند حد معين، فليقرأ سيرة الشيخ حمد الجاسر.

فما هي قصة هذا الإنسان البسيط الذي أصبح أحد أشهر الأعلام الذين خرّجتهم جزيرة العرب عبر التاريخ؟

ولد حمد بن محمد بن جاسر بن علي آل جاسر في عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م في قرية (البرود) في إقليم السر، وتبعد عن العاصمة الرياض قرابة ثلاثمائة كيلومتر. كان والده فلاحاً فقيراً، وكان يعده لأن يرث مهنته ويصبح فلاحا في قريته، إلا أن ابنه حمد ولد عليلاً وكان الجميع يتوقعون أن يظل مقعدا في منزل أهله، وكما حكى عن نفسه أن أهله حفروا قبره أربع مرات اعتقدوا فيها أنه سيموت.

وربما كانت صحته الهزيلة فألَ خيرٍ له؛ إذ كانت سبباً له في أن يتجه إلى التحصيل العلمي، وأن يشذ عن أقرانه في قريته وممارساتهم للفلاحة والرعي فقد أدرك والده أنه لا يمكنه المشاركة في زراعة الأرض، فأرسله إلى قرية (حزمية) المجاورة للبرود، ومنها كانت بداية مشواره العلمي والفكري حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن كاملاً، وبعد أن تم شفاؤه من مرضه أرسله أبوه إلى الرياض عام ١٣٤١ هـ.

وكان عسيراً لابن الثلاثة عشر عاماً أن يترك أهله وينتقل فجأة من قرية على أطراف الصحراء إلى مدينة عامرة حديثة. وقرأ هناك (المتون الآجرومية والثلاثة الأصول وآداب المشي إلى الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وملحة الإعراب للحريري). وفي عام ١٣٤٨هـ بدأ منعطفا جديداً في حياته إذ التحق بالمعهد الإسلامي السعودي في مكة المكرمة (وهي أول مدرسة نظامية تنشأ في المعهد السعودي).

وفي المعهد بدأ أولى خطواته مع الكتابة فقد اتفق مع زميل له اسمه أحمد عبد الغفور عطار على إصدار مجلة خطية اسمها "الشباب الناهض" وما إن صدر عددها الأول حتى أوقفت كلياً على إثر مقال نشر فيها. وفي مكة المكرمة تعرف على جريدة (أم القرى) التي صدرت بعد توحيد الحجاز عام١٣٤٣هـ.

وبعد تخرجه من المعهد السعودي درّس في ينبع أربع سنوات، ثم تولى قضاء ظبا قرابة سنة، ثم سافر إلى مصر لمواصلة دراسته في كلية الآداب في جامعة القاهرة عام ١٣٥٨ هـ. وكانت رغبته في الدراسة في مصر استدعت الحصول على موافقة السلطات السعودية، ثم مقابلة عميد كلية الآداب حينذاك الدكتور شفيق غربال، الذي أحاله لمقابلة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، بعدها أوصى طه حسين بقبوله في الآداب.

واستمر حمد الجاسر في الدراسة لمدة عام استهوته فيها القاهرة كمدينة واسعة حافلة بالمكتبات والمساجد والخطباء والآثار والمتاحف والعلماء وبالصحف والكتب والشوارع والميادين، هذه المدينة التي ساهمت بالتأثير على الشيخ الجاسر وساعدت على إنضاجه وتثقيفه وتوجهه بعد ذلك. لكن مع نهاية العام الدراسي الأول قامت الحرب العالمية الثانية فاضطر الجاسر إلى العودة إلى وطنه المملكة العربية السعودية وعمل مدرساً بالأحساء ثم مديراً لنفس المدرسة، لكنه لم يتوقف عن شغفه وحبه للعلم والبحث والدراسة فتبوأ مناصب مختلفة في وزارة التربية منها رئيس لمراقبة التعليم في الظهران، ومدير للتعليم في نجد ١٣٦٩ هـ كما عمل مديرا لكليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض، وعمل أستاذاً غير متفرغ بجامعة الملك سعود، وأنشأ في نجد مكتبة لبيع الكتب وهي مكتبة العرب التي تعد جزءاً من تاريخ الرياض الآن، حيث كان موقعها بجوار المسجد الجامع الكبير في مدينة الرياض من الناحية الشرقية وهي أول مكتبة عنيت بعرض المؤلفات الحديثة تحت إشرافه. وأخيراً أدرك أن العمل الوظيفي لا يتناسب وطموحاته العلمية الكبيرة، فاختار طريق الصحافة حيث زاولها مهنة وعملاً، فأصدر صحيفة اليمامة فيما بعد، ورأس تحرير صحيفة الرياض عند تأسيسها.

كان الشيخ حمد متعلقاً بالشعر وبالمقامات حتى أنه حفظ مقامات الحريري، وكذلك كان مهتماً بعلم الجغرافيا التي بدأت معرفته لها مع معجم البلدان لياقوت الحموي، وأدرك أن الكتب على أهميتها فإن الباحث لابد أن يخرج إلى الكون من حوله ليتأكد مما جاء فيها.

وفي عام ١٣٧٢هـ تقدم الجاسر إلى الأمير سعود بن عبد العزيز (الملك سعود) لإصدار صحيفة يومية باسم الرياض فأذن له، فأصدرها في البداية شهرية ثم أسبوعية ثم يومية وكان يطبعها في القاهرة، وقد صدر العدد الأول في

شهر ذي الحجة من نفس العام، لكنه اضطر لتغيير اسمها إلى اليمامة حيث لم يوافق ديوان الأمير على (الرياض) عنواناً للجريدة.

ثم انتقل لطباعة صحيفته في الحجاز، ثم في لبنان، فعزم على أن تتم طباعتها في الرياض ذاتها، ولذلك أنشأ مطابع اليمامة عام ١٣٧٤هـ، وكانت تطبع مجلة اليمامة والجزيرة والقصيم وصحف ومجلات أسبوعية وشهرية أخرى، وبدأ يطور مشروعه الصحفي فحول مجلة اليمامة إلى أسبوعية عام ١٣٧٥هـ وبدأ يرسم لها خطأ آخر ومعالجات جديدة كانت موضع خلاف مع الرقابة بين الحين والآخر، فقد كان في معاناة مستمرة مع الرقيب ولم يستسلم رغم المكابدة، إيماناً منه بعمله الصحفي.

إلى أن أمر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٩٧٩هـ (وكان حينها ولياً للعهد) بإلغاء الرقابة على الصحف والمجلات.

كان حمد الجاسر مصمماً على أن يصدر جريدة باسم الرياض حتى حقق حلمه عام ١٣٨٥ هـ فترأس تحريرها.

وقد أجمع الباحثون على أن الشيخ حمد الجاسر رائد من رواد التنوير في الجزيرة العربية، ويكفي أنه أنشأ "دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر" عام ١٣٨٦ هـ. وتولت هذه الدار نشر الكثير من المؤلفات المتعلقة بالجزيرة العربية منها ماهو من تأليفه أو تحقيقه، ومنها ماهو تأليف وتحقيق غيره، أغلبها ضمن سلسلة أطلق عليها نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب.

ومن إنجازاته وأبحاثه العلمية الكثير في الجغرافيا والتاريخ والتي نشرت في (أم القرى والمنهل والمدينة والبلاد السعودية) ومنها ما نشر خارج المملكة مثل الأبحاث التي نشرت في المجمع العلمي بدمشق ومجلة الرسالة القاهرية. وقد اضطر الشيخ حمد الجاسر إلى ركوب الصعاب في سبيل التحقق من كل معلومة

أوردها في أبحاثه ودراسته، فقد رحل في مختلف المناطق في الجزيرة العربية مستقلاً كل أنواع المواصلات الحديثة منها والقديمة بما في ذلك البغال والخيل والجمال وحتى مشياً على الأقدام لمسافات طويلة.

وينتمي الجاسر بالعضوية إلى العديد من المجامع اللغوية مثل المجمع اللغوي في دمشق والمجمع اللغوي العراقي، ثم منح عضوية أعرق وأهم المجامع العربية ووهو مجمع القاهرة -أو مجمع الخالدين كما اعتاد العرب تسميته- حيث صدر قرار جمهوري بعضويته في الثالث من نوفمبر عام ١٩٥٨م.

كما ساهم بعدة مقالات في مجلة الفتح وجامعة الرياض والتي كانت تصدر باسم مجلة جامعة الملك سعود ومجلة المجتمع العلمي بدمشق.

أما الكتب فيعتبر "سوق عكاظ" الذي صدر ملحقا بكتاب "موقع عكاظ" لعبد الوهاب عزام عام ١٩٨٠م أول مؤلفاته ثم نشر بقية مؤلفاته وتحقيقاته ضمن سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب. ويقرب ما كتبه الشيخ الجاسر، ونشره من ١٢٠٠ عمل، ومن هذه الأعمال كتب قيمة قام بتأليفها أو تحقيقها، وأكثر أعماله العلمية - غير الكتب - منشورة في مجلة العرب، التي يرأس تحريرها، ويشرف عليها وحده إشرافاً دقيقاً، كما تناول أكثر من ثلاثين رحلة؛ دراسة، أو تلخيصاً، أو تحقيقاً، وفي مقدمة أعماله في هذا الميدان تحقيقه لكتابين هما: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، في ثلاثة أجزاء، للجزيري الحنبلي، وكتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، المنسوب للحربي.



- كتاب عن العلامة حمد الجاسر -

لقد انتشر اسم حمد الجاسر في أوساط المثقفين، وكتب عنه العديد من المستشرقين وكبار الباحثين والمفكرين العرب، ومنهم الدكتور بكري شيخ أمين حيث قال: (وليس من المستغرب أن نقول إن دراساته صححت كثيراً من المعلومات السائدة المغلوطة عن الجزيرة العربية، ودفعت أعضاء المجامع العلمية العربية أن يرفعوا من شأنها)، أما الدكتور علي جواد الطاهر فقال: (الجاسر أشهر أدباء السعودية داخل البلاد وخارجها، تهيأ له ذلك بحق ومن غير قصد الدعاوة).

الأوسمة والجوائز:

تقديرا لجهوده ومكانته العلمية منح الشيخ الجاسر العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات، نذكر منها:

- وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة ويمثل هذا التكريم تتويجا لعطاء حافل كان صداه ما لقيه من تقدير وتكريم حيث كان أحد الرواد الكبار الذين كرمهم مؤتمر الأدباء السعوديين الأول الذي عقدته جامعة الملك عبدالعزيز في فرعها بمكة المكرمة.
- كان أحد الأدباء الثلاثة الكبار الذين حصلوا لأول مرة على جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ.
- حصل على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- تم تكريمه وتقديره بمنحه جائزة الملك فيصل العالمية للأدب عام ١٤١٦هـ.
- منحته جامعة الملك سعود الدكتوراة الفخرية.
- نال وسام مجلس التعاون لدول الخليج العربي العاشر في قمة سلطنة عمان.

مؤلفاته من الكتب:

تجاوزت مؤلفاته الخمسين كتاباً، منها:

- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ.
- البرق اليماني.
- الفتح العثماني.
- تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري.
- المغانم المطابة في معالم طابة للفيروز آبادي- تحقيق.
- المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية- ثلاثة أجزاء.
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية.
- القطائع النبوية.
- آداب الخواص.
- معجم قبائل العرب.
- مقتطفات من رحلة العياشي.

وغيرها الكثير...

وفي يوم الخميس الخامس عشر من جمادى الآخر عام ١٤٢١هـ، الموافق للرابع عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٠م توفي العلامة حمد الجاسر في أحد المستشفيات الأميركية عن عمر ناهز التسعين عاماً، وبفقده فقدت الحركة الثقافية والأدبية السعودية والعربية أحد رواد التنوير، ولكنه ترك آثاراً ستبقى بعده دليلا على ما قدمه لبلاده.

وعرفاناً لما قدمه من أعمال جليلة، أطلق اسمه على عدد من المعالم، منها:

- قاعة حمد الجاسر بجامعة الملك سعود بالرياض.

- قاعة حمد الجاسر في مؤسسة اليمامة الصحفية في الرياض.
- مجسم جغرافي بارز بجامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية.
- إحدى القاعات الكبرى بجامعة آل البيت باسم حمد الجاسر.
- شارع في مدينة تبوك بالمملكة.
- شارع في حي الورود بالرياض.

تسمية أحد الشوارع المتفرعة من شارع صاري في مدينة جدة باسمه.

ولقد لقب الجاسر - بحق- بـ"علامة الجزيرة" لما قدمه من إرث أدبي وثقافي واسع، فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.



سيرة مختصرة لحياة العلامة الجاسر كتبت بخط يده عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (حصلت عليها من موقع العلامة حمد الجاسر على الشبكة النسيجية)

في عام ١٣٢٩ تقريباً وُلد حمد بن محمد بن جاسر في قرية (البرود) بإقليم (السر) من أسرة تعيش على الزراعة.
عاش عليل الجسم، وتوفيت أمه وهو في السنة [illegible]، وفي مدرسة القرية (الكُتّاب) تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ
القرآن الكريم نظراً، وفي عام ١٣٤١ وكّل أبوه أمره لقريب له طالب علم في (الرياض) فحفظ القرآن غيباً، وقرأ بعض
المختصرات على المشايخ - كعادة طلبة العلم في ذلك العهد، وبعد وفاة ذلك القريب عاد إلى بلاده ليجد
أباه قد أنهكه المرض، وقد تزوج [illegible]، فكلفه جده لأمه (مطوع) أهل القرية، وهو من أهل الصلاح والعبادة.
فصار يقرأ عليه في بعض الكتب، ويقوم بالإمامة والوعظ في المسجد [illegible]، وتولى تعليم أطفال القرية
فترة، ولكن إباءه الكبير لم يرق حالته، فذهب إلى (الرياض) في عام ١٣٤٦ وسعى حتى ضُمّ إلى (الإخوان) أي
طلبة العلم، فعاش كأحدهم، وانتظم معهم في الدراسة على المشايخ في المساجد، ومن أشهرهم سعد بن حمد بن عتيق و
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - قاضي الرياض - ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، في التوحيد والفقه والحديث
والنحو والفرائض. وفي عام ١٣٤٨ حج والتحق بـ(المعهد السعودي) وفيه تخرج عام ١٣٥٣ من (قسم التخصص
في القضاء الشرعي) فمارس مهنة التدريس وتنقل فيها في ينبع وجدة ومكة والأحساء والظهران والرياض
وتحول إلى القضاء فترة وجيزة في (ضبا) ثم عاد للتدريس، وآخر عمله فيه إدارة كليتي (العلوم الشرعية)
و(اللغة العربية) في الرياض في عام ١٣٧٦ وكان قد أنشأ أول جريدة في الرياض (اليمامة) سنة [illegible] وأول مطبعة
ناجحة تعمل في إنتاجها، ثم انصرف للتأليف والتحقيق والنشر، فأنشأ (دار اليمامة للبحث والترجمة والتأليف)
وتنازل مع إخوة له بإجازة إنشاء (مؤسسة اليمامة الصحفية) وعمل في الصحافة زمناً، وأصدر مجلة
(العرب) التي قطعت نصف عامها السابع عشر هذا العام، ولا يزال يعمل فيما اتجه إليه، وهو يأمل كل
ما [illegible] (الأمل) - أن يتسع له الأجل [illegible] العمل، وما أكثرها من
أمنية!

منىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

الرياض: ٢٧ شعبان ١٤٠٢هـ
الموافق ١٥/٦/١٩٨٢م

حمد الجاسر



"الرجل العظيم هو من يتحمل نتائج عمله"

- هلتر -

المشرد الذي أصبح من أبرز رجال التاريخ

أدولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥):

قصة حياته هي قصة حياة الملايين الذين قاتلوا من أجله أو قاتلوا من قاتلوا من أجله

هتلر... من لم يسمع بهذا الاسم؟......... فهل أحتاج تعريفاً؟

سنواته الأولى:

بمغيب شمس الـ ٢٠ أبريل ١٨٨٩، وضعت كلارا هتلر وليدها أدولف الذي سيغير وجه الكرة الأرضية عندما يشتد عضده وذلك في برونو (النمسا)، وهي بلدة صغيرة على ضفة نهر الآن الذي يجري من ألمانيا. كان أبوه "لويس" موظف جمارك صغيراً. وكان لأدولف ٥ أشقاء وشقيقات، ولم تكتب الحياة من بين الستة إلا لأدولف وشقيقته "بولا". كان أدولف متعلقاً بوالدته وشديد الخلاف مع أبيه مع العلم أنه ذكر في كتابه "كفاحي" أنه كان يكن الاحترام لوالده الذي كان يعارض بشدة انخراط ولده أدولف في مدرسة الفنون الجميلة؛ إذ كان أبوه يتمنى على أدولف أن يصبح موظف قطاع عام مثله.

عاد أدولف هتلر في تشرين الأول ١٩٠٧ ليدخل امتحان القبول، وهو أولى الخطوات العملية لتحقيق أحلامه في فن الرسم، وكان في الثامنة عشرة، مفعماً بالآمال العراض. لكنها سحقت وتطايرت هباء؛ إذ إن خيبته كانت مريرة عندما لم يجد اسمه في عداد الناجحين، وعاود الكرة وكانت رسومه تافهة إلى حد لم تؤهله إلى المشاركة في الامتحانات هذه المرة. فكانت ضربة قاصمة لطموح فني كطموحه- كما ذكر فيما بعد؛ لأنه مقتنع تماما كما نوه في (كفاحي)، ولذلك طلب إيضاحاً من عميد الكلية: "أكد لي هذا السيد أن الرسوم التي عرضتها برهنت بما لا يقبل الشك أني لا أصلح لمزاولة فن الرسم، وأن كفاءتي كما أوضحت له الرسوم تكمن في الهندسة المعمارية، وقال لي لا شأن لك قط في أكاديمية الرسم وميدانك هو مدرسة الهندسة المعمارية". واضطر هتلر إلى الرضوخ لحكم الله. لكن ما إن أدرك وهو حزين أن فشله في نيل شهادة التخرج الثانوية سيحول بينه وبين دخوله مدرسة الهندسة المعمارية. لذا عاد إلى فييناّ بعد وفاة والدته والتحق بالمدرسة الثانوية لإكمال تحصيله فيها. إلا أنه صُدِم حين أدرك أن عليه العمل لكي يعيش، إلى جانب انكبابه على الدراسة والتحصيل.

يقول هتلر واصفاً تلك المرحلة من حياته:"وإني لأحمد اليوم العناية التي وضعتني وجهاً لوجه أمام قسوة القدر وأنا بعد طري العود، وجعلتني أذوق مرارة العوز بعد أن قذفت بي إلى عالم الجريمة، متيحة لي أنا -البرجوازي النشأة- أن أعايش الذين وجدتني فيما بعد مناضلاً في سبيلهم ومن أجل رفع مستواهم".

في فيينا، بدأ هتلر العمل كمعاون بناء ثم كدهان ليحصل على كفافه وليأمن غائلة الجوع. حيث ذكر هتلر في كتابه (كفاحي) متحدثاً عن الجوع:" هذا الرفيق الذي كان يأبى عني انفكاكاً ويشاطرني كل شيء، فإذا اشتريت كتاباً وقف الجوع



- أودلف هتلر "رضيعاً" -

ببابي يوماً كاملاً، وإذا حضرت حفلة موسيقية أو شاهدت مسرحية ما، لازمني الجوع يومين".

تمتع أدولف بالذكاء في صباه وقد تأثر كثيراً بالمحاضرات التي كان يلقيها البروفسور "ليبولد بوتش" والممجدة للقومية الألمانية.

فيينا وميونخ:

في يناير ١٩٠٣ مات أبوه ولحقته والدته في ديسمبر ١٩٠٧. وغدا أدولف ابن الـ ١٨ ربيعاً بلا معيل وقرر الرحيل إلى فيينا أملا أن يصبح رساماً. عكف على رسم المناظر الطبيعية والبيوت مقابل أجر يسير وكانت الحكومة تصرف له راتباً كونه صغير السن وبلا معيل. وتم رفضه من قبل مدرسة فيينا للفنون الجميلة مرتين وتوقفت إعانته المالية من الحكومة.

وفي فيينا، تأثر أدولف كثيراً بالفكر المعادي للسامية نتيجة وجود اليهود بكثرة في تلك المدينة وتنامي الحقد والكراهية لهم. وقد دوّن أدولف في مذكّراته مقدار مقته وامتعاضه من الوجود اليهودي واليهود بشكل عام.

وفي عام ١٩٠٣، انتقل أدولف إلى مدينة ميونخ لتفادي التجنيد الإلزامي وكان الرجل يتوق للاستقرار في ألمانيا عوضاً عن الإقامة في الإمبراطورية المجرية النمساوية لعدم وجود أعراق متعددة كما هو الحال في الإمبراطورية النمساوية. وباندلاع الحرب العالمية الأولى، تطوع الرجل في صفوف الجيش البافاري وعمل كساعي بريد عسكري بينما كان الكل يتهرب من هذه المهنة ويفضّل الجنود البقاء في خنادقهم بدلاً من التعرض لنيران العدو عند نقل

المراسلات العسكرية. وبالرغم من أداء أدولف المتميز والشجاع في العسكرية، إلا أنه لم يرتق المراتب العلا في الجيش. وخلال الحرب، كوّن هتلر إحساسا وطنيا عارماً تجاه ألمانيا رغم أوراقه الثبوتية النمساوية وصعق أيما صعقة عندما استسلم الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى لاعتقاد هتلر باستحالة هزيمة هذا الجيش وألقى باللائمة على الساسة المدنيين في تكبد الهزيمة.

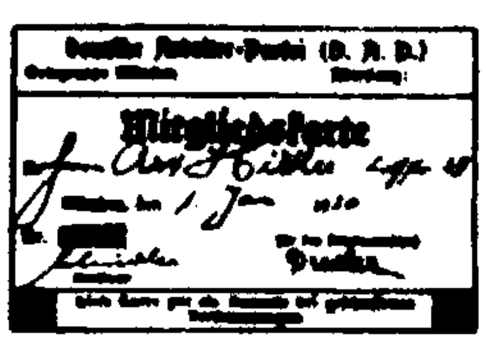


- هتلر في الحرب العالمية الأولى "الأول جلوساً على يمين الصورة -

الحزب النازي:

بنهاية الحرب العالمية الأولى، استمر هتلر في الجيش والذي اقتصر عمله على قمع الثورات الاشتراكية في ألمانيا. وانظم الرجل إلى دورات معدّة من "إدارة التعليم والدعاية السياسية" هدفها إيجاد كبش الفداء لهزيمة ألمانيا في الحرب بالإضافة إلى سبب اندلاعها. وتمخّضت تلك الاجتماعات عن إلقاء اللائمة على اليهود والشيوعيين والسّاسة بشكل عام.

لم يحتج هتلر لأي سبب من الاقتناع بالسبب الأول لهزيمة الألمان في الحرب لكرهه لليهود وأصبح من النشطين للترويج لأسباب هزيمة الألمان في الحرب. ولمقدرة هتلر الكلامية، فقد تم اختياره للقيام بعملية الخطابة بين الجنود ومحاولة استمالتهم لرأيه الداعي لبغض اليهود. وفي سبتمبر ١٩١٩، التحق هتلر بحزب "العمال الألمان الوطني" وفي مذكرة كتبها لرئيسه في الحزب يقول فيها: "يجب أن نقضي على الحقوق المتاحة لليهود بصورة قانونية مما سيؤدّي إلى إزالتهم من حولنا بلا رجعة". وفي عام ١٩٢٠، تم تسريح هتلر من الجيش وتفرغ للعمل الحزبي بصورة تامّة إلى أن تزعم الحزب وغير اسمه إلى حزب "العمال الألمان الاشتراكي الوطني" أو "نازي" بصورة مختصرة. واتخذ الحزب الصليب المعقوف شعاراً له وتبنّى التحية الرومانية التي تتمثل في مد الذراع إلى الأمام.



- بطاقة عضوية حزب العمال الخاصة بهتلر -

الحزب الحاكم:

يتبوأ هتلر أعلى المراتب السياسية في ألمانيا بلا دعم شعبي عارم، عمل الرجل على كسب الود الشعبي الألماني من خلال وسائل الإعلام التي كانت تحت السيطرة المباشرة للحزب النازي الحاكم وخصوصاً الدكتور جوزيف غوبلز. فقد روّجت أجهزة غوبلز الإعلامية لهتلر على أنه المنقذ لألمانيا من الكساد الاقتصادي والحركات الشيوعية إضافة إلى الخطر اليهودي. ومن لم تنفع معه الوسائل "السلمية" في الإقناع بأهلية هتلر في قيادة هذه الأمة، فقد كان البوليس السري

"جيستابو" ومعسكرات الإبادة والتهجير القسري كفيلة بإقناعه. وبتنامي الأصوات المعارضة لأفكار هتلر السياسية، عمد هتلر إلى التصفيات السياسية للأصوات التي تخالفه الرأي، وأناط بهذه المهمة للملازم "هملر". وبموت رئيس الدولة "هيندينبيرغ" في ٢ أغسطس ١٩٣٤، دمج هتلر مهامّه السياسية كمستشار لألمانيا ورئيس للدولة، وتمت المصادقة عليه من برلمان جمهورية ويمر.

وندم اليهود أيما ندم لعدم مغادرتهم ألمانيا قبل ١٩٣٥ عندما صدر قانون يحرم أي يهودي ألماني حق المواطنة الألمانية عوضاً عن فصلهم من أعمالهم الحكومية ومحالّهم التجارية. وتحتّم على كل يهودي ارتداء نجمة صفراء على ملابسه وغادر ١٨٠,٠٠٠ يهودي ألمانيا جرّاء هذه الإجراءات.

وشهدت فترة حكم الحزب النازي لألمانيا انتعاشاً اقتصادياً مقطوع النظير، وانتعشت الصناعة الألمانية انتعاشاً لم يترك مواطناً ألمانيا بلا عمل. وتم تحديث السكك الحديدية والشوارع وعشرات الجسور مما جعل شعبية الزعيم النازي هتلر ترتفع الى السماء.

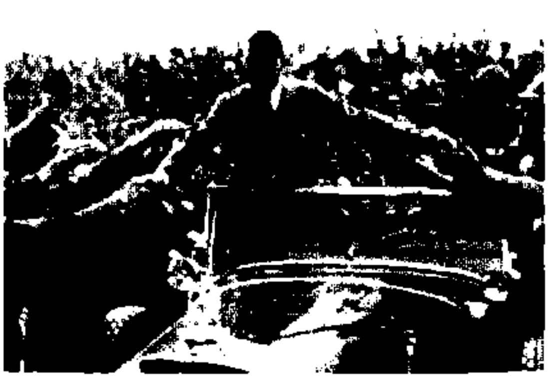


- الشعار الشخصي لهتلر -

وفي مارس ١٩٣٥، تنصّل هتلر من "معاهدة فيرساي" التي حسمت الحرب العالمية الأولى، وعمل على إحياء العمل بالتجنيد الإلزامي وكان يرمي إلى تشييد جيش قوي مسنود بطيران وبحرية يُعتد بها، وفي نفس الوقت، إيجاد فرص عمل للشبيبة الألمانية. وعاود هتلر خرق اتفاقية فيرساي مرة أخرى عندما احتل المنطقة المنزوعة السلاح "أرض الراين" ولم يتحرك الإنجليز ولا الفرنسيون تجاه

انتهاكات هتلر. ولعل الحرب الأهلية الإسبانية كانت المحك للآلة العسكرية الألمانية الحديثة عندما خرق هتلر اتفاقية فيرساي مراراً وتكراراً وقام بإرسال قوات ألمانية لإسبانيا لمناصرة "فرانسيسكو فرانكو" الثائر على الحكومة الإسبانية.

وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٣٦، تحالف هتلر مع الزعيم الإيطالي الفاشي موسوليني واتسع التحالف ليشمل اليابان وهنغاريا ورومانيا وبلغاريا، بما يعرف بحلفاء المحور. وفي ٥ نوفمبر ١٩٣٧، عقد هتلر اجتماعاً سرياً في مستشارية الرايخ وأفصح عن خطّته السرية في توسيع رقعة الأمة الألمانية-الجغرافية. وقام هتلر بالضغط على النمسا للاتحاد معه، وسار في شوارع فيينا بعد الاتحاد كالطاووس مزهواً بالنصر. وعقب فيينا، عمل هتلر على تصعيد الأمور بصدد مقاطعة "ساديتلاند" التشيكية والتي كان أهلها ينطقون بالألمانية، ورضخ الإنجليز والفرنسيون لمطالبه لتجنب افتعال حرب. وبتخاذل الإنجليز والفرنسيين، استطاع هتلر أن يصل إلى العاصمة التشيكية براغ في ١٠ مارس ١٩٣٩ . وببلوغ السيل الألماني الزبى، قرر الإنجليز والفرنسيون تسجيل موقف بعدم التنازل عن الأراضي التي مُنحت لبولندا بموجب معاهدة فيرساي، ولكن القوى الغربية فشلت في التحالف مع الاتحاد السوفييتي واختطف هتلر الخلاف الغربي السوفييتي وأبرم معاهدة "عدم اعتداء" بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي مع ستالين في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ وفي ١ سبتمبر ١٩٣٩. غزا هتلر بولندا، ولم يجد الإنجليز والفرنسيين بدّاً من إعلان الحرب على ألمانيا.



- جماهير الشعب الألماني تحيي هتلر -

الانتصارات الخاطفة:

في السنوات الثلاث اللاحقة للغزو البولندي وتقاسم بولندا مع الاتحاد السوفييتي، كانت الآلة العسكرية الألمانية لا تقهر. ففي أبريل ١٩٤٠، غزت ألمانيا الدنمارك والنرويج، وفي مايو من نفس العام هاجم الألمان كلاً من هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، وفرنسا، وانهارت الأخيرة في غضون ٦ أسابيع. وفي أبريل ١٩٤١، غزا الألمان يوغسلافيا واليونان، وفي نفس الوقت كانت القوات الألمانية في طريقها إلى شمال إفريقيا وتحديداً مصر. وفي تحوّل مفاجئ، اتجهت القوات الألمانية صوب الغرب وغزت روسيا في نقض صريح لاتفاقية عدم الاعتداء، واحتلت ثلث الأراضي الروسية من القارة الأوروبية، وبدأت تشكّل تهديداً قوياً للعاصمة الروسية موسكو. وبتدنّي درجات الحرارة في فصل الشتاء، توقفت القوات الألمانية عن القيام بعمليات عسكرية في الأراضي الروسية ومعاودة العمليات العسكرية في فصل الصيف في موقعة "ستالينغراد" التي كانت أول هزيمة يتكبدها الألمان في الحرب العالمية الثانية. وعلى صعيد شمال إفريقيا، هزم الإنجليز القوات الألمانية في معركة العلمين، وحالت دون سيطرة قوات هتلر على قناة السويس والشرق الأوسط ككل.



- هتلر يستعرض قواته -

إسدال الستار

الانتصارات الخاطفة التي حصدها هتلر في بداية الحرب العالمية الثانية وبالتحديد، الفترة الممتدة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٢، جعلت منه رجل الاستراتيجية الأوحد في ألمانيا وأصابته بداء الغرور والامتناع عن الإنصات إلى آراء الآخرين أو حتى تقبّل الأخبار السّيئة وإن كانت صحيحة. فخسارة ألمانيا في معركة ستالينغراد والعلمين وتردّي الأوضاع الاقتصادية الألمانية وإعلانه الحرب على الولايات المتحدة في ١١ ديسمبر ١٩٤١ وضعت النقاط على الحروف ولم تترك مجالاً للشك في بداية النهاية لألمانيا هتلر. فمجابهة أعظم إمبراطورية (الإمبراطورية البريطانية) وأكبر أمّة (الاتحاد السوفييتي) وأضخم آلة صناعية واقتصادية (الولايات المتحدة) لاشك تأتي من قرار فردي لا يعبأ بلغة العقل والخرائط السياسية.

في ١٩٤٣، تمت الإطاحة بحليف هتلر الأوروبي (موسوليني) واشتدت شراسة الروس في تحرير أراضيهم المغتصبة، وراهن هتلر على بقاء أوروبا الغربية في قبضته، ولم يعبأ بالتقدم الروسي الشرقي، وفي ٦ يونيو ١٩٤٤ تمكن الحلفاء من الوصول إلى الشواطئ الشمالية الفرنسية، وبحلول ديسمبر تمكن الحلفاء من الوصول إلى نهر الراين وإخلاء الأراضي الروسية من آخر جندي ألماني.

عسكرياً، سقط الرايخ الثالث نتيجة الانتصارات الغربية، ولكن عناد هتلر أطال من أمد الحرب لرغبته في خوضها لآخر جندي ألماني. وفي نزاعه الأخير، رفض هتلر لغة العقل وإصرار معاونيه على الفرار إلى بافاريا أو النمسا، وأصر على الموت في العاصمة برلين وفي ١٩ مارس ١٩٤٥، أمر هتلر أن تدمّر المصانع والمنشآت العسكرية وخطوط المواصلات والاتصالات وتعيين هينريك هيملر مستشاراً لألمانيا في وصيته. وبقدوم القوات الروسية على بوابة برلين، أقدم هتلر على الانتحار، وانتحرت معه عشيقته إيفا براون في ١ مايو ١٩٤٥ وأسدل الستار على كابوس الحرب العالمية الثانية.


- إيفا براون كما رسمها هتلر -

وفي عام ١٩٧٨ اختاره د. مايكل هارت الشخصية الخامسة والثلاثين من بين أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ والبشرية.

واليوم وبعد أكثر من ستين عاماً على رحيل هتلر، لا يزال الجدل حول تاريخه ومدى دكتاتوريته ووحشيته مستمراً، ولا تكاد تمر ذكرى رحيله حتى يخرج للحياة كتاب أو بحث أو دراسة عن تاريخه الغامض.

ومن خلال الاستقراء التاريخي المؤكد تتضح لنا مفارقة غاية في الغرابة، وهي مسألة "الضحايا"! فما من أحد -تقريباً- إلاّ ويتبادر إلى ذهنه هتلر حال سماعه الأعداد الفلكية لضحايا الحروب، ولا يتبادر إليه اسم "ستالين" مثلاً، رغم أن الأخير يفوق هتلراً بعدد ضحايه بعدة أضعاف (وقد أوصل عدد من المؤرخين ضحايا ستالين إلى أكثر من ٥٠ مليون إنسان، أي ما يقارب عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية مجتمعين)، رغم أنهما عاشا في عصر واحد وخاضا حرباً واحدة!

وهنا يبرز تساؤل، وهو لماذا لم نسمع عن ستالين كمجرم بينما يتبادر إلى أذهاننا اسم هتلر حال سماعنا لألفاظ الإجرام والوحشية؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في أن الإعلام الغربي -المسيطر- ضلل لمدة طويلة الحقائق التي تثبت تورط ستالين بجرائم ومذابح شنيعة لا توصف، وذلك بسبب فضله العظيم على أوروبا وأميركا بتحالفه معهم ضد الألمان ودوره الفعال في القضاء على هتلر، الذي ألبسه الإعلام الغربي -منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم- كل قطرة دم سالت في الحرب.

كلامي هذا ليس دفاعاً عن هتلر ولكنه رغبة مني في أن نفهم أن المنتصر هو من يكتب التاريخ، وأنه إذا أردنا أن نعرف التاريخ على حقيقته علينا أن نعرف المؤرخين على حقائقهم.

"الشجاعة هي القوة تحت ضغط"

- همنغواي -



الكاتب والأديب :

إرنست همنغواي (١٨٩٩-١٩٦١):

بحث عن حلمه الكبير... فوجده

ولد إرنست همنغواي في ٢١ يوليو سنة ١٨٩٩ ببلدة أوك بولاية إلينوا من أسرة برجوازية مثقفة وكانت أمه تُدرس الموسيقى ومحبة للأدب "الرفيع" وأبوه طبيباً يحب الصيد ومساعدة زوجته في أشغال البيت. بعد انتهائه من الدراسة الثانوية، قرر همنغواي أن يبحث عن طريقه في الحياة، فرفض الالتحاق بالجامعة، وحصل على عمل كمراسل صحافي ناشئ بجريدة "الكانساس سيتي ستار".

عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب سنة ١٩١٧، كانت أمنية إرنست همنغواي الوحيدة هي أن يذهب إلى الجبهة ليشارك في الحرب، لكن خلال الفحص الطبي تم رفض طلبه للالتحاق بالجيش بسبب مشكلة في عينيه، ومع ذلك لم يمنعه الأمر من الالتحاق بكتيبة سيارات الإسعاف.

بعد ثلاثة أسابيع من العمل مع فرق الإسعاف أصيب همنغواي بجروح من جراء شظايا قنبلة بإحدى المدن الإيطالية سنة ١٩١٨، فقضى ستة أشهر في



- إرنست همنغواي "رضيعاً" عام ١٩٠٠م - - همنغواي في الحرب العالمية الأولى -

المستشفى قبل أن تستقبله بلدته استقبال الأبطال، بعد أن عرف الجميع أنه أنقذ صديقا له أصيب بجروح بليغة خلال إحدى المعارك.

لكن رجوع همنغواي إلى بلدته لم يمكنه من الاستقرار والاندماج مرة ثانية في الحياة الاجتماعية بهذه البلدة الصغيرة، وبعد بضع سنوات، مرض والده فانتحر، فوبخ إرنست أمه وحملها موت أبيه.

وفي سنة ١٩٢٠ تزوج همنغواي من سيدة تدعى هادلي ريتشاردسون ثم رحل إلى باريس حيث عاش من بعض مالها ومن إيراداته من المقالات التي كان يبيع للجرائد، وهناك بدأت مسيرته لكي يصبح كاتبا وروائيا. فتعرف على مشاهير الأدب والثقافة كجيرترود ستين، وشروود أندرسون، وإزرا باوند، وسكوت فيتزجيرالد وغيرهم من الأدباء والفنانين الأمريكيين المقيمين بفرنسا، وقد وجد لديهم كل مساندة وتشجيع وتقدير لكتاباته مما جعل أندرسون وفيتزجيرالد يساعدانه على نشر مجموعته القصصية "في وقتنا" بالولايات المتحدة الأمريكية

سنة ١٩٢٥، وفي سنة ١٩٢٦ نشر روايته "الشمس تسطع أيضا" وبرز همنغواي كأحد الروائيين المتميزين بأسلوب رائع جميل.

بعد ذلك استمرت كتبه في التألق والانتشار ولاقت قصصه القصيرة حفاوة أكثر من رواياته، وقد كان السبب -حسب بعض النقاد- تأثر قصصه بتقنية الأسلوب الصحافي المتميز بالوصف المباشر والحوار بأقل ما يمكن من تعليق القاص على الأحداث وتفسيره لها. وفي سنة ١٩٢٩ ظهرت رواية "وداعا للسلاح" وهي رواية تظهر أن نسيج الحياة هو في الحقيقة مزيج من الموت والعنف أكثر مما تمثله تهديدات الحرب في هذه الحياة.

سافر همنغواي كثيرا بعد نجاح روايته الأولى وعمل كمراسل حرب في إسبانيا خلال الحرب الأهلية وكذلك على الجبهة خلال الحرب العالمية الثانية، وقد كان يكتب لعدة مجلات واسعة الانتشار، وبدأ يتطرق إلى قضية جديدة، وهي قضية كاتب يحاول الحفاظ على موهبته ضد تهديدات "الحياة" كالنجاح والمال والشهرة، وقد طبعت هذه القضية أعماله خلال الثلاثينات، ولعل أعظم مثال على ذلك روايته "ثلوج كيليمانجارو" التي نشرت سنة ١٩٣٦، كما ظهرت نفس القضية في روايته الشهيرة "العجوز والبحر" التي نشرت سنة ١٩٥٢ في مجلة لايف الواسعة الانتشار وحصل بها على جائزة بوليتزر سنة ١٩٥٣.

لكن حب همنغواي لإسبانيا وتعاطفه مع أهل الريف كانت القضية التي تبناها قبل وفاته وكانت موضوع روايته "لمن تدق الأجراس" التي نشرها سنة ١٩٤٠. ثم تابع أسفاره إلى أن وقعت له حادثة بسبب سقوط طائرة خفيفة كان على متنها، فأدخل إلى المستشفى عدة مرات للمعالجة إلى أن وضع حدا لنفسه في ظروف غامضة سنة ١٩٦١.

لقد بقيت شهرة همنغواي التي حققها في العشرينيات من هذا القرن حية طول حياته بل وحتى بعد مماته، ويجمع العديد من النقاد والباحثين الذين درسوا أعمال همنغواي على أن أجمل ما كتب همنغواي كان في بداية حياته الأدبية، وأن إضافاته إلى الإبداع الأدبي كانت بدون أي شك قصصه القصيرة، لكن روايته "العجوز والبحر" تعتبر من أنجح ما عرفته الساحة الأدبية خلال القرن العشرين والتي حصل بها على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٤م. وتعتبر أعمال همنغواي من أبرز الأعمال الأدبية الأمريكية في ذلك العهد.

وقد كتب الكثير عن الأسلوب المتميز والفريد لإرنست همنغواي، الذي كان بسيطا وواضح المعالم بعيدا عن التنميق و"الزخرفة"، حيث كان يحكي قصصه بأسلوب صحافي مباشر.

كان عمر همنغواي متوسطا عندما نشر رواياته الأولى، لكن مع السنين تمكن من إتقان أدواته التعبيرية مما جعله يدخل على كتاباته بعض التحسينات، وقد اعتبر بمثابة قوة جديدة في الآداب المكتوبة باللغة الإنجليزية، وطبعا لم يخيب ظن نقاده حيث امتدحه تقرير جائزة نوبل التي حصل عليها سنة ١٩٥٤ في الكلمة التالية: "تحكمه القوي في الأسلوب القصصي الحديث".

لم يكن أسلوب همنغواي عفويا، بل كان نتيجة الممارسة الطويلة للكتابة الصحافية، حيث تعلم كيف يكتب تقارير عن أحداث حديثة، ثم يقوم بصقلها من تراكمات ما علق بذهنه من قراءاته المكثفة للرواد من الأدباء ودراسة أسلوبهم، بعد ذلك كان يعيد كتابة ما خططه عدة مرات حتى يقتنع أنه كتب حقا عملا جيدا.

ويكون من المفيد أن نترك الكلمة لإرنست همنغواي ليعطينا بنفسه فكرة عن أسلوبه وطريقته في الكتابة، كما جاء في أحد المقالات التي نشرت له في إحدى المجلات الأمريكية.

يقول همنغواي: "أهيئ أغلب أعمالي في ذهني، ولا أبدأ أبدا في الكتابة قبل أن تكون أفكاري منظمة. وكثيرا ما أقوم بتلاوة نصوص من الحوار بالطريقة التي ستكون عليه عند كتابتها، إني أومن بأن الأذن هي أحسن مراقب وحكم. ولا أكتب أي جملة على الورق قبل أن أتيقن بأن الطريقة التي تم التعبير عنها ستكون مفهومة وواضحة تمام الوضوح للجميع".

هذا باختصار هو إرنست همنغواي، وهذه هي طريقته في الكتابة، وهذا هو أسلوبه الفريد الذي اكتسبه من خبرته في الصحافة، والذي كان له أكبر الأثر في الأدب القصصي الأمريكي وأكسبه شهرة عالمية تعدت حدود جميع القارات.

من أهم أعماله:

- ثم تشرق الشمس ١٩٢٦م.
- وداعاً للسلاح ١٩٢٩م.
- الذين يملكون والذين لا يملكون ١٩٣٧م.
- لمن تقرع الأجراس ١٩٤٠م.
- عبر النهر وخلال الأشجار ١٩٥٠م.
- العجوز والبحر ١٩٥٠م.

* * *



"وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام"

- المتنبي -

الأديب والكاتب الكبير:

عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤):

العبقري صاحب "العبقريات"

ولد عباس محمود العقاد في مدينة أسوان بصعيد مصر في ٢٨ يونيو عام ١٨٨٩، ونشأ في أسرة كريمة، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أسوان الأميرية. كان يتردد مع والده على مجالس علماء الأزهر، فأحب القراءة وتعلم نظم الشعر، وأقبل على تثقيف نفسه ثقافة واسعة.

تخرج العقاد من المدرسة الابتدائية سنة ١٩٠٣، إلاّ أنه لم يكمل تعليمه بعدها؛ إذ عمل بمصنع للحرير في مدينة دمياط، لكنه في الوقت نفسه كان مولعا بالقراءة في مختلف المجالات، وقد أنفق معظم نقوده على شراء الكتب.

عمل العقاد بعد ذلك موظفاً حكومياً بمدينة قنا والزقازيق ثم انتقل إلى القاهرة ليستقر فيها نهائياً. فاشترك مع "محمد فريد وجدي" في إصدار صحيفة الدستور عام ١٩٠٧، وكان إصدار هذه الصحيفة فرصة لكي يتعرف العقاد بسعد زغلول ويؤمن بمبادئه، وتوقفت الصحيفة بعد فترة. ثم انتقل للعمل في جريدة المؤيد عام ١٩١٢م.

كان العقاد يمر بضائقة مالية في تلك الفترة مما اضطره إلى إعطاء بعض الدروس ليحصل على قوت يومه، فعمل مدرساً عام ١٩١٧م. وانتقل للعمل في الأهرام عام ١٩١٩ ودافع كثيراً عن سياسة سعد زغلول حول أسلوبه للمفاوضات مع الإنجليز. كان العقاد منتمياً لحزب الوفد حتى عام ١٩٣٥ عندما انسحب من العمل السياسي إثر اصطدامه بزعيم الحزب آنذاك مصطفى النحاس، وبدأ يتجه نحو التأليف والكتابة إلى الصحف أو تحرير بعضها من روز اليوسف والهلال وأخبار اليوم ومجلة الأزهر.

ولم يتوقف إنتاجه الأدبي أبدا، رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ إذ كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات.


- العقاد شاباً -

أما عن أعماله الأدبية فهي كثيرة للغاية ويصعب حصرها، إلا أنه بدأ إنتاجه الشعري قبل الحرب العالمية الأولى، وظهرت الطبعة الأولى من ديوانه سنة ١٩١٦م والطبعة الثانية سنة ١٩٢٨م في أربعة أجزاء، وتوالت بعد ذلك مجموعاته الشعرية بعناوين مختلفة: (وحي الأربعين) و(هدية الكروان) و(عابر سبيل)..

وقد أسس العقاد بالتعاون مع إبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري مدرسة الديوان، وكانت هذه المدرسة من أنصار التجديد في الشعر والخروج به عن شكله التقليدي العتيق.

وقد عني العقاد بابن الرومي، وكتب عنه كتاباً كبيراً، وقد غلب فن المقالة على إنتاج العقاد، إلا أن من أشهر أعمال العقاد سلسلة العبقريات التي تناولت

بالتفاصيل سير أعلام الإسلام، مثل: عبقرية محمد، وعبقرية عمر، وعبقرية خالد، وغيرها.. ولم يكتب إلا رواية واحدة هي "سارة"، ومن أهم مؤلفاته أيضاً: الفلسفة القرآنية، الله، إبليس، والإنسان في القرآن الكريم ومراجعات في الأدب والفنون.

ظل العقاد عظيم الإنتاج حتى تجاوزت كتبه مئة كتاب وآلاف المقالات في الصحف والمجلات متبوئاً مكانة عالية في النهضة الأدبية الحديثة، وقد عاش من قلمه وكتبه مترفعاً عن الوظائف والمناصب لا كرها فيها، بل صوناً لحريته واعتزازه بها، وخوفاً من أن تنازعه الوظائف عشقه للمعرفة.

في عنفوان نشاط الوفد المصري كان العقاد يكتب الافتتاحيات السياسية في جرائده، مثل (البلاغ) و(الجهاد) وكتب سيرة للزعيم سعد باشا زغلول سنة ١٩٣٦م. وصدرت عن العقاد عدة بحوث أهمها للآن كتاب بقلم تلاميذه.



- كتاب عبقرية محمد للعقاد -

وقد منحه الرئيس المصري جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الآداب غير أنه رفض تسلمها.

توفي العقاد في ١٢ مارس عام ١٩٦٤م، عن خمسة وسبعين عاماً، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

* * *



"من علت همته طال همه"

الروائي الأديب:

غابرييل غارسيا ماركيز (١٩٢٨-....):

"المعاناة حينما تصنع الإبداع"

ولد غابرييل خوزيه غارسيا ماركيز في ٦ مارس عام ١٩٢٨ في مدينة أراكاتاكا في مديرية ماجدالينا.

بدأت بوادر إبداعاته الأدبية وهو صغير؛ إذ إنه في عام ١٩٤٦ وهو في الثامنة عشرة من عمره نشرت له صحيفة "إسبيكتادور" الكولومبية قصة بعنوان "استقالة"، ووصفها المحرر بأنها "عبقرية"، وكانت تلك بداية مرحلة الإبداع في حياة ماركيز، فقد نشر في الصحيفة نفسها بعد ذلك عشرات القصص خلال السنوات التالية، وبعد ذلك كان يكتب مقالاً يومياً في صحيفة "يونيفيرسال"، وقد دخل ماركيز الجامعة ليدرس الحقوق، إلاّ أنه قرر عام ١٩٥٠ تركها للتفرغ لحلمه الأبدي وعشقه الكبير... الكتابة.

ظل ماركيز يكتب في تلك الصحيفة حتى أغلقت لأسباب سياسية، فترك وطنه هائماً على وجهه في أوروبا، وقضى ماركيز في أوربا حقبة من الجوع والتشرد، ومن أجل لقمة العيش كان يجمع الزجاجات الفارغة ليعيد بيعها، عاد بعد ذلك إلى فنزويلا، حيث استطاع العمل هناك بالصحافة مرة أخرى، وفي عام

١٩٥٨م زار كولومبيا سرًا ليتزوج بحبيبته "مرسيدس" التي كانت في انتظاره منذ أربعة أعوام، ثم عاد بها مرة أخرى إلى فنزويلا.

ورغم أنه صار زوجاً ثم أبًا لابنه الأكبر، فإنه قرر الاستقالة من وظيفته بالصحيفة الفنزويلية، اعتراضا على موقف الصحيفة المحابي للولايات المتحدة.

عمل بعد ذلك في وكالة الأنباء الكوبية، وبدأ في تلك الفترة صداقته مع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو، والتي استمرت حتى اللحظة، إلا أنه ما لبث أيضا أن ترك العمل في الوكالة لعدم رضاه عن الكثير من أفكار الحزب الشيوعي الحاكم في كوبا المهيمن على الإعلام.

ومن أشهر رواياته مئة عام من العزلة ١٩٦٧م، وقد بيع منها أكثر من عشرة ملايين نسخة وترجمت إلى اثنتي عشرة لغة، وحصلت على أربع جوائز، لقد حولت ماركيز إلى أشهر كاتب في أمريكا اللاتينية، وواحد من أشهر كتاب العالم.

و تروي هذه القصة قرية معزولة في أمريكا الجنوبية تحدث فيها أحداث غريبة، ولم تكن هذه الرواية مميزة لاستخدامها السحر الواقعي، ولكن للاستخدام الرائع للغة الإسبانية. فدائماً ما ينظر الى الرواية عندما تناقش على أنها تصف عصوراً من حياة عائلة كبيرة ومعقدة، وقد كتب أيضاً سيرة سيمون دو بوليفار في رواية الجنرال في متاهة.

ومن أعماله المشهورة الأخرى "خريف البطريرك"، عام ١٩٧٥م، و"أحداث موت مُعلن"، عام ١٩٨١م. وفي عام ١٩٨٢م حصل على جائزة نوبل للآداب، إلاّ أنه لم يتوقف عن الكتابة، فأصدر عدة روايات لعل من أشهرها "الحب في زمن الكوليرا"، عام ١٩٨٦م، بالإضافة إلى أعمال أخرى عديدة.

بعد أن اكتشف ماركيز مرضه بالسرطان عام ١٩٩٩، قرر اعتزال الحياة العامة، بشقته في العاصمة الكولومبية (بوجوتا) إلا أنه لم يعتزل الكتابة، بل

اعتبر العزلة فرصة عظيمة لكتابة مذكراته، والتي صدر منها -بالفعل- الجزء الأول بعنوان "أن أعيش لأحكي" وتتناول مرحلة طفولته وشبابه، ومن المنتظر أن ينتهي قريبا من الجزء الثاني الذي يتحدث عن روايته "مئة عام من العزلة" وبداية نجاحه وحصوله على نوبل، يليه الجزء الثالث ويتناول ما بعد نوبل وهي المرحلة الحالية.

وقد خرج ماركيز من عزلته الإعلامية عام ٢٠٠٠ لينفي صلته بما قيل: إنه كتب وصية، ووزعت على صفحات الإنترنت، وقال ماركيز: بأن ما بها من إحساس بالرثاء للذات هو بعيد كل البعد عن إحساسه الحقيقي.

ومؤخراً وقع الاختيار على ماركيز ليكون "كولومبي جميع العصور" في استفتاء نظمته مجلة "سمانا" بين قرائها ونشرت نتائجه في عدد خاص.

وقد احتل ماركيز المرتبة الأولى في الاستفتاء حيث حصل على نسبة ١٨,٩٣٪ من الأصوات متقدماً على العديد من الرؤساء والقادة التاريخيين.





"لا شيء هو نتيجة عمل لا شيء"

- شكسبير -

وليام شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦):

"الإنكليزي الذي أصبح عالمياً"

لا يذكر الأدب إلا ويذكر معه شكسبير رديفاً هاماً، حتى يخيل للكثير أن لا أديب غربي سواه، فأعماله العظيمة لا تزال تدرس وتنقد وتمثّل، بل ويثار حولها الجدل أحياناً. وفي كتابه المثير للجدل "المئة الأوائل" اختاره د. مايكل هارت الشخصية السادسة والثلاثين من بين الشخصيات المئة التي كان لها بالغ الأثر على البشرية.

من هو شكسبير الذي ملأت الدنيا شهرته، ووقف الأدباء منبهرين أمام روعة أدبه؟

ولد الأديب الإنكليزي وليام شكسبير في قرية ستراتفورد في الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٥٦٤، كانت أمه ماري آردن امرأة طيبة قد حصلت على ثروة عن طريق الإرث، وأما أبوه فقد كان من طبقة متوسطة، وما كانت تجارته مقتصرة على نوع واحد من البضاعة، وإنما كان يتعامل في بيع وشراء مختلف البضائع: الحبوب، اللحوم، وكذلك الجلود، فحالته المعيشية كانت جيدة. وقد مكنته سمعته الطيبة بين أهل بلدته من أن يتدرج في وظائف البلدية حتى أصبح رئيسا لمجلسها بينما كان عمر وليام خمس سنوات.

التحق ويليام شكسبير بمدرسة البلدة عندما كان في السابعة من عمره حيث تلقى تعليمه اللاتيني كما كان النظام آنذاك إلا أن ويليام ترك المدرسة في سن التخرج تقريبا بسبب كارثة مالية نزلت بالأسرة، وفي تشرين ثاني من العام ١٥٨٢م تزوج وليام شكسبير من " هاثوي" ابنة رئيس أحد مزارعي البلدة، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وكانت فقيرة الحال إضافة إلى أنها كانت تكبره بحوالي ثماني سنوات، ويقال: إن هذا الزواج تم تحت ضغط اجتماعي ربما مارسه أحد أولياء أمور الفتاة؛ إذ بعد ستة أشهر من تحرير عقد الزواج وضعت الزوجة ابنة شكبير الأولى "سوزانا"، ولقد أقام شكسبير منذ زواجه في بيت أبيه، وفي العام ١٥٨٥م رزق شكسبير بتوأمين (ذكر وأنثى) غير أن الذكر مات وعاشت البنتان وتزوجتا وورثتا والدهم.

وفي العام ١٥٨٧م ترك وليام شكسبير أسرته في رعاية والده ورحل إلى لندن وتعددت الآراء بسبب رحيله، وفي لندن ظهر شكسبير كشاعر مجيد حين قدم قصيدته القصصية (فينوس وانيسن) ثم قصيدته الأخرى (اغتصاب لوكريس). وفي العام التالي التحق بفرقة مسرحية ويقال: إنه عمل تحت إشراف "كريستوفر مارلو" كاتب الفرقة الأول، أما في العام ١٥٩٤م فقد عرف كممثل في فرقة "اللورد شامبرلين" والتي عرفت فيما بعد باسم "فرقة الملك أو رجال الملك". كرس شكسبير لهذه الفرقة عبقريته كمؤلف وممثل مسرحي، ثم حالفه الحظ ونجحت مسرحياته أدبياً ومالياً، عندها أسس مسرح جلوب (Globe Theatre) سنة ١٥٩٩م، وكان شكسبير شريكاً فيه، وعملت فرقته في نفس المسرح، وقدمت فيه أعظم أعماله المسرحية، وبعد أن أصبح شكسبير ميسور الحال رجع إلى بلدته ستراتفورد.

By me William Shakspeare

- توقيع شكسبير بيده -

إن شهرته طبقت الآفاق أكثر من أي أديب عاصره أو سبقه، أو جاء بعده؛ إذ إن أعماله المسرحية بلغت سبعة وثلاثين عملاً على الأقل، هذا غير القصائد الشعرية والمنثور من قوله. إن أعمال شكسبير في معظمها لم تكن من إبداعه وإنما كانت أصولها من أعمال آخرين، كأن تكون حكاية، أو رواية، أو عملاً مسرحياً ممثلاً سابقاً، غير أن موهبته الفائقة تكمن في إعادة تركيب تلك الأعمال بصورة أفضل، فيضيف ويحذف حتى يحصل على عمل مسرحي جيد، ويقول النقاد: إنه كان يكتب لعصره، وقد استعمل في كتاباته أكثر من عشرين ألف مفردة مستقلة. خاصة أن شكسبير استعمل كل الضروب الأدبية والبلاغية من استعارة وتشبيه وكناية وجناس وطباق، وأما التلاعب بالكلمات فلا حد له، وهذا دليل على إلمامه وغزارة معرفته بالمعاني الكثيرة للمفردة الواحدة، وعلى الرغم من كثرة أعمال شكسبير وبلوغها أكثر من ستة وثلاثين مسرحية غير أنه ما كانت هناك اثنتان منها متشابهتين أو تتركان الانطباع نفسه فينا، وهذه ميزة تميز بها على معاصريه، وهناك الكثير من الميزات في كتاباته لا مجال لسردها في هذا المجال الضيق.

وبالنسبة لمسرحياته فقد قسمها النقاد إلى ثلاثة أنواع من الناحية الشكلية والمضمون وذلك في ضوء تسلسلها التاريخي والتقريبي:

أولاً: المسرحيات الكوميدية، ومنها:

الحب جهد ضائع (١٥٩١).

كوميديا الأخطاء (١٥٩٠/١٥٩١).

حلم منتصف ليلة صيف (١٥٩٣/١٥٩٥) والتي تعد من أشهر مسرحياته.

تاجر البندقية (١٥٩٤/١٥٩٦).

زوجات وندسور المرحات (١٥٩٨).

جعجعة بلا طحين (١٥٩٩).

كما تهواه (١٦٠٠).

العبرة بالخواتيم (١٥٩٥/١٦٠٤).

واحدة بواحدة (١٦٠٣/١٦٠٤).

ثانياً: المسرحيات التاريخية، ومنها:

جون الملك (١٥٩٢/١٩٥٣).

ريتشارد الثاني (١٥٩٤).

هنري السادس ج١،ج٢،ج٣ (١٥٩٠-١٥٩٢).

ثالثا: المسرحيات التراجيدية(المأساوية)، ومنها:

تيتوس اندرينكوس (١٥٩٠/١٥٩١).

روميو وجولييت (١٥٩٤/١٥٩٧)، وهي أشهر مسرحياته على الإطلاق.

يوليوس قيصر (١٥٩٩/١٦٠٠).

هاملت أمير الدنمارك (١٦٠٠).

عطيل (١٦٠٤).

مكبث (١٦٠٦).

انطونيو وكليوباترة (١٦٠٨).

أما من ناحية تقييم شكسبير فهناك من يعتبره مؤلفاً، وهناك من يعتبره مقتبسا وليس مؤلفا أصيلاً، ولكن وحسب قانون حماية المؤلف اليوم فإن

شكسبير يعتبر حسب بنود القانون الناص" على تحوير أدب من نوع إلى آخر" مؤلفا جديدا مع الاحتفاظ بحق المؤلف الأصلي إلا أن شكسبير عاش في عصر لم تكن حقوق الملكية صادرة ولم يكن ليتّهم أي أحد، كما لم يقم بتوثيق المصدر الأصلي. لذا نرى اليوم الباحثين والدارسين يقومون بهذه المهمة ويعيدون الحقوق إلى أصحابها. لكن هذا لا يغير الحقيقة، وهي أن شكسبير كان وما زال كاتبا عبقريا بغض النظر عن مصادره الشعبية أو التاريخية.



- تمثال شكسبير في لندن -

وفي الختام يجدر القول بأن بيته في ستراتفورد قد تحول إلى متحف وطني يرتاده السياح وأن مسرحه قد أعيد بناؤه من جديد، وتقدم عليه أعظم الروائع الشكسبيرية.

توفي شكسبير في ٢٣ إبريل عام ١٦١٦ ودفن داخل كنيسة أبرشية ستراتفورد.





"إذا غامرت في شـرف مروم

فـلا تقنـع بما دون النجـوم"

- المتنبي -

محمود البارودي (١٨٣٩-١٩٠٤):

فارس السيف والقلم

ولد محمود سامي البارودي في ٦ أكتوبر عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) في حي باب الخلق بالقاهرة لأبوين من أصل شركسي ينتميان إلى السلاطين المماليك الذين حكموا مصر قروناً من الزمان. وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة. يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً، ولقب باسم فارس السيف والقلم.

أتم دراسته الابتدائية عام ١٨٥١م ثم التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة، وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، وتخرج من المدرسة المفروزة عام ١٨٥٥م ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني.

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وذهب إلى الأستانة عام ١٨٥٧م وأعانته إجادته للغة التركية ومعرفته اللغة الفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية، وظل هناك نحو سبع سنوات ١٨٥٧-١٨٦٣، ثم عاد إلى مصر في فبراير ١٨٦٣م وعينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني ونزعت نفسه إلى تحقيق آماله في حياة الفروسية والجهاد، فنجح في يوليو عام ١٨٦٣ في الانتقال إلى الجيش حيث عمل برتبة البكباشي العسكرية وأُلحقَ بآلاي الحرس الخديوي، وعين قائداً لكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله. تجلت مواهبه الشعرية في سن مبكرة بعد أن استوعب التراث العربي، وقرأ روائع الشعر العربي والفارسي والتركي، فكان ذلك من عوامل التجديد في شعره الأصيل.

وبسبب فروسيته تلك- شعراً وحرباً- اشترك البارودي في الحرب التي قادتها مصر عندما عجزت الخلافة العثمانية عن قمع الثورة في جزيرة كريت عام ١٨٦٥، واستنجدت بجيش مصر لإخمادها، فلبت الاستغاثة واستمر في تلك المهمة لمدة عامين أبلى فيهما بلاء حسناً، وأثبت فيهما شجاعة عالية وبطولة نادرة. وكان أحد أبطال ثورة عام ١٨٨١م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية في ٤ فبراير ١٨٨٢م حتى ٢٦ مايو ١٨٨٢م.

بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢ قررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في ٣ ديسمبر عام ١٨٨٢ إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا حالياً).

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه. بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فقرر العودة إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد إلى مصر يوم ١٢ سبتمبر ١٨٩٩م وكانت فرحته غامرة بعودته إلى الوطن، وأنشد أنشودة العودة التي قال في مستهلها:

أبابلُ رأي العين أم هــذه مصــرُ فإني أرى فيها عيوناً هي السحرُ

يقول الدكتور شوقي ضيف عن ريادة البارودي مصرياً وعربياً وحمله تاج الإحياء والتجديد:

"وبينما يعاني الشعر العربي في كل قطر من الأقطار العربية هذه المحنة- يقصد التكلس الشعري زمن المماليك والعثمانيين- التي تأخذ بأنفاسه، إذا مصر يقدر لها أن تكون أسبق الأقطار إلى النهوض به وبث الحياة فيه من جديد، لا عن طريق هؤلاء الشعراء وإنما عن طريق البارودي، الذي كان أمة وحده في عصره، والذي امتلأ طموحا بتحقيق مجد شعري تعنو له الوجوه، وقد ملك عليه الشعر قلبه، واستهوى لبه، فإذا هو يرفع لواءه، محررا له من قيوده الغليظة، وإذا هو يحمل شعلته إلى الأجيال الجديدة، وسرعان ماتوهجت وهجاً لا نزال نعيش فيه إلى اليوم".

و كتب عباس محمود العقاد كتابا عن (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي)، وأفرد للبارودي فصلا كاملا، تناول فيه شعره بالدراسة والتحليل، وقرر- أي العقاد - أن البارودي من الشعراء الذين ارتفعوا بالشعر المصري -بل والعربي - ارتفاعا لا يطاوله فيه أحد ممن سبقه، وعلل ذلك بأن الشاعرية مزية قد تنجم وحدها بين أقوام لا يقاربونها في العظمة.

يقول الأستاذ العقاد: "فإذا أرسلت بصرك خمس مئة سنة وراء عصر البارودي لم تكد تنظر إلى قمة واحدة تساميه أو تدانيه، وكنت كمن يقف على رأس الطود المنفرد فلا يرى أمامه غير التلال والوهاد إلى أقصى مدى الأفق البعيد. وهذه وثبة قديرة في تاريخ الأدب المصري ترفع الرجل بحق إلى مقام الطليعة أو مقام الإمام".

توفي - رحمه الله- عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.

وحري بنا – ونحن نتحدث عن البارودي- أن نذكر قصيدته المشهورة "أنشودة العودة":

أَبَابِلُ رَأْيَ العَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ
فَإِنِّي أَرَى فِيهَا عُيُوناً هِيَ السِّحْرُ

نَوَاعِسَ أَيْقَظْنَ الهَوى بِلَوَاحِظٍ
تَدِينُ لَهَا بِالفَتْكَةِ البِيضُ وَالسُّمْرُ

فَلَيْسَ لِعَقْلٍ دُونَ سُلْطَانِهَا حِمَىً
وَلاَ لِفُؤَادٍ دُونَ غِشْيَانِهَا سِتْرُ

فَإِنْ يَكُ مُوسَى أَبْطَلَ السِّحْرَ مَرَّةً
فَذَلِكَ عَصْرُ المُعْجِزَاتِ، وَذَا عَصْرُ

فَأَيُّ فُؤَادٍ لا يَذُوبُ صَبَابَةً
وَمُزْنَةِ عَيْنٍ لاَ يَصُوبُ لَهَا قَطْرُ؟

بِنَفْسِي -وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ- رَبِيبَةٌ
مِنَ العِينِ فِي أَجْفَانِ مُقْلَتِهَا فَتْرُ

فَتَاةٌ يَرِفُّ البَدْرُ تَحْتَ قِنَاعِهَا
وَيَخْطِرُ فِي أَبْرَادِهَا الغُصُنُ النَّضْرُ

تُرِيكَ جُمَانَ القَطْرِ فِي أُقْحُوَانَةٍ
مُفَلَّجَةِ الأَطْرَافِ، قِيلَ لَهَا ثَغْرُ

تَدِينُ لِعَينَيْهَا سَوَاحِرُ "بَابِلٍ

وَتَسْكَرُ مِنْ صَهْبَاءِ رِيقَتِهَا الخَمْرُ

فَيَا رَبَّةَ الخِدْرِ الذي حَالَ دُونَهُ

ضَرَاغِمُ حَرْبٍ، غَابُهَا الأَسَلُ السُّمْرُ

أَمَا مِنْ وِصَالٍ أَسْتَعِيدُ بِأُنْسِهِ

نَضَارَةَ عَيْشٍ كَانَ أَفْسَدَهُ الهَجْرُ؟

رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِحُبِّكِ عَالِمَاً

بِأَنَّ جُنُونِي فِي هَوَاكِ هُوَ الفَخْرُ

فَلاَ تَحْسَبِي شَوْقِي فُكَاهَةَ مَازِحٍ

فَمَا هُوَ إِلاَّ الجَمْرُ، أَوْ دُونَهُ الجَمْرُ

هَوَىً كَضَمِيرِ الزَنْدِ لَوْ أَنَّ مَدْمَعِي

تَأَخَّرَ عَنْ سُقْيَاهُ لاَحْتَرَقَ الصَّدْرُ

إِذَا مَا أَتَيْتُ الحَيَّ فَارَتْ بِغَيْظِهَا

قُلُوبُ رِجَالٍ حَشْوُ آمَاقِهَا الغَدْرُ

يَظُنُّونَ بِي شَرَّاً، وَلَسْتُ بِأَهْلِهِ

وَظَنُّ الفَتَى مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وِزْرُ

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ إِنْ تَرَنَّمَ شَاعِرٌ

بِقَافِيَةٍ لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلاَ نُكْرُ؟

أفي الحقِّ أنْ تبْكي الحمَائمُ شجْوَها
وَيُبْلَى فَلاَ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ حُرُّ؟

وَأَيُّ نَكِيرٍ فِي هَوَىً شَبَّ وَقْدُهُ
بِقَلْبِ أَخِي شَوْقٍ فَبَاحَ بِهِ الشِّعْرُ؟

فَلاَ يَبْتَدِرْنِي بِالمَلاَمَةِ عَاذِلٌ
فَإِنَّ الهَوَى فِيهِ لِمُعْتَذِرٍ عُذْرُ

إذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ فَضْلٌ عَلَى النُّهَى
لَمَا ذَلَّ حَيٌّ لِلْهَوَى وَلَهُ قَدْرُ

وَكَيْفَ أَسُومُ القَلْبَ صَبْرًا عَلَى الهَوَى
وَلَمْ يَبْقَ لِيْ فِي الحُبِّ قَلْبٌ وَلاَ صَبْرُ

لِيَهْنَ الهَوَى أَنِّي خَضَعْتُ لِحُكْمِهِ
وَإِنْ كَانَ لِيْ فِي غَيْرِهِ النَّهْيُ وَالأَمْرُ

وَإِنِّي امْرُؤٌ تَأْبَى لِيَ الضَّيْمَ صَوْلَةٌ
مَوَاقِعُهَا فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ حُمْرُ

أَبِيٌّ عَلَى الحِدْثَانِ، لاَ يَسْتَفِزُّنِي
عَظِيمٌ، وَلاَ يَأْوِي إِلَى سَاحَتِي ذُعْرُ

إِذَا صُلْتُ صَالَ المَوْتُ مِنْ وَكَرَاتِهِ
وَإِنْ قُلْتُ أَرْخَى مِنْ أَعِنَّتِهِ الشِّعْرُ



"عندما يدرك الرجل قيمته الحقيقية

تبدأ عظمته في الظهور"

- إيتش ج ويلز -

باولو كويلو (١٩٤٧-....):

"(المجنون) الذي ألهم الملايين"

مولده ونشأته:

في ٢٤ أغسطس ١٩٤٧ وُلد باولو كويلو لعائلة متوسطة في ريودي جانيرو بالبرازيل، مكونة من مهندس وزوجته ربة المنزل.

دخل هذا الطفل مدرسة الجيزويت في ريو، وكان يشترك في كل مسابقات الشعر والأدب التي تقيمها المدرسة، ويكسب الجائزة دائمًا، ولكنه لم يكن راضيًا دائمًا عن عمله ولا عن مستواه، وأحيانًا كانت أعماله تنتهي في سلة المهملات، وذات مرة أخذت أخته أحد هذه الأعمال الملقاة في القمامة وقدمتها لمسابقة المدرسة باسمها، وحصلت على الجائزة الكبرى.

منذ هذا الزمان عرف طفل الأسرة المتوسطة مهنته الحقيقية. كان يريد أن يصير كاتبا، ولكن والديْه كان لهما رأي آخر، كانا يريدان له أن يصير مهندسًا، وأرادا أن يخنقا رغبته في أن يكرس حياته للأدب..!! أدى هذا إلى إثارة روح التمرد عند باولو، وبدأ في خرق القواعد المرعية في العائلة، وقد رأى أبوه في هذا السلوك علامة من علامات الجنون والمرض العقلي، وعندما بلغ باولو

السابعة عشرة من عمره، كان أبوه قد أودعه المصحة العقلية مرتين!! هناك تعرض باولو لعدة جلسات من العلاج بالصدمة الكهربية.

بعد هذه المرحلة التحق باولو الشاب بمجموعة مسرحية، وبدأ في العمل كصحفي، رأى أبواه الكاثوليكيان في هذا أمرًا شائنًا؛ فالمسرح في نظر الطبقة المتوسطة في ذلك الوقت كان بؤرة الفساد والانحلال.

ومن ثم أصر أبواه المرعوبان على إدخاله المصحة أكثر من مرة -ربما ثلاثة- ضاربين عرض الحائط بكل وعودهما له. وعندما خرج باولو كان ضياعه أشد. وفي محاولة يائسة أخذته الأسرة لطبيب نفسي جديد قال لهم: "باولو ليس مجنونًا، ويجب عدم إدخاله مصحة، وعليه ببساطة أن يتعلم كيف يواجه الحياة".

عالم جديد:

ثلاثون عامًا مرت بعد هذه الحقبة من حياته كتب كويلو "فيرونيكا تقرر أن تموت"، وظهرت الرواية في البرازيل عام ١٩٩٨، وفي يناير ١٩٩٩ قرأ السيناتور إدواردو سوبليسي مقتطفات من هذه الرواية في جلسة من جلسات البرلمان البرازيلي، ونجح في الحصول على موافقة الأعضاء على قانون كان يلف أروقة المجلس منذ عشر سنوات - حيث يقضي هذا القانون بمنع الحجز التعسفي للبشر في المصحات.

بعد مدة التمرد هذه في منتصف الستينيات عاد باولو الشاب لدراسته، وبدا أنه قد بدأ في "اتباع الطريق المستقيم" الذي يريده أبواه له، ولكن بعد مدة ليست طويلة ترك الدراسة مرة أخرى وعاد للمسرح، وكان هذا زمن حركة التمرد الشبابي العالمية المعروفة بحركة الهيبز، وقد تأثرت البرازيل بهذه الموجة العارمة.

كانت البرازيل في هذا الوقت ترزح تحت وطأة حكم عسكري فاشي خانق. ربَّى باولو شعره، وأقسم ألا يحمل هوية، وأخذ في تعاطي المخدرات، كان يريد أن

يحيا تجربة الهيبز كاملة، كما بدأ أيضًا في إصدار مجلة صدر منها عددان، ثم دعاه الموسيقي والمؤلف راووِل سيشاس ليكتب كلمات أغنياته، ومن ثم بدأت شراكة استمرت حتى عام ١٩٧٦، وقد حقق (ألبومهما) الثاني نجاحًا ساحقًا وكتب باولو أكثر من ستين أغنية مع سيشاس، ومعًا غيرا وجه موسيقى "الروك" البرازيلية، وفي ١٩٧٣ اشترك الاثنان في تأسيس "الجمعية البديلة" "Alternative Society" وهي منظمة تعارض الأيديولوجية الرأسمالية، وتدافع عن حقوق الفرد في فعل ما يريده أو ما تريده وأيضًا تمارس السحر الأسود.

بعدها تعاون باولو وسيشاس معًا لإصدار مجلة (كرينج ها) (Kring-ha) وهي مجلة مصورة على غرار سوبرمان وميكي وغيرهما من المجلات الكارتونية، وكانت المجلة تدعو لمزيد من الحريات. عندئذ قامت السلطات بمصادرة المجلة واعتقالهما. ولكن سرعان ما أطلقوا سراح راووِل، لكن باولو استمر في السجن مدة أطول، حيث كانوا يظنون أنه الرأس المدبر وراء المجلة الساخرة، واستمر في المعتقل عدة أيام، ويعتقد باولو أنه قد أفلت بعمره فقط، عندما أخبرهم أنه مجنون، وأنه قد دخل المصحة العقلية عدة مرات. وبعدئذ أطلقوا سراحه.

الحياة حينما تبتسم:

عندما بلغ باولو السادسة والعشرين من عمره، أقر بأنه قد خاض تجارب كثيرة في الحياة، وأنه يريد أن يصير "سويًا". فحصل على وظيفة في شركة تسجيلات اسمها "بوليجرام" حيث التقى المرأة التي صارت زوجته فيما بعد.

في ١٩٧٧ ارتحل باولو وزوجته إلى لندن، حيث اشترى آلة كاتبة، وبدأ في الكتابة دون نجاح يذكر، ولكنه في العام التالي عاد للبرازيل، حيث عمل مديراً لشركة تسجيلات أخرى هي CBS، واستمر هذا لمدة ٣ أشهر فقط بعدئذ انفصل عن زوجته، وترك العمل. وبعد سنتين التقى صديقة قديمة هي كريستيا أوبتشيكا التي تزوجها فيما بعد، واستمر معها إلى الآن.

في ١٩٨٦ أكمل كويلو رحلة الحج إلى سانتياجو دي كومبو ستيلا في شمال أسبانيا بدءًا من فرنسا، وهي رحلة الحج المسيحية التي بدأت في القرون الوسطى لزيارة الكاتدرائية الكبيرة في شمال أسبانيا.. تلك الرحلة التي أتمها كويلو بعد مشورة مع صديقه "ج" الذي يسميه "الأستاذ" وكتب عنه في "يوميات محارب النور" كتابه الذي صدر في منتصف التسعينيات. إلاّ أن مؤلَفه الأول هو «حاج كومبوستيلا» التي أصدره عام ١٩٨٧ والذي تحدث فيه عن تجربته في سلك طريق مار يعقوب، المزار الأسباني القديم.

وفي ١٩٨٧ كتب كويلو أول كتبه "الحج"، وكان عنوانه الجانبي "يوميات ساحر" يحكي الكتاب تجربة باولو أثناء رحلة الحج واكتشافه أن المدهش والخارق للعادة يحدث يوميًا في حياة البشر العاديين.

في ١٩٨٨ كتب رواية أخرى مختلفةً تمامًا وهي "الخيميائي"، حيث أخذ يحكي جزءًا من تجاربه في الأحد عشر عامًا التي قضاها في دراسة الخيمياء.حيث صنفت هذه الرواية ضمن أكثر الكتب مبيعا في العالم، وبلغ رقم مبيعاتها ٢٧مليون نسخة، وترجمت إلى أكثر من ٥٦ لغة، ووزعت في ١٥٠ دولة.وهي الرواية التي جعلت منه ثاني أكثر المؤلفين بيعاً، حسب ما أوردته مجلة (اقرأ) الفرنسية.

حلم "المجنون" يتحقق:

جاءت التسعينيات لباولو محملة بالنجاح والشهرة والنجومية. بلغ عدد عشاق أدبه الملايين من كل أنحاء المعمورة، ومن بينهم نجوم في مجالات مختلفة وذوو ذوق مختلف وكلهم يعشقون أدبه ويمجدون كتاباته، ومنهم مادونا وجوليا روبرتس وأمبرتو إكو الفيلسوف.

بعد ذلك أصدر عدة روايات اقتربت من نجاح "الخيميائي" وهي:"بريدا" و"على ضفاف نهر بييدرو جلست وبكيت" و"الجبل الخامس" و"يوميات محارب النور" و"فيرونيكا تقرر أن تموت".

وقام باولو بعمل عدة رحلات زار فيها العديد من بلدان آسيا وأوروبا والأمريكتين. في مايو ٢٠٠٠ كان أول كاتب غير مسلم يقوم بزيارة رسمية للجمهورية الإسلامية في إيران منذ الثورة عام ١٩٧٩م.

وقال عن هذه الزيارة: "لقد تلقيت حبًا وحفاوة شديدين، لكن الأهم أني وجدت فهمًا لأعمالي أذهلني وهزني من الأعماق. لقد وصلت روحي قبل وصول ذاتي، كانت كتبي حاضرة ووجدت أصدقاء قدامى لم أقابلهم من قبل. إنها تجربة عميقة، ولقد ملأت روحي بالحب والحياة. أحسست أن الحوار ممكن مع كل البشر في كل أرجاء البسيطة، هذا ما رأيته في إيران".

في سبتمبر ٢٠٠٠ ظهر إلى الوجود العلني معهد باولو كويلو بعد تأسيسه عام ١٩٩٦، ويوفر المعهد الدعم المادي للفقراء في البرازيل ويرعاهم وخاصة الأطفال والعجزة.

ولقدراته الفائقة في التعبير عن الرسالة الإنسانية، ولأسلوبه الذي يولد لدينا القدرة على الحلم، ويستحثنا على البحث عبر وحدة الهدف، ومن خلال حضارات متنوعة حصل كويلو على جوائز عديدة مرموقة، من بينها : "فارس الفنون والآداب" من فرنسا، وعين مستشارًا فوق العادة لبرنامج اليونسكو المسمى "التفاعل الروحي والحوار بين الحضارات". وحصل على جائزة BAMBI 2001، وهي أقدم وأهم جائزة أدبية في ألمانيا. وفي يوليو ٢٠٠٢ انتخب كويلو ليحتل المقعد رقم ٢١ في الأكاديمية البرازيلية للآداب، حيث ألقى خطابًا مدح فيه الحلم والإيمان، وختمه قائلاً: "إن حصولي على هذا الشرف كان حلمًا آخر لم

أرد أن أتخلى عنه". كما نال - أيضاً - العديد من الأوسمة وجوائز التقدير من فرنسا وإيطاليا وإيرلندا والبرازيل وبولونيا.

وكويلو شديد الإعجاب بالثقافة العربية ومدلولاتها، وهذا له أثر واضح في العديد من رواياته. يقول باولو كويلو متحدثاً عن الثقافة العربية:

"منحتني نظرة أخرى إلى الحياة، مزيداً من الانفتاح. ربما لأنها ثقافة قريبة من الصحراء، فهي تساعد على تبسيط الأمور من دون الوقوع في فخّ التسطيح، ومنذ بدأ احتكاكي بالثقافة العربية، أخذ الإلهام يأتيني بسهولة، فالثقافة العربية تقيم اعتباراً كبيراً للأمور الخفية، ولما هو غامض وسرّي. وبصفتي كاتباً أحتاج إلى مثل هذه الرؤية المخالفة، إلى مثل هذا الفضاء".

تمتاز روايات كويلو بسهولة لغتها وسلاسة أسلوبها، بعيداً عن التعقيد والتكلف. ويقول كويلو في ذلك: "أستطيع أن أؤلف كتابا معقدا جديدا كل أسبوع، لكني أؤثر بدلا من ذلك، أن أؤلف كتابا بسيطا ومباشرا كل عامين، كتاباً بلا زخرفات أدبية ويخترق قلوب الناس، لأن المعقد لن يفهمه أحد، إلا أن الأغبياء سوف يتملكهم الانطباع بأنه عمل عبقري، لأنهم -تحديداً- عاجزون عن فهمه، وراء كل تعقيد فراغ مرعب، قد يبدو أسلوبي سطحيا لأني أتقشف في لغتي إلى أقصى الحدود".



- كويلو أمام رواياته المترجمة إلى اللغة الصينية -



"سأغامر في سبيل النجاح حتى الموت،

ولن أرجع حتى أدرك غايتي أو أموت دونها

ميتة البطل الشهيد"

- الملك عبدالعزيز آل سعود -

عمر المختار (؟-١٩٣١):

"المختار... ثلاثية الجهاد والإباء والتضحية"

أسد الصحراء، شيخ المجاهدين... ألقاب لرجل لا نكتفي بوصفه بالألقاب، ولا حتى بالأشعار و الملاحم، رجل تجلت فيه أسمى معاني الجهاد، وأرقى عبارات الإباء والتضحية في سبيل الدين ثم الوطن.

نسبه:

هو عمر بن المختار بن عمر بن فرحات من بيت غيث من قبيلة بريدان وهي بطن من قبيلة المنفة. أمه عائشة بنت محارب.

مولده ونشأته:

لم يحدد المؤرخون -على وجه الدقة- السنة التي ولد فيها عمر المختار، إلاّ أن الراجح أنه ولد نحو عام ١٨٦٢م في قرية جنزور بمنطقة البطنان الصحراوية في الجهات الشرقية من برقة التي تقع شرقي ليبيا على الحدود المصرية، وتربى تربية البدو في مضارب قبيلة المنفة. وقبيلته هذه من قبائل المرابطين، الذين عرفوا تاريخياً برباطهم على ثغور ديار الإسلام لحمايتها. تربى المختار

يتيماً، حيث وافت المنية والده مختار بن عمر وهو في طريقه إلى مكة المكرمة بصحبة زوجته عائشة.

تلقى عمر المختار تعليمه الأول في جنزور، ثم سافر إلى الجغبوب ليمكث فيها ثمانية أعوام للدراسة والتحصيل على كبار علماء ومشايخ السنوسية في مقدمتهم الإمام السيد المهدي السنوسى قطب الحركة السنوسية، فدرس اللغة العربية والعلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولكنه لم يكمل تعليمه كما تمنى.

ظهرت عليه علامات النجابة ورزانة العقل، فاستحوذ على اهتمام ورعاية أستاذه السيد المهدي السنوسى مما زاده رفعة وسموّاً، فتناولته الألسن بالثناء بين العلماء، ومشايخ القبائل، وأعيان المدن، حتى قال فيه السيد المهدي واصفاً إياه " لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا بهم".

شارك عمر المختار في الجهاد بين صفوف المجاهدين في الحرب الليبية الفرنسية في المناطق الجنوبية (السودان الغربي) وحول واداي. وقد استقر المختار مدة من الزمن في قرو مناضلاً ومقاتلاً، ثم عين شيخاً لزاوية (عين كلك) ليقضي حقبة من حياته معلماً ومبشراً بالإسلام في تلك الأصقاع النائية.

وبعد وفاة السيد محمد المهدي السنوسي عام ١٩٠٢م تم استدعاؤه حيث عين شيخاً لزاوية القصوروهذه الزاوية تقع في أرض قبيلة العبيد ببرقة الحمراء، وعرفت هذه القبيلة بتمردها وصعوبة مراسها وعدم خضوعها لأي سلطان، ولكن سرعان ما نمت عنده مهارات، منها: معرفة أنساب القبائل، وسبر كل واحدة منها في التقاليد والعادات، وألم بمواطنها وأجاد فض المنازعات، ووأد ثاراتها التاريخية في كياسة وفطنة، مما أكسبه علاقة طيبة مع شيوخ ووجهاء قبائل برقة التي كان لها الدور الحاسم في تسلمه قيادة الجهاد فيما بعد.

معلم يتحول إلى محارب:

عاش عمر المختار حرب التحرير والجهاد منذ بدايتها يوماً بيوم، فعندما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ سبتمبر ١٩١١م، وبدأت البارجات الحربية تصب قذائفها على مدن الساحل الليبي، وعندما علم المختار بالغزو الإيطالي سارع إلى تنظيم حركة الجهاد والمقاومة، وقد شهدت الحقبة التي أعقبت انسحاب الأتراك من ليبيا سنة ١٩١٢م أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي، نذكر منها على سبيل المثال معركة يوم الجمعة عند درنة في ١٦ مايو ١٩١٣م حيث قُتل فيها للإيطاليين عشرة ضباط وستون جنديا وأربعمائة فرد بين جريح ومفقود إلى جانب انسحاب الإيطاليين بلا نظام تاركين أسلحتهم ومؤنهم وذخائرهم.

وحينما عين أميليو حاكماً عسكريا لبرقة، رأى أن يعمل على ثلاثة محاور:

الأول: قطع الإمدادات القادمة من مصر والتصدي للمجاهدين في منطقة مرمريكا.

الثاني: قتال المجاهدين في العرقوب وسلنطه والمخيلي.

والثالث:قتال المجاهدين في مسوس وأجدابيا.

لكن القائد الإيطالي وجد نار المجاهدين في انتظاره في معارك أم شخنب وشليظيمة والزويتينة في فبراير ١٩١٤م، وتتواصل حركة الجهاد بعد ذلك حتى وصلت إلى مرحلة جديدة بقدوم الحرب العالمية الأولى.

الفاشيست والمجاهدون:

بعد الانقلاب الفاشي في إيطالي في أكتوبر ١٩٢٢، وبعد الانتصار الذي تحقق في تلك الحرب، إلى الجانب الذي انضمت إليه إيطاليا، تغيرت الأوضاع

داخل ليبيا واشتدت الضغوط على السيد محمد إدريس السنوسي، واضطر إلى ترك البلاد وقد عهد بالأعمال العسكرية والسياسية إلى عمر المختار في الوقت الذي قام أخوه الرضا مقامه في الإشراف على الشؤون الدينية.

بعد أن تأكد للمختار النوايا الإيطالية في العدوان قصد مصر عام ١٩٢٣م للتشاور مع السيد إدريس فيما يتعلق بأمر البلاد، وبعد عودته نظم أدوار المجاهدين وتولى هو القيادة العامة.

بعد الغزو الإيطالي على مدينة أجدابيا مقر القيادة الليبية، أصبحت كل المواثيق والمعاهدات ملغاة، وانسحب المجاهدون من المدينة وأخذت إيطاليا تزحف بجيوشها من مناطق عدة نحو الجبل الأخضر، وفي تلك الأثناء تسابقت جموع المجاهدين إلى تشكيل الأدوار والانضواء تحت قيادة عمر المختار، كما بادر الأهالي إلى إمداد المجاهدين بالمؤن والعتاد والسلاح، وعندما ضاق الإيطاليون ذرعاً من الهزيمة على يد المجاهدين، أرادوا أن يمنعوا عنهم طريق الإمداد فسعوا إلى احتلال الجغبوب ووجهت إليها حملة كبيرة في ٨ فبراير ١٩٢٦م، وقد شكل سقوطها أعباء ومتاعب جديدة للمجاهدين، وعلى رأسهم عمر المختار، ولكن الرجل حمل العبء كاملاً بعزم العظماء وتصميم الأبطال.

ولاحظ الإيطاليون أن الموقف يملي عليهم الاستيلاء على منطقة فزان؛ لقطع الإمدادات عن المجاهدين، فخرجت حملة في يناير ١٩٢٨م، ولم تحقق غرضها في احتلال فزان بعد أن دفعت الثمن غاليا، وعلى الرغم من حصار المجاهدين وانقطاعهم عن مراكز تموينهم، إلا أن الأحداث لم تنل منهم، وتثبط من عزمهم، والدليل على ذلك معركة يوم ٢٢ أبريل التي استمرت يومين كاملين، انتصر فيها المجاهدون وغنموا عتاداً كثيراً.

مفاوضات السلام في سيدي ارحومة:

وتوالت الانتصارات، الأمر الذي دفع إيطاليا إلى إعادة النظر في خططها وإجراء تغييرات واسعة، فأمر موسوليني بتغيير القيادة العسكرية، حيث عين بادوليو حاكماً عسكريا على ليبيا في يناير ١٩٢٩م، ويعد هذا التغيير بداية المرحلة الحاسمة بين الطليان والمجاهدين.



- مفاوضات السلام في سيدي ارحومة -

تظاهر الحاكم الجديد لليبيا في رغبته للسلام؛ لإيجاد الوقت اللازم لتنفيذ خططه وتغيير أسلوب القتال لدى جنوده، وطلب مفاوضة عمر المختار، تلك المفاوضات التي بدأت في ٢٠ أبريل ١٩٢٩م.

واستجاب الشيخ لنداء السلام، وحاول التفاهم معهم على صيغة ليخرجوا من دوامة الدمار؛ فذهب كبيرهم للقاء عمر المختار ورفاقه القادة في ١٩ يونيو١٩٢٩م في سيدي ارحومه، ورأس الوفد الإيطالي بادوليونفسه، الرجل الثاني بعد بنيتو موسليني، ونائبه سيشليانو، ولكن لم يكن الغرض هوالتفاوض،

ولكن المماطلة وكسب الوقت لتلتقط قواتهم أنفاسها، وقصد الغزاة الغدر به والدس عليه، وتأليب أنصاره والأهالي وفتنة الملتفين حوله.

وعندما وجد المختار أن تلك المفاوضات تطلب منه إما مغادرة البلاد إلى الحجاز أومصر أو البقاء في برقة و إنهاء الجهاد والاستسلام مقابل الأموال والإغراءات، رفض كل تلك العروض، ولأنه بطل شريف ومجاهد عظيم عمد إلى الاختيار الثالث وهو مواصلة الجهاد حتى النصر أو الشهادة. وعاد عمر المختار ورجاله لرسالتهم الجهادية، وعادت إيطاليا إلى عنجهيتها في التعامل معهم.

وفي ٢٠ سبتمبر ١٩٢٩م استشهد الفضيل بوعمر، وكان فراقه ضربة مؤلمة للمجاهدين، وبذلك فقد عمر المختار رفيقاً في الدرب وعوناً في الكرب.

وعلى الرغم من نصب المشانق وفتح المعتقلات والسجون، وعزل المنتجعات عن المجاهدين، وإحاطة الأهلين بالأسلاك الشائكة المكهربة، واستعمال الطائرات والمدافع والقنابل ذات الغاز السام المحرمة دولياً، وصرخات غراتسياني وتهديداته للشعب الليبي بقوله: "عندي لكم ثلاث حالات: الباخرة الموجودة في الميناء (أي النفي إلي الجزر الإيطالية النائية)، وأربعة أمتار فوق الأرض (المشنقة)، ورصاص بنادق جندنا (الإعدام رمياً بالرصاص)". وكرر ذلك الحاكم العام لليبيا بادوليو بالتأكيد فقال: "سأدمر كل شئ... الرجال والمصالح". وعلى الرغم من كل ذلك لم يتزحزح عمر المختار قيد أنملة، ووقف عملاقاً في وجه غراتسياني وجيوشه المرتزقة التي أتى بها من إريتريا والصومال، عدا الإيطاليين أنفسهم، وحار غراتسياني في عمر المختار وإخوانه المجاهدين الذين لم تؤثر فيهم هذه الاحتياطات كلها، مع أن إيطاليا قد جهزت لكل مجاهد ليبي عشرة مقاتلين من رجالها، ومع ذلك فقد كلفتها قرابة الربع مليون قتيل وفقيد إيطالي و١٦ مليار فرنك قديم؛ مما أنهك إيطاليا عسكرياً ومعنوياً. فاستسلم غراتسياني لليأس، وقد دفعه هذا اليأس إلى الحقد على عمر المختار، فأصبح كل أمله أن

يموت هذا الشيخ الكبير، ثم فكر في القبض على عمر المختار وذلك بحرق غابات الجبل الأخضر، ولكنه لم يتمكن من إتمام مهمته، فأصيب بانهيار عصبي وسافر إلي إيطاليا للاستجمام في الوقت الذي كان عمر المختار يتمتع فيه براحة البال في ظل حلاوة الإيمان، ورجع شيخنا رغم تقدم السن به إلى سفوح الجبل الأخضر، وظهور الجياد، يقاتل ويجالد، وكثيراً ما كان يهتزج عند لقاء العدو مغنياً:

جيتو في عيد ويوم سـعـيـد   إن عشت سعيد وإن مت شهيد

السفاح يتدخل:

دفعت مواقف المختار ومنجزاته إيطاليا إلى دراسة الموقف من جديد وتوصلت إلى تعيين غرسياني وهو أكثر جنرالات الجيش وحشية ودموية؛ ليقوم بتنفيذ خطة إفناء وإبادة تاريخية عنيفة، وقد تمثلت في عدة إجراءات ذكرها غرسياني في كتابه "برقة المهدأة":

١- قفل الحدود الليبية المصرية بالأسلاك الشائكة لمنع وصول المؤن والذخائر.

٢- إنشاء المحكمة الطارئة في أبريل ١٩٣٠م.

٣- فتح أبواب السجون في كل مدينة وقرية، ونصب المشانق في كل جهة.

٤- تخصيص مواقع العقيلة والبريقة من صحراء غرب برقة البيضاء، والمقرون وسلوق من أواسط برقة الحمراء؛ لتكون مواقع الاعتقال والنفي والتشريد.

٥- العمل على حصار المجاهدين في الجبل الأخضر واحتلال الكفرة.

انتهت عمليات الإيطاليين في فزان باحتلال مرزق وغات في شهري يناير وفبراير ١٩٣٠م ثم عمدوا إلى الاشتباك مع المجاهدين في معارك فاصلة، وفي ٢٦ أغسطس ١٩٣٠م ألقت الطائرات الإيطالية حوالي نصف طن من القنابل على

الجوف والتاج، وفي نوفمبر اتفق بادوليو وغرسياني على خط الحملة من أجدابيا إلى جالو إلى بئر زيغن إلى الجوف، وفي ٢٨ يناير ١٩٣١م سقطت الكفرة في أيدي الغزاة، وكان لسقوط الكفرة آثار كبيرة على حركة الجهاد والمقاومة.

الأسد أسيراً:

في معركة السانية في شهر أكتوبر عام ١٩٣٠م سقطت من الشيخ عمر المختار نظارته، وعندما وجدها أحد جنود الطليان وأوصلها لقيادته، وعندما رآها غراتسياني قال: "الآن أصبحت لدينا النظارة، وسيتبعها الرأس يوماً ما".

وفي ١١ سبتمبر من عام ١٩٣١م، وبينما كان الشيخ عمر المختار يستطلع منطقة سلنطة في كوكبة من فرسانه، عرفت الحاميات الإيطالية مكانه فأرسلت قوات لحصاره ولحقها تعزيزات، واشتبك الفريقان في وادي بوطاقة ورجحت الكفة للعدو فأمر عمر المختار بفك الطوق والتفرق، ولكن فرسه قُتلت تحته وسقطت على يده مما شل حركته نهائياً. فلم يتمكن من تخليص نفسه ولم يستطع تناول بندقيته ليدافع عن نفسه، فسرعان ماحاصره العدو من كل الجهات، وتعرفوا على شخصيته، فنقل على الفور إلى مرسى سوسه، ومن ثم وضع على طراد نقله رأسا إلى بنغازي، حيث أودع السجن الكبير بمنطقة سيدي أخريبيش، ولم يستطع الطليان نقل الشيخ براً لخوفهم من تعرض المجاهدين لهم في محاولة لتخليص قائدهم.

كان لاعتقاله صدىً كبيراً في صفوف العدو، حتى إن غراسياني لم يصدّق ذلك في بادىء الأمر، وكان غراتسياني في روما حينها كئيباً حزيناً منهار الأعصاب، في طريقه إلى باريس للاستجمام والراحة؛ تهرباً من الساحة بعد فشله في القضاء على المجاهدين في برقة، حيث بدأت الأقلام اللاذعة في إيطاليا تنال منه، والانتقادات المرة تأتيه من رفاقه، مشككة في مقدرته على إدارة

الصراع. وإذا بالقدر ينقذه من أزمته عندما تلقى برقية مستعجلة من بنغازي مفادها إن عدوه اللدود عمر المختار وراء القضبان؛ فأصيب غراتسياني بحالة هستيرية كاد لا يصدق الخبر، فتارة يجلس على مقعده وتارة يقوم، وأخرى يخرج متمشياً على قدميه محدثاً نفسه بصوت عال، ويشير بيديه ويقول: "صحيح قبضوا على عمر المختار ؟ ويرد على نفسه لا، لا اعتقد." ولم يسترح باله فقرر إلغاء أجازته واستقل طائرة خاصة وهبط في بنغازي في اليوم نفسه وطلب إحضار عمر المختار إلى مكتبه لكي يراه بأم عينه.



- المختار أسيراً، وتبدو ملامح الفرح على كبار الضباط الطليان -

وصل غراتسياني إلى بنغازي يوم ١٤ سبتمبر، وأعلن عن انعقاد "المحكمة الخاصة" يوم ١٥ سبتمبر ١٩٣١م، وفي صبيحة ذلك اليوم وقبل المحاكمة رغب غرسياني في الحديث مع عمر المختار، يذكر غراتسياني في كتابه (برقة المهدأة):

"وعندما حضر أمام مكتبي تهيأ لي أن أرى فيه شخصية آلاف المرابطين الذين التقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية. يداه مكبلتان بالسلاسل،

رغم الكسور والجروح التي أصيب بها أثناء المعركة، وكان وجهه مضغوطا لأنه كان مغطيا رأسه (بالجرد) ويجر نفسه بصعوبة نظراً لتعبه أثناء السفر بالبحر، وبالإجمال يخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال له منظره وهيبته رغم أنه يشعر بمرارة الأسر، ها هو واقف أمام مكتبي نسأله ويجيب بصوت هادئ وواضح."

غراتسياني: لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة لفاشستية ؟

أجاب الشيخ: من أجل ديني ووطني.

غراتسياني: ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه ؟

فأجاب الشيخ: لا شئ إلا طردكم... لأنكم مغتصبون، أما الحرب فهي فرض علينا وما النصر إلا من عند الله.

غراتسياني: لما لك من نفوذ وجاه، في كم يوم يمكنك إن تأمر الثوار بأن يخضعوا لحكمنا ويسلموا أسلحتهم ؟

فأجاب الشيخ: لا يمكنني أن أعمل أي شئ، وبدون جدوى نحن الثوار سبق أن أقسمنا أن نموت كلنا الواحد بعد الآخر، ولا نسلم أو نلقي السلاح.

ويستطرد غراتسياني حديثه "وعندما وقف ليتهيأ للانصراف كان جبينه وضاء كأن هالة من نور تحيط به فارتعش قلبي من جلالة الموقف أنا الذي خاض معارك الحروب العالمية والصحراوية ولقبت بأسد الصحراء. ورغم هذا فقد كانت شفتاي ترتعشان ولم أستطع أن أنطق بحرف واحد، فانهيت المقابلة وأمرت بإرجاعه إلى السجن لتقديمه إلى المحاكمة في المساء، وعند وقوفه حاول أن يمد يده لمصافحتي ولكنه لم يتمكن لأن يديه كانتا مكبلتين بالحديد."

مهزلة المحاكمة:

عقدت للشيخ الشهيد محكمة هزلية صورية في مركز إدارة الحزب الفاشستي في بنغازي مساء يوم الثلاثاء عند الساعة الخامسة والربع في ١٥ سبتمبر ١٩٣١م، وبعد ساعة -تحديداً- صدر منطوق الحكم بالإعدام شنقاً حتى الموت، وعندما ترجم له الحكم، قال الشيخ "إن الحكم إلا لله... لا حكمكم المزيف... "إنا لله وإنا إليه راجعون".

بعد ذلك سمح للجمهور بدخول قاعة الجلسات، بينما جلس المتهم في المكان المخصص للمتهمين، تحت حراسة عسكرية، وهو طليق اليدين وغير مكبل بأغلال من أي نوع.



- جانب من محاكمة المختار الهزلية -

الشهادة:

في صباح اليوم التالي للمحاكمة الأربعاء، ١٦ سبتمبر ١٩٣١، اتخذت جميع التدابيراللازمة بمركز سلوق لتنفيذ الحكم وذلك بإحضار جميع أقسام الجيش

والميليشيا والطيران، وأحضر ٢٠ ألفاً من الأهالي وجميع المعتقلين السياسيين خصيصاً من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في قائدهم.



- صورة وبيانات عمر المختار كما أخذها الطليان بعد أسره -

وأحضر الشيخ عمر المختار مكبل الأيدي، وعلى وجهه ابتسامة الرضا بالقضاء والقدر، وبدأت الطائرات تحلق في الفضاء فوق المعتقلين بأزيز مجلجل حتى لا يتمكن عمر المختار من مخاطبتهم.

وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً سلم الشيخ إلى الجلاد، وكان وجهه يتهلل استبشاراً بالشهادة وكله ثبات وهدوء، فوضع حبل المشنقة في عنقه، وقيل عن بعض الناس الذين كانوا على مقربة منه إنه كان يؤذن في صوت خافت آذان الصلاة، والبعض قال: إنه تمتم بالآية الكريمة "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" ليجعلها مسك ختام حياته البطولية. وبعد دقائق صعدت روحه الطاهرة النقية إلى ربها، تشكو إليه عنت الظالمين وجور المستعمرين.



- الشهيد عمر المختار مشنوقاً -

وسبق إعدام الشيخ أوامر شديدة بتعذيب وضرب كل من يبدي الحزن أو يظهر البكاء عند إعدام عمر المختار، فقد ضُرب جربوع عبد الجليل ضرباً مبرحاً بسبب بكائه عند إعدام عمر المختار. ولكن علت أصوات الاحتجاج ولم تكبحها سياط الطليان، فصرخت فاطمة داروها العبارية وندبت فجيعة الوطن عندما رأت الشيخ شامخاً مشنوقاً، ووصفها الطليان بـ"المرأة التي كسرت جدار الصمت".

وصُعقت الأمة بوحشية إيطاليا في تنفيذ حكم الإعدام بعمر المختار، وهو في نحو العقد السابع من عمره، وهاج الشارع العربي وماج، مع صمت رهيب مريب في الدوائر والمؤسسات الرسمية العربية؛ فامتعض الشارع العربي في مصر وسوريا وتونس والمغرب والجزائر والعراق؛ حيث أقيمت المآتم، وخرجوا في مظاهرات طافت شوارع المدن، وأغلقت المتاجر، ودعا الخطباء إلى مقاطعة

البضائع الإيطالية، وظهر الشارع العربي بمظهر الحداد على هذا الرجل العصامي، وصُليت عليه صلاة الغائب في المسجد الأقصى في فلسطين، وجامع بني أمية في سوريا، وكذلك تلاحمت الحوزة الشيعية بالكاظمية في العراق مع جهاد عمر المختار واستشهاده.

أما في فلسطين فطالب علماؤها وأعيانها أن يسلم جثمان عمر المختار لهم لكي يدفن في القدس تبركاً وتيمناً به كمجاهد صادق غيور.

* * *



"سأل الممكن المستحيل، أين تقيم؟

فأجاب المستحيل، في أحلام العاجز"

- طاغور -

مالكوم إكس (١٩٢٥-١٩٦٥):

"الأسود" الذي عرف الحقيقة

مالكوم إكس أو الحاج مالك شباز من الشخصيات الأمريكية المسلمة البارزة في منتصف القرن الماضي، التي أثارت حياته القصيرة جدلا لم ينته حول الدين والعنصرية، حتى أطلق عليه "أشد السود غضبا في أمريكا". كما أن حياته كانت سلسلة من التحولات؛ حيث انتقل من قاع الجريمة والانحدار إلى تطرف الأفكار العنصرية، ثم إلى الاعتدال والإسلام، وعندها كُتبت نهايته بست عشرة رصاصة.

اللون.. قبل الإنسان:

ولد مالكوم في (٦ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٩ مايو ١٩٢٥م)، وكان أبوه "أورلي ليتل" قسيسا أسود من أتباع "ماركوس كافي" الذي أنشأ جمعية بنيويورك ونادى بصفاء الجنس الأسود وعودته إلى أرض أجداده في إفريقيا. أما أمه فكانت من جزر الهند الغربية، لكن لم تكن لها لهجة الزنوج، وكان مالكوم المولود السابع في الأسرة؛ فقد وضعته أمه وعمرها ثمانية وعشرون عاما، وكان يُعرف قبل إسلامه

بـ"مالكوم الصغير". كانت العنصرية في ذلك الوقت في الولايات المتحدة ما زالت على أشدها، وكان الزنجي الناجح في المدينة التي يعيش فيها مالكوم هو ماسح الأحذية أو البواب.

كان أبوه حريصا على اصطحابه معه إلى الكنيسة في مدينة "لانسينغ" حيث كانت تعيش أسرته على ما يجمعه الأب من الكنائس، وكان يحضر مع أبيه اجتماعاته السياسية في "جمعية التقدم الزنجية" التي تكثر خلالها الشعارات المعادية للبيض، وكان الأب يختم هذه الاجتماعات بقوله: إلى الأمام أيها الجنس الجبّار، بوسعك أن تحقق المعجزات. وكان أبوه يحبه للون بشرته الفاتح قليلا عنه، أما أمه فكانت تقسو عليه لذات السبب، وتقول له: "اخرج إلى الشمس ودعها تمسح عنك هذا الشحوب".

وقد التحق بالمدرسة وهو في الخامسة من عمره، وكانت تبعد عن مدينته ثمانية أميال، وكان هو وعائلته الزنوج الوحيدين بالمدينة؛ لذا كان البيض يطلقون عليه الزنجي أو الأسود، حتى ظن مالكوم أن هذه الصفات جزء من اسمه.

الحق والصراخ:

وكان الفتى الصغير عندما يعود من مدرسته يصرخ مطالبا بالطعام، ويصرخ ليحصل على ما يريد، ويقول في ذلك: لقد تعلمت باكرا أن الحق لا يُعطى لمن يسكت عنه، وأن على المرء أن يحدث بعض الضجيج حتى يحصل على ما يريد.

وعندما بلغ مالكوم سن السادسة قتلت جماعة عنصرية بيضاء أباه وهشمت رأسه؛ فكانت صدمة كبيرة للأسرة وبخاصة الأم التي أصبحت أرملة وهي في الرابعة والثلاثين من عمرها وتعول ثمانية أطفال، فترك بعض الأبناء دراستهم، وعملت الأم خادمة في بعض بيوت البيض، لكنها كانت تُطرد بعد فترة قصيرة لأسباب عنصرية.

وتردت أحوال الأسرة، وكانت الأم ترفض وتأبى أن تأخذ الصدقات من مكتب المساعدة الاجتماعية؛ حتى تحافظ على الشيء الوحيد الذي يمتلكونه وهو كرامتهم، غير أن قسوة الفقر سنة ١٩٣٤ جعلت مكتب المساعدة يتدخل في حياتهم، وكان الموظف الأبيض فيه يحرّض الأبناء على أمهم التي تدهورت حالتها النفسية وأصيبت بمرض عقلي سنة ١٩٣٧، وأودعت في المستشفى لمدة ٢٦ عاماً.



- مالكوم إكس في سن المراهقة -

وأصبح الأطفال السود أطفال الدولة البيضاء، وتحكّم الأبيض في الأسود بمقتضى القانون. وتردت أخلاق مالكوم، وعاش حياة التسكع والتطفل والسرقة؛ ولذلك فُصل من المدرسة وهو في سن السادسة عشرة، ثم أُلحق بسجن الأحداث.

بوادر العنصرية:

كان مالكوم شابا يافعا قوي البنية، وكانت نظرات البيض المعجَبة بقوته تشعره بأنه ليس إنسانا بل حيوانا لا شعور له ولا إدراك، وكان بعض البيض يعاملونه معاملة حسنة، غير أن ذلك لم يكن كافيا للقضاء على بذور الكراهية والعنصرية في نفس الشاب الصغير؛ لذلك يقول: "إن حسن المعاملة لا تعني شيئا ما دام الرجل الأبيض لن ينظر إليّ كما ينظر لنفسه، وعندما تتوغل في أعماق نفسه تجد أنه ما زال مقتنعا بأنه أفضل مني".

وتردد مالكوم على المدرسة الثانوية وهو في سجن الإصلاح، وكانت صفة الزنجي تلاحقه كظله، وشارك في الأنشطة الثقافية والرياضية بالمدرسة، وكانت صيحات الجمهور في الملعب له: "يا زنجي يا صدئ" تلاحقه في الأنشطة المختلفة، وأظهر الشاب تفوقا في التاريخ واللغة الإنجليزية.

الأسود.. والمستقبل:

وفي عام ١٩٤٠م رحل إلى أقاربه في بوسطن، وعمل كماسح أحذية وتعرف هناك على مجتمعات السود، ورأى أحوالهم الجيدة نسبيا هناك، وبعد عودته لاحظ الجميع التغير الذي طرأ عليه، غير أنه احتفظ بتفوقه الدراسي، وفي نهاية المرحلة الثانوية طلب مستر "ستراوسكي" من طلابه أن يتحدثوا عن أمنياتهم في المستقبل، وتمنى مالكوم أن يصبح محاميا، غير أن ستراوسكي نصحه ألا يفكر في المحاماة؛ لأنه زنجي، وألا يحلم بالمستحيل؛ لأن المحاماة مهنة غير واقعية له، وأن عليه أن يعمل نجارا، وكانت كلمات الأستاذ ذات مرارة وقسوة على وجدان الشاب؛ لأن الأستاذ شجّع جميع الطلاب على ما تمنوه إلا صاحب اللون الأسود؛ لأنه في نظره لم يكن مؤهلا لما يريد.

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية قصد مالكوم بوسطن وأخذته الحياة في مجرى جديد، وأصيب بنوع من الانبهار في المدينة الجميلة، وهناك انغمس في حياة اللهو والمجون، وسعى للتخلص من مظهره القوي، وتحمل آلام تغيير تسريحة شعره حتى يصبح ناعما، وأدرك أن السود لو أنفقوا من الوقت في تنمية عقولهم ما ينفقونه في تليين شعورهم لتغير حالهم إلى الأفضل.

ثم انتقل إلى نيويورك للعمل بها في السكك الحديدية، وكان عمره واحدا وعشرين عاما، وكانت نيويورك بالنسبة له جنة، وتنقل بين عدة أعمال، منها أن عمل بائعا متجولا، وتعلم البند الأول في هذه المهنة، وهو ألا يثق بأحد إلا بعد التأكد الشديد منه.

وعاش فترة الحرب العالمية الثانية، وشاهد ما ولدته الحرب من فساد خلقي واجتماعي وانغمس هو نفسه في هذا الفساد، وغاص في أنواع الجرائم المختلفة من سرقة ودعارة وفجور، وعاش خمس سنوات في ظلام دامس وغفلة شديدة،

وفي أثناء تلك الحقبة أُعفي من الخدمة العسكرية؛ لأنه صرح من قبيل الخديعة أنه يريد إنشاء جيش زنجي.

السجن.. وبداية الحرب:

ألقت الشرطة القبض عليه وحكم عليه سنة ١٩٤٦م بالسجن عشر سنوات، فدخل سجن "تشارلز تاون" العتيق، وكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفس مالكوم؛ لذا كان عنيدا يسبّ حرّاسه حتى يحبس حبسا انفراديا، وتعلم من الحبس الانفرادي أن يكون ذا إرادة قوية يستطيع من خلالها التخلي عن كثير من عاداته. قام مالكوم بتعليم نفسه بالسجن وقام على قراءة الكثير من المؤلفات، بل وحتى قام على نسخ القاموس بيده وشارك بالمنتديات النقاشية بالسجن. وبعد إطلاق سراح مالكوم من السجن، اشترى لنفسه حقيبة وساعة يد ونظارة. ويقول مالكوم: إن الاشياء التي اشتراها بعد خروجه من السجن هي أكثر الاشياء التي استعملها في حياته.

وفي عام ١٩٤٧م تأثر بأحد السجناء ويدعى "بيمبي" الذي كان يتكلم عن الدين والعدل فزعزع بكلامه ذلك الكفر والشك من نفس مالكوم، وكان بيمبي يقول للسجناء: إن من خارج السجن ليسوا بأفضل منهم، وإن الفارق بينهم وبين من في الخارج أنهم لم يقعوا في يد العدالة بعد، ونصحه بيمبي أن يتعلم، فتردد مالكوم على مكتبة السجن وتعلم اللاتينية.

وفي عام ١٩٤٨م انتقل إلى سجن كونكورد، وكتب إليه أخوه "فيلبيرت" أنه اهتدى إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ونصحه ألا يدخن وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثل مالكوم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعا في دترويت وشيكاغو قد اهتدوا إلى الإسلام، وأنهم يتمنون أن يسلم مثلهم، ووجد في نفسه استعدادا فطريا للإسلام، ثم انتقل مالكوم إلى سجن "ينورفولك"، وهو سجن

مخفف في عقوباته، ويقع في الريف، ويحاضر فيه بعض أساتذة الجامعة من هارفارد وبوسطن، وبه مكتبة ضخمة تحوي عشرة آلاف مجلد قديم ونادر.

وفي هذا السجن زاره أخوه "ويجالند" الذي انضم إلى حركة "أمة الإسلام" بزعامة "إليجا محمد"، التي تنادي بأفكار عنصرية منها أن الإسلام دين للسود، وأن الشيطان أبيض والملاك أسود، وأن المسيحية هي دين للبيض، وأن الزنجي تعلم من المسيحية أن يكره نفسه؛ لأنه تعلم منها أن يكره كل ما هو أسود.

وأسلم مالكوم على هذه الأفكار، واتجه في سجنه إلى القراءة الشديدة والمتعمقة، وانقطعت شهيته عن الطعام والشراب، وحاول أن يصل إلى الحقيقة، وكان سبيله الأول هو الاعتراف بالذنب، ورأى أنه على قدر زلته تكون توبته.

أمة الإسلام.. والعنصرية السوداء:

وراسل مالكوم "إليجا محمد" الذي كان يعتبر نفسه رسولا، وتأثر بأفكاره، وبدأ يراسل كل أصدقائه القدامى في الإجرام ليدعوهم إلى الإسلام، وفي أثناء ذلك بدأ في تثقيف نفسه، فبدأ يحاكي صديقه القديم "بيمبي"، ثم حفظ المعجم فتحسنت ثقافته، وبدا السجن له كأنه واحة، أو مرحلة اعتكاف علمي، وانفتحت بصيرته على عالم جديد، فكان يقرأ في اليوم خمس عشرة ساعة، وعندما تُطفأ أنوار السجن في العاشرة مساء، كان يقرأ على ضوء المصباح الذي في الممر حتى الصباح، فقرأ قصة الحضارة وتاريخ العالم، وما كتبه الأسترالي مانديل في علم الوراثة، وتأثر بكلامه في أن أصل لون الإنسان كان أسود، وقرأ عن معاناة السود والعبيد والهنود من الرجل الأبيض وتجارة الرقيق، وخرج بآراء تتفق مع آراء إليجا محمد في أن البيض عاملوا غيرهم من الشعوب معاملة الشيطان.

وقرأ أيضا لمعظم فلاسفة الشرق والغرب، وأعجب بـ"سبينوزا"؛ لأنه فيلسوف أسود، وغيّرت القراءة مجرى حياته، وكان هدفه منها أن يحيا فكريا؛

لأنه أدرك أن الأسـود في أمـريكا يعيـش أصـم أبكم أعـمى، ودخل في السـجن في مناظرات أكسبته خبـرة في مخاطبة الجماهير والقدرة على الجدل، وبدأ يدعو غيره من السجناء السود إلى حركة "أمة الإسلام" فاشتهر أمره بين السجناء.

الخروج من السجن:

خرج مالكوم من السجن سنة ١٩٥٢م وهو ينوي أن يعمق معرفته بتعاليم إليجا محمد، وذهب إلى أخيه في دترويت، وهناك تعلم الفاتحة وذهب إلى المسجد، وتأثر بأخلاق المسلمين، وفي المسجد استرعت انتباهه عبارتان: الأولى تقول: "إسلام: حرية، عدالة، مساواة"، والأخرى مكتوبة على العلم الأمريكي، وهي: "عبودية: ألم، موت".

والتقى بإليجا محمد، وانضم إلى حركة أمة الإسلام، وبدأ يدعو الشباب الأسود في البارات وأماكن الفاحشة إلى هذه الحركة فتأثر به كثيرون؛ لأنه كان خطيبا مفوهًا ذا حماس شديد، فذاع صيته حتى أصبح في فترة وجيزة إماما ثابتا في مسجد دترويت، وأصبح صوته مبحوحا من كثرة خطبه في المسجد والدعوة إلى "أمة الإسلام"، وكان في دعوته يميل إلى الصراع والتحدي؛ لأن ذلك ينسجم مع طبعه.

وعمل في شركة "فورد" للسيارات فترة ثم تركها، وأصبح رجل دين، وامتاز بأنه يخاطب الناس باللغة التي يفهمونها؛ فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عددا من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو "أمة الإسلام"؛ فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.

وقد تزوج في عام ١٩٥٨م من "بيتي اكس" ورُزق بثلاث بنات، أسمى الأولى عتيلة، على اسم القائد الذي نهب روما.

وفي نهاية عام ١٩٥٩م بدأ ظهور مالكوم في وسائل الإعلام الأمريكية كمتحدث باسم حركة أمة الإسلام، فظهر في برنامج بعنوان: "الكراهية التي ولدتها الكراهية"، وأصبح نجما إعلاميا انهالت عليه المكالمات التليفونية، وكتبت عنه الصحافة، وشارك في كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية؛ فبدأت السلطات الأمنية تراقبه، خاصة بعد عام ١٩٦١م. وبدأت في تلك الفترة موجة تعلم اللغة العربية بين أمة الإسلام؛ لأنها اللغة الأصلية للرجل الأسود.

كانت دعوة مالكوم في تلك الحقبة تنادي بأن للإنسان الأسود حقوقا إنسانية قبل حقوقه المدنية، وأن الأسود يريد أن يكرم كبني آدم، وألا يعزل في أحياء حقيرة كالحيوانات، وألا يعيش متخفيا بين الناس.

الحج والتغير:

في عام ١٩٦٤، سافر مالكوم إلى المملكة العربية السعودية لقضاء فريضة الحج، وهناك رأى مالكوم ما لم يخطر بباله. رأى الأبيض والأسود بلباس الحج الموحد يهم كل منهم على قضاء الفريضة. لم يكن البيض متميزين عن السود في مكة المكرمة، وفي هذه الزيارة قابل العديد من العلماء بالسعودية حتى إنه قابل الملك فيصل - رحمه الله- الذي قال له: إن حركة أمة الإسلام بها الكثير من الأخطاء التي تتعارض مع الإسلام. وقابل عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره، وهزه كرم الرجل معه وحفاوته به.



- مالكوم إكس مع الملك فيصل "رحمه الله" -

وتأثر مالكوم بمشهد الكعبة المشرفة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين، يقول في ذلك: "في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أمريكا في حاجة إلى فهم الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها"، وقضى ١٢ يوماً جالساً مع المسلمين في الحج، ورأى بعضهم شديدي البياض زرق العيون، لكنهم مسلمون، ورأى أن الناس متساوون أمام الله بعيداً عن سرطان العنصرية.

وغيّر مالكوم اسمه إلى الحاج مالك شباز، وتعلم الصلاة، وتعجب من نفسه كيف يكون زعيما ورجل دين مسلم في حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يصلي، وغادر مالكوم جدة في إبريل ١٩٦٤م، وزار عددا من الدول العربية والإفريقية، ورأى في أسبوعين ما لم يره في ٣٩ عاما، وخرج بمعادلة صحيحة هي: "إدانة كل البيض= إدانة كل السود".

وصاغ بعد عودته أفكارا جديدة تدعو إلى الإسلام الصحيح، الإسلام اللاعنصري، وأخذ يدعو إليه، ونادى بأخوة بني الإنسان بغض النظر عن اللون، ودعا إلى التعايش بين البيض والسود، وأسس منظمة الاتحاد الإفريقي الأمريكي، وهي أفكار تتعارض مع أفكار أمة الإسلام؛ لذلك هاجموه وحاربوه، وأحجمت الصحف الأمريكية عن نشر أي شيء عن هذا الاتجاه الجديد، واتهموه بتحريض السود على العصيان، فقال: "عندما تكون عوامل الانفجار الاجتماعي موجودة لا تحتاج الجماهير لمن يحرضها، وإن عبادة الإله الواحد ستقرب الناس من السلام الذي يتكلم الناس عنه ولا يفعلون شيئا لتحقيقه".

وفي إحدى محاضراته يوم الأحد (١٨ شوال ١٣٨٤هـ= ٢١ فبراير ١٩٦٥م) صعد مالكوم ليلقي محاضرته، ونشبت مشاجرة في الصف التاسع بين اثنين من الحضور، فالتفت الناس إليهم، وفي ذات الوقت أطلق ثلاثة أشخاص من الصف

الأول ١٦ رصاصة على صدر هذا الرجل، فتدفق منه الدم بغزارة، وخرجت الروح من سجن الجسد.



- غلاف فيلم عن حياة مالكوم إكس -

وقامت شرطة نيويورك بالقبض على مرتكبي الجريمة، واعترفوا بأنهم من حركة أمة الإسلام، ومن المفارقات أنه بعد شهر واحد من اغتيال مالكوم إكس، أقر الرئيس الأمريكي جونسون مرسوماً قانونياً أقر فيه حقوق التصويت للسود، وأنهى الاستخدام الرسمي لكلمة "نغرو"، التي كانت تطلق على الزنوج في أمريكا.

* * *



"من طلب عظيماً خاطر بعظيم"

- معاوية بن أبي سفيان "رضي الله عنه" -

الشيخ العلامة:

أبو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩هـ):

"العالِم... بمعنى الكلمة"

العالم الفذ، المفكر والداعية الإسلامي الكبير، أحد أعلام الدعاة في العصر الحديث، وأمير الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان، سيرته من أعذب السير، خليط بين الإيمان والعلم والصبر والطموح، وإنها لمنقصة عظيمة لمن فاته قراءتها.

مولده وحياته المبكرة:

ولد أبو الأعلى في يوم الجمعة ١٢ رجب عام ١٣٢١م -الموافق ٢٥ من سبتمبر ١٩٠٣م- في مدينة "أورانك آباد" من ولاية (حيدر آباد) في الركن الإسلامي في الهند، وكانت خاضعة للاستعمار الإنكليزي، من عائلة هاشمية حسينية. كان أبوه محامياً ناجحاً، ترك مهنته ثم عاد إليها معاهداً نفسه ألاّ يدافع إلاّ عن المظلومين وأصحاب الحقوق.

تعهده والده بالتربية والتعليم، فتعلم الشيخ في صباه اللغتين العربية والفارسية، والقرآن الكريم، والحديث الشريف والفقه، وحفظ موطأ الإمام مالك غيباً.

دخل المدرسة، والتحق بتلاميذ الصف الثامن الإعدادي وهو في الحادية عشرة، ونال شهادة الثانوية العامة وهو في الرابعة عشرة، وهذا يدل على عبقرية

ناشئة، ومما يدل على ذلك أيضاً أنه كان -حينذاك- يكتب مقالات في الصحف ويلقي الخطب!

إلا أن الحال لم تستمر على ما هي عليه، فقد عانت أسرته من فقر وشظف العيش، وكان أبو الأعلى يمشي كل يوم عشرين ميلاً في الذهاب إلى المدرسة في البلدة المجاورة، صباحاً وفي العودة مساء، إلاّ أنه لم يستمر في الذهاب، إذا توفي والده بعد ذلك تاركاً أسرةً فقيرة، مما اضطره إلى ترك المدرسة والعمل لتحصيل الرزق.

وفي هذه الأثناء -وهو في الرابعة عشرة من عمره- كان يكتب مقالات نارية في الصحف مدافعاً عن الخلافة الإسلامية التي تحتضر. وفي السابعة عشرة من عمره أصبح رئيس تحرير مجلة (المسلم) التي تصدرها جمعية العلماء.

وفي يوم من الأيام ناشد الرمز الإسلامي محمد علي جناح المسلمين أن يتصدى أحدهم لاتهامات غاندي للجهاد، حيث زعم غاندي أن الإسلام قد انتشر بالسيف، فأخذ المودودي هذه المناشدة على محمل الجد، وألف كتابه "الجهاد في الإسلام "، وهو الكتاب الذي لقي صدى كبيرا عند المسلمين في ذلك الوقت، وشكل نقطة تحول عند المودودي، حيث وجد أثناء مراجعته للقرآن الكريم أن كثيرا من العلوم التي تعلمها لا قيمة لها إذا لم يقرأ القرآن ويفهمه..

المؤلف والمفكر:

لم يستسلم المودودي لعقبة تركه للمدرسة، فأخذ يعلم نفسه بنفسه، فدرس العلوم العربية والشرعية،والحديث، والتفسير، والفقه، والأدب العربي، والبلاغة العربية، والمنطق، ثم تعلم اللغة الإنجليزية في أربعة أشهر، ثم درس الأدب الإنجليزي، والتاريخ، والفلسفة، والعلوم الاجتماعية الغربية، وانطلق يقارن بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، فرأى الفروق الشاسعة بين الثقافتين.

وفي أثناء ذلك تولى إدارة مجلة "ترجمان القرآن" وحده عام ١٩٣٣ م، وكانت انعطافة كبيرة في حياته، أخذت منه الكثير من الجهد والوقت، فقد كان الوحيد في إدارتها وهو - كما قال الأستاذ خليل الحامدي - وحده كان يكتب افتتاحياتها وعدداً من مقالاتها، ومساجلاتها، ويرد على أسئلة المطابع لطبعها، ويراجع البروفات، ويربط الطرود، ويلصق الطوابع على الطرود، ويحمل الطرود إلى البريد، كان يسجل العناوين، ويراسل المشتركين.

وكان من حرصه على العلم يصلي العشاء، ويجلس للمطالعة والكتابة إلى أن يصلي الفجر في مسجد الحي، ثم ينام سويعات ليستسقظ بعدها نشيطاً إلى عمله في المكتب، وكان المودودي حينها شديد الفقر، حتى إنه كان ينام دون أن يجد ما يأكله، وغالباً ما كان يعيش على العدس والماء.

وكان كل همه في هذه المجلة أن يفرغ فيها ما كان اختزنه من علم وفكر وثقافة، تتناول سائر الشؤون الإسلامية مستقياً إياها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن الفقه الذي استوعبه.

وكانت مقالاته ذات أصالة وتجديد، عميقة المضمون، مصيبة للهدف، مما حدا بالمفكرين والمهتمين بالإسلام إلى ترجمتها إلى عدة لغات كالإنكليزية والفارسية والفرنسية، بالإضافة إلى العربية التي ترجمت أكثر مقالاته وكتبه إليها، وهكذا استمر الإمام المودودي في تحرير هذه المجلة الرائدةإلى أن توفاه الله تعالى عام ١٣٩٩هـ.

انتقد المودوي في مقالاته كل شكل من أشكال الجاهلية القديمة والحديثة، انتقد دعاة الجمود والتقليد من أتباع المذاهب الفقهية، كما انتقد أدعياء الاجتهاد المطلق، كما انتقد المنكرين لحجة السنة كما انتقد المتساهلين فيها، انتقد دعاة التحرير من الدين، كما انتقد الذين يجعلون الدين تبعاً لأهوائهم.

الجماعة الإسلامية:

في عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م أسس المودودي الجماعة الإسلامية مع قلة من الدعاة والمفكرين والوجهاء وأعلنوا أهداف الجماعة: إقامة دين الله، وإقامة النظام الإسلامي، وكسب مرضاة الله، والحصول على النجاة في الآخرة (الله غايتنا)، بدأت الجماعة بخمس وسبعين عضواً، وسبعين روبية فقط، وانتخب كأول رئيس لها.

ونشطت الجماعة وانتشرت في شبه القارة الهندية، وعندما انفصلت باكستان عن الهند توزعت الجماعة بين الباكستان والهند. وعندما قامت الحرب بين باكستان والهند في جمادى الأولى ١٣٨٥هـ/ سبتمبر ١٩٦٥م كان للمودودي والجماعة الإسلامية دور بارز في الشحذ المعنوي للجماهير ومساعدة مهاجري الحرب، كما أسهمت الجماعة بشكل إيجابي في الإمداد الطبي، فأقامت ما يقارب عشرين مركزًا للإمداد الطبي في آزار كشمير، وألقى المودودي عدة خطب عن الجهاد.

اعتقلاته والحكم بإعدامه:

كانت مطالبات المودودي تتلخص في أربعة أمور: إخلاص الحاكمية لله وحده، اتخاذ الشريعة قانوناً أساسياً للبلاد، وإبطال كل القوانين المخالفة، والالتزام بتحكيم الشريعة في تصرفات الحكومة.

كانت هذه المطالب سبباً لاصطدامه مع الحكومة التي اعتقلته عدة مرات، إلاّ أن ذلك لم يثنه عن مواصلة نشاطه الحركي أو الفكري، وبعد أربعة أيام من اعتقاله الثالث في ٢٤ شعبان ١٣٧٢هـ حُكم عليه بالإعدام، وهو ما أدى إلى حدوث ثورة من الغضب الشديد في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وتوالت البرقيات من كل مكان تشجب هذا الحكم، حتى اضطرت الحكومة إلى تخفيف

حكم الإعدام والحكم عليه بالسجن مدى الحياة، ولكن ردود الفعل الرافضة لهذا الحكم أدت إلى إصدار حكم بالعفو عن المودودي في ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

وبعد أن أطلق سراحه ظل يمارس دوره الدعوي والفكري، فكان من أبرز دعاة الحرية والوحدة، وظل يحذر الشعب من مساندة الجماعات الانفصالية حتى لا ينقسم الوطن، ويقع في حرب أهلية لا يعلم مداها إلا الله.

تقدير وإطفاء شمعة:

أصيب المودودي بمرض دفعه إلى طلب إعفائه من إمارة الجماعة الإسلامية عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، واتجه إلى البحث والكتابة؛ فأكمل تفهيم القرآن، وشرع في كتابة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م فاز المودودي بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام؛ فكان أول من حصل على تلك الجائزة تقديراً لجهوده المخلصة في مجال خدمة الإسلام والمسلمين.

وفي غرة ذي القعدة ١٣٩٩هـ/ ٢٢ من سبتمبر ١٩٧٩م انطفأت تلك الشمعة التي أحرقت نفسها للدفاع عن الإسلام والهوية الإسلامية، انتقلت روح أبي الأعلى إلى الأعلى، توفي المودودي تاركاً فراغاً يصعب تغطيته، إلاّ أنه أبقى لنا مؤلفات قيمة وفكراً متوهجاً وسيرة عطرة تبقيه قدوة حسنة للعلماء والدعاة وعوام المسلمين عبر العصور.

يذكر أن مؤلفاته ورسائله تجاوزت المئة والخمسين، من أشهرها: الجهاد في الإسلام، وتفهيم القرآن، والقانون والدستور الإسلامي، والملكية والخلافة.



"لا ينمو العقل إلا بثلاث: إدامة التفكير،

ومطالعة كتب المفكرين، واليقضة لتجارب الحياة"

- السباعي -

مصطفى الرافعي (١٨٨٠-١٩٣٧):

الأصم الذي أصبح أحد أئمة الأدب

المولد والنشأة:

ولد مصطفى صادق الرافعي في ربيع الأول ١٢٩٧هـ الموافق ليناير ١٨٨٠م في بهتيم إحدى قرى محافظة القليوبية بمصر، لأبوين سوريين؛ حيث يتصل نسب أسرة والده بعمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقه في الدين.

وقد وفد من آل الرافعي إلى مصر طائفة كبيرة اشتغلوا في القضاء على مذهب الإمام الأكبر أبي حنيفة النعمان حتى آل الأمر إلى أن اجتمع منهم في وقت واحدٍ أربعون قاضياً في مختلف المحاكم المصرية؛ وأوشكت وظائف القضاء أن تكون حِكراً عليهم، وقد تنبه اللورد كرومر لذلك وأثبتها في بعض تقاريره إلى وزارة الخارجية البريطانية.

أما والد الرافعي الشيخ عبد الرزاق سعيد الرافعي فكان رئيساً للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم المصرية، وقد استقر به المقام رئيساً لمحكمة طنطا الشرعية، وهناك كانت إقامته حتى وفاته، وفيها درج مصطفى صادق وإخوته لا يعرفون غيرها، ولا يبغون عنها حولاً.

أما والدته فهي من أسرة الطوخي وتُدعى " أسماء " وأصلها من حلب، سكن أبوها الشيخ الطوخي في مصر قبل أن يتصل نسبهم بآل الرافعي. وهي أسرة اشتهر أفرادها بالاشتغال بالتجارة وضروبها.

وكان والد "مصطفى" يهيئه لحياة عملية مثمرة، فألحقه بالمدارس الابتدائية حتى نال شهادتها، لكنه لم ينجح في استكمال تعليمه الثانوي؛ بسبب حمى أصباته وتركت صممًا في إحدى أذنيه، ولم يجد العلاج في شفائها، ثم انتقل الصمم إلى الأذن الأخرى، وفي سن الثلاثين أصبح "الرافعي" في عزلة تامة عن عالم الأصوات.

وانصرف "الرافعي" إلى مكتبة أبيه العامرة بكتب التراث العربي ينهل منها، ويقضي معظم وقته في القراءة والدرس، وقد أتاح له أن يقف على عيون الأدب العربي ونماذجه الرفيعة، وعلى تاريخ الأمة ورجالها الأبرار، وأن يتمثل ذلك كله ويعيش فيه.

وقد التحق "الرافعي" بوظيفة كاتب بمحكمة طلخا الشرعية سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ثم نُقل منها إلى محكمة إيتاي البارود، ثم إلى محكمة طنطا الشرعية، ومنها إلى محكمة طنطا الأهلية، وظل بها حتى وفاته.

في عالم الشعر والأناشيد:

بدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعرًا، مُتَطلعًا إلى أن تكون له مكانة مرموقة بين الشعراء العظام تلاميذ "البارودي"- إمام النهضة الشعرية- وكان ينشر شعره في المجلات ذائعة الصيت في ذلك الوقت؛ كـ(الضياء)، و(البيان)، و(المقتطف)، و(الهلال).

وأصدر وهو في الثالثة والعشرين من عمره ديوانه الأول، وقد لقي استحسانًا وتقديرًا، ونشرت جريدة (المؤيد) في صفحتها الأولى مقدمة الديوان،

وبلغ من جودتها أن الشيخ "إبراهيم اليازجي" شكَّ في أن يكون كاتبها واحدًا من عصره وأن يكون في هذا العمر اليافع، فلما تيقن أنها من إنشاء "الرافعي" كتب مشيدًا بها في صحيفة (الضياء).

وتدفقت شاعريته، فملأت جزأين آخرين من ديوانه. كان الشيخ "محمد عبده" يعجب به، وقال عنه: "أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفًا يمحق به الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل".

ثم انصرف "الرافعي" إلى النثر وميدانه الرحيب الذي لا يعرف قيود القوافي والأوزان، لكنه كان من وقت لآخر يعود إلى الشعر، حتى أُختير شاعرًا للملك "فؤاد" سنة (١٣٤٥هـ= ١٩٢٦م) بعد وفاة الشاعر الكبير "عبد الحليم المصري".

وقد برز "الرافعي" في ميدان الأناشيد الوطنية، وذاع نشيده الأول الذي نظمه سنة (١٣٤٩هـ= ١٩٣٠م)، وتردد على ألسنة الطلبة في ذلك الوقت، ومطلعه:

بلادي هواها في لساني وفي دمي

يمجدها قلبي ويدعو لها فمي

واشتهر نشيده "اسلمي يا مصر"، وكان النشيد الذي رددته أجيال من الطلبة والشباب، حتى أصبح نشيد مصر القومي منذ عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م إلى عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

مؤرخ الأدب العربي:

بعد أن أُنشئت الجامعة المصرية الأهلية كتب "الرافعي" مقالة سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) ينعى فيها الجامعة بعض مناهجها في تدريس الأدب وتاريخه،

وكان من شأن ذلك أن أعلنت الجامعة عن مسابقة لتأليف كتاب في تاريخ الأدب، وحددت عامين مدة للانتهاء من تأليف الكتاب، ورصدت جائزة مالية مكافأة للكتاب الفائز.

وقد أكب "الرافعي" على تأليف كتابه من منتصف سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) حتى آخر سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) حتى أنجزه قبل الموعد المطلوب، ثم طبعه على نفقته سنة (١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م)، ولم يتقدم به إلى الجامعة.

وقد تناول في كتابه تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها، وما يتصل بذلك، وتاريخ الرواية ومشاهير الرواة، وما تقلب من ذلك على الشعر واللغة، وكان الكتاب جيداً في موضوعه، عميقًا فيما تناول من قضايا، غزيراً في مادته العملية، وقد أُستقبل الكتاب استقبالاً حسنًا، ولفت الأنظار إلى مؤلفه المتمكن من أدواته، واسع الاطلاع، وممن انتبه إلى ذلك "أحمد لطفي السيد"، فكتب في صحيفة "الجريدة": إن المؤلف قد ملك موضوعه ملكًا تامًا، وأخذ بعد ذلك يتصرف فيه تصرفًا حسنًا، وليس من السهل أن تجتمع له الأغراض التي بسطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل وتعب... أما أسلوب "الرافعي" في كتابته فإنه سليم من الشوائب الأعجمية التي تقع لنا في كتاباتنا، نحن العرب المتأخرين.

ثم أصدر "الرافعي" الجزء الثاني من كتابه في السنة التالية، وكان (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، أما الجزء الثالث من كتابه فقد تُوفِّيَ قبل أن يُطبع، ويعد كتاب "الرافعي" من الدراسات الرائدة في التاريخ للأدب العربي، وكان من الأسباب التي جعلت الجامعة المصرية تدخل مادة تاريخ الأدب العربي ضمن مناهجها الدراسية.

تحت راية القرآن:

يعرف دارسو أدب "الرافعي" المعركة الهائلة التي اشتعلت بينه وبين العقاد، وهي تعد من أشهر المعارك الأدبية في التاريخ الأدبي المعاصر، استعمل فيها كل طرف ما يملك من أدوات، تجاوزت الموضوعية والحوار الملتزم حول أدب كل منهما، وكان الظن أن لا يصل الأمر إلى هذا الحد، لكن تنافس الأقران، واعتزاز النظر حال دون التقائهما.

وأما معركته الأخرى الشهيرة فكانت مع "طه حسين"، وكانت بسبب كتابه "في الشعر الجاهلي"، الذي أنكر فيه أصالة الشعر الجاهلي، ورماه بالانتحال، ولم يكن في ذلك صاحب رأي أصيل، توصل إليه بعد دراسة وتحليل؛ وإنما كان مرورًا لآراء المستشرق الإنجليزي "مرجليوث"، وإن سبغ ذلك بالموضوعية وحرية البحث، ولم يكتف بذلك، بل تعرض للمقدسات الإسلامية، وشكك فيما جاء به القرآن حول "إبراهيم" و"إسماعيل"- عليهما السلام- وأحدث الكتاب دويًا هائلاً، وفنده كبار الكتّاب وأئمة العلم، وكشفوا ما فيه من ضعف الاستدلال، وتجنٍّ على الحقائق، وافتراء على الثوابت، وتعسف في الاستنتاج، ومن هؤلاء الدكتور "محمد أحمد الغمراوي" في كتابه "النقد التحليلي لكتاب (في الأدب الجاهلي)"، والشيخ "محمد الخضر حسين" في كتابه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"، ودخل "الرافعي" هذه المعركة مزودًا بثقافة أدبية هائلة، ودراية واسعة بالتاريخ، وبصر عميق بالشعر، وكان قد سبق له أن تناول قضية الانتحال في الشعر الجاهلي في كتابه "تاريخ آداب العربية"، لكن ليس على النحو الذي اتبعه الدكتور "طه حسين"، وخلص فيه إلى الزعم بأن "الكثرة المطلقة مما نسميه أدبًا جاهليًا ليس من الجاهلية في شيء؛ وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام.

وكتب "الرافعي" مقالاته التي توالت على صفحات جريدة "كوكب الشرق"، تكشف الزيف الذي يحمله كتاب (في الشعر الجاهلي)، ويدافع عما مسَّ الدين

والأدب من قذف واتهام دون روية وتأنٍّ، ودعا "الرافعي" المسئولين إلى الحيلولة دون نشر هذه الأفكار بين طلبة الجامعة، ونجح "الرافعي" بما أوتي من براعة في العرض، وحيوية في البيان، وقدرة على محاصرة الأفكار الهدامة وكشفها في أن يسلط الأضواء على الكتاب والثورة على صاحبه الذي اضطر في آخر الأمر إلى أن يكتب خطابًا للجامعة يشهد فيه بأنه مسلم مؤمن بالله وكتبه وملائكته ورسله، وقد جمع "الرافعي" هذه المقالات النارية في كتاب أطلق عليه "تحت راية القرآن"، وهو يعد وثيقة هامة في تاريخنا المعاصر، كشفت محاولات التعريب والتعدي على تراث الأمة.

رائد الأدب الإسلامي:

تأكدت مكانة "الرافعي" بما كتب وألف، وتعلقت الأنظار باعتباره إمام الكتاب الذين يدافعون عن لغة الأمة وعروبتها وإسلامها، ويقف حارسًا يقظًا يواجه أعداءها بكل ما يملك من لغة وبيان.

وحين ظهرت مجلة (الرسالة) الغراء كان "الرافعي" واحدًا من نجومها اللامعين، وعلى صفحاتها نشر أجود ما كتب لغة وفكرة، وتخفف كثيرًا في أسلوبه؛ لأنه كان يوالي المجلة بمقالاته كل أسبوع، تناول فكرة تحتاج إلى توضيح، أو قضية عامة تفتقر إلى بيان وجلاء، أو معنى يريد أن يرسخه، أو لمحة تاريخية يجملها بقلمه الساحر، ويضيء جوانبها بفكره الوثاب.

وجمعت مقالاته التي توالت بين المعاني الإنسانية السامية، والتحليل المحلق، والبيان الرائق، والأسلوب المشرق، فكتب عن الهجرة النبوية، وقرآن الفجر، والصوم، والإسراء والمعراج، والأذان، وغيرها من الموضوعات مما لا يظن أن قلم الأديب يمكن أن يتناولها، لكنها صارت بقلمه نابضة بالحياة عامرة بالمعاني، فتألقت في ثيابها القشيبة التي ألبسها لها "الرافعي" الفنان، اقرأ ما كتبه عن

الأذان، مثل قوله: "بين الوقت والوقت من النهار والليل تدوي كلمة الروح: الله أكبر، ويجيبها الناس: الله أكبر؛ ليعتاد الجماهير كيف يُقادون للخير بسهولة، وكيف يحققون في الإنسانية معنى اجتماع أهل البيت الواحد، فتكون الاستجابة إلى كل نداء اجتماعي مفروسة في طبيعتهم بغير استكراه، فلا تضطربوا، هذا هو النظام، ولا تنحرفوا، هذا هو المنهج، لن يكبر عليكم شيء مادامت كلمتكم: الله أكبر".

وقد جُمعت هذه المقالات التي كتبها في مجلة (الرسالة) وغيرها في كتابه (وحي القلم)، الذي يجمع كل خصائص "الرافعي" الأدبية، متميزة بوضوح في أسلوبه، وفي خلقه ودينه، وشبابه وعاطفته، وتزمته ووقاره، وفكاهته ومرحه، وغضبه وسخطه، وهي تعد من أروع ما كتبه أديب عربي معاصر، بل من أجلّ ما كُتب في تاريخ اللغة العربية.

مؤلفاته:

ذكرنا في أثناء حديثنا عن حياة "الرافعي" بعضًا من كتبه التي هي جزء من تاريخه، ونفثة من نفسه، وقطعة من روحه، وإلى جانب ما ذكرنا له مؤلفات من الأدب الراقي، منها:

- حديث القمر: وكتبه بعد رحلته إلى لبنان سنة ١٩١٢م.
- المساكين: وكتبه عام ١٩١٧م.
- رسائل الأحزان: وكتبه سنة ١٩٢٤م.
- السحاب الأحمر: وصدر بعد رسائل الأحزان بأشهر قليلة.
- على السفود: وهو يجمع بعض مقالاته التي هاجم فيها العقاد، ونشر دون أن يكتب عليه اسم "الرافعي"، واكتفى على غلافه بهذه العبارة: "بقلم إمام من أئمة الأدب العربي".

- أوراق الورد: وهي تكملة لكتابيه رسائل الأحزان والسحاب الأحمر.

وفاته:

ظل "الرافعي" حتى آخر حياته متيقظ العقل، متوهج الفكر، لا يشكو من علة معقدة أو مرض يلزمه الفراش، حتى استيقظ في فجر يوم الإثنين ٢٨ صفر ١٣٥٦هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٣٧م، فتوضأ وصلى، وجلس يقرأ القرآن الكريم، وشعر باضطراب في معدته، فأعطاه ابنه الدكتور "محمد" دواء، وطلب منه أن يخلد للراحة والنوم، وبعد ساعتين استيقظ "الرافعي"، وبينما هو في طريقه إلى الحمام سقط مسلمًا الروح، بعد عمر ناهز ٥٧ عاماً، تاركًا تراثًا خالدًا، وذكرى عطرة.

وكان الرافعي إذ ذاك ما يزال يعمل كاتباً ومحصلاً مالياً في محكمة طنطا، وهو العمل الذي بدأ به حياته العملية عام ١٩٠٠م.





"إذا رُكلت من الخلف، فاعلم أنك في المقدمة"

نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧):

الرجل الذي غير رؤيتنا للحياة

نيوتن... الرجل والوحدة الفيزيائية، من منا لم يسمع بأحدهما أو بكليهما معاً؟

نيوتن... ذلك الرجل الذي لاتزال نظرياته هي الأساس الذي يقوم عليه علم الفيزياء، ذلك العلم الذي قاد العلوم كافة في عصر النهضة لتخرج أوروبا من عصور الظلام إلى عصر التقدم والحضارة الذي تخلفت عنه لقرون عدة.

من هو نيوتن؟ ولماذا اختاره د. مايكل هارت كثاني أكثر الأشخاص تأثيراً بالبشرية بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟

في ٢٥ ديسمبر عام ١٦٤٢ وفي نفس السنة التي توفي فيها غاليلو، ولد عالمنا الفذ في مزرعة تبعد ثمانية أميال عن كرنتام تدعى (ولسن ثورب)، في لنكولنشاير. توفي والده وهو بعد في بطن أمه، وتزوجت أمه بعد سنتين من ولادته.

أكمل دراسته الثانوية في مدرسة جراهام الثانوية. وكان مولعًا في صباه بصنع أجهزة ميكانيكية أكثر من الدراسة.. فترك الدراسة عندما كان عمره ١٤ عامًا ليساعد أمه الأرملة، ويشرف على مزرعتها، ولكن سرعان ما بان جلياً أنه

غير صالح لحياة المزارعين إذ استطاع نيوتن أن يقيس قوة الريح بملاحظة البعد الذي يستطيع أن يقفز معها أو ضدها، وفي هذا الأثناء أيضاً استطاع أن يصنع ساعة مائية وأن ينقش تصميم مزولتين مازالت صورة إحداهما على الصوان موجودة في مكتبة الجمعية الملكية. ورغم تركه للمدرسة إلا أن نيوتن كان يقضي وقتًا كبيرًا في الاطلاع. وقد أعيد إلى المدرسة مرة أخرى.

التحق بكلية ترينيتي، في كمبردج عام ١٦٦١م، ولكنه لم يظهر قدرات متميزة أثناء دراسته في الكلية، وتخرج عام ١٦٦٥م دون أي امتياز. وعاد إلى كمبردج كعضو في كلية ترينيتي عام ١٦٦٧م.

اكتشافاته:

وكانت أولى اكتشافاته العظيمة نظرية المعادلة الجبرية ذات الحدين، وحين بلغ نيوتن الرابعة والعشرين من عمره باشر دراساته في التتابع غير المحدود وفي التفاضل الحسابي، واستخلص منها الفروق الإحصائية، ومما هو جدير بالاعتبار أن نيوتن كان يحتفظ بهذه الإنجازات لنفسه ويستخدمها في كل جزء من مرافق حياته.

وفي سنته الثالثة في كمبردج ابتداء بدراسة الهالات المحيطة بالقمر وقياس زواياها بعد ذلك وصل الطاعون إلى كمبردج فأغلقت الكلية أبوابها بكاملها.

وذهب نيوتن إلى بلده حيث صرف هناك عدة شهور مفكراً في مشاكل متعددة، وخاصة في الخطوة التالية لاكتشافات كبلر التى أظهرت أنّ السيارات تتحرك حول الشمس، لماذا؟ وكيف تدور؟ أما حكاية التفاحة الساقطة من الشجرة والتي رويت من قبل فولتير في رسائله عن الإنكليزية فقد قدمت له أن فكرة الجاذبية هي الجواب على هذه المشكلة، وبالتأكيد فإن نيوتن هو مكتشف قانون الجاذبية ولكن الحقيقة أن هذا القانون كان معروفا منذ سنين، وكل ما



- سلالة مزعومة من شجرة نيوتن الشهيرة.

فعله نيوتن أنه حصل بوساطته على الجاذبية الكونية، وعلى كل حال مرت سنون قبل أن يستطيع تقديم الدليل القطعي لإثبات رأيه. وهكذا -وفي سن الرابعة والعشرين- توصل نيوتن إلى ثلاثة اكتشافات عجيبة ولو أنه لم يستطع أن يسير بها إلى الكمال وفي سنة ١٦٦٧ قضي على الطاعون، وعاد نيوتن ليواصل تجاربه في البصريات كما اعترف به منذ ذلك الحين كرياضي ممتاز، ونصب كنموذج للطالب الجامعي في كليته. بعد ذلك بسنتين تخلى بارو عن كرسي الأستاذية. فاستخلف من قبل نيوتن الذي شغله ثلاثين عاماً.

إن سمة نيوتن الحميدة عرفت من قبل أعضاء الرابطة الإمبراطورية التي أسسها (هون روبرت بريل) وعرفت بعدها بجمعية لندن الملكية لترقية المعرفة الطبيعية.

عندما سلم نيوتن أعضاء الجمعية جهازه المتمثل في إحصاء التلسكوب العاكس مع الآلة أخذوا عنه انطباعا حسنا تبعها انتخابه ممثلا للجمعية في الانتخابات التي تلت ذلك عام ١٦٧١. بعد ذلك كتب سلسلة من الدراسات للجمعية، نشرت له كأبحاث في البصريات.

ولقد كان انتخابه للجمعية الملكية نقطة فاصلة في حياته؛ إذ سهل له الاطلاع على الفكر العالمي المتطور في ذلك الزمن.

وابتكر فرعًا من الرياضيات يسمى حساب التفاضل والتكامل. حقق نيوتن هذه الاكتشافات خلال ١٨ شهرًا أي: منذ عام ١٦٦٥ حتى ١٦٦٧م.

حياته العامة:

أصبح نيوتن نشيطًا في حياته العامة بعد نشر مؤلفه المبادئ، وعضوًا برلمانيًا مرشحًا من جامعة كمبردج، شغل نيوتن منصب نائب المحافظ في البرلمان، وشغل مقعده من يناير ١٦٨٩ إلى أن حل المجلس سنة ١٦٩٠. ولم يكن نيوتن موسراً يوما ما، وحين شعر زملاؤه المحيطون به بقلة موارده عيّن مديراً لمدرسة (منت) سنة ١٩٦٩ بنفوذ اللورد هاليفاكس، واحتفظ بوظيفته هذه حتى وفاته.

ملك نيوتن كل صفات البساطة والتواضع التي تعتبر من خصائص العبقري الفذ. وإن عدم اعتداده المطلق بالعظمة جعله بطلا من الرجال في جميع الأزمان، فأصبح محافظًا لسك العملة عام ١٦٩٦م، حيث واحتفظ بهذا المنصب حتى وفاته.

وفي عام ١٦٩٩م أصبح أيضًا عضوًا في مجلس الجمعية الملكية ومساعدًا في الأكاديمية الفرنسية. وقد انتخب مرة ثانية للبرلمان من الجامعة عام ١٧٠١م. وأصبح رئيسًا للجمعية الملكية عام ١٧٠٣م وأعيد انتخابه في الأعوام التالية حتى وفاته. وخلعت الملكة آن لقب فارس على نيوتن عام ١٧٠٥م.

الميزات الشخصية:

لم يستمتع نيوتن بالجدل العلمي الذي أثارته اكتشافاته، فمند إعلان بعض نظرياته العلمية الحديثة في بادئ الأمر واجه معارضة عنيفة، فلم يستطع نيوتن أن ينجو من الانتقاد. كان حساسًا تجاه تلك الانتقادات حتى إن أصدقاءه كانوا يرجونه نشر أهم اكتشافاته.

كان نيوتن أعزب، وقضى جزءًا من حياته في دراسة الرياضيات والفيزياء والفلك. وكان أيضًا طالبًا يدرس الخيمياء (الكيمياء القديمة) وأجرى العديد من التجارب في الخيمياء. كما أمضى الكثير من وقته في توجيه الأسئلة عن اللاهوت والتسلسل التاريخي للكتاب المقدس.

وكان -وهو في موقع الأستاذ- شارد الذهن، وأظهر كرمًا فياضًا تجاه أبناء إخوته وأخواته والناشرين والعلماء ممن ساعدوه في إنجاز أعماله.

كان متواضعًا في شخصه، وقد قال عن نفسه قبل وفاته بقليل: أعرف كيف أبدو للعالم، ولكن بالنسبة لنفسي كنت أبدو طفلاً يلعب في شاطئ البحر، وبين الفينة والفينة أتحول لالتقاط حصاة أكثر نعومة أو صدفة أجمل من العادية، بينما يرقد أمامي محيط من الحقائق لم يُكتشف بعد.

قال ألبرت أينشتاين عالم الطبيعة الألماني الأمريكي: "إن المفاهيم التي طورها نيوتن مازالت تقود تفكيرنا في الفيزياء حتى اليوم".

- تمثال لنيوتن في جامعة كامبريدج -

توفي نيوتن عام ١٧٢٧م.

* * *



- أورفيل -

"عندما تلتقي الفرصة بالاستعداد، يحدث النجاح"

- بوبي أونر -



- ويلبر -

ويلبر رايت (١٨٦٧-١٩١٢)، وأورفيل رايت (١٨٧١-١٩٤٨):

الأخوان رايت... جناحا الطائرة

الأخوان رايت أمريكيان اخترعا أول طائرة ناجحة. وقاما في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٠٣م بأول رحلة في العالم على طائرة تعمل بالقدرة وأثقل من الهواء، وذلك قرب كيتي هوك بولاية كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد حلقت الطائرة على ارتفاع ٣٧م، وبقيت في الجو لمدة ١٢ ثانية.

وظل إنجاز الأخوين رايت غير معروف لمدة خمس سنوات. ومع ذلك استمرا في العمل بهدوء في تطوير اختراعهما. وكانا يؤمنان بأن الطائرات سوف تحمل في النهاية المسافرين والبريد. وكانا يأملان بأن الطائرات ربما تمنع الحرب أيضًا.

لا يذكر اسم أحد الأخوين إلا ويذكر الآخر معه فهما بمثابة عقلين في عقل واحد، لذلك عرفا بالأخوين رايت، الأخوين الذين مكنانا - بعد الله- من أن نقطع آلاف الكيلومترات بسويعات قلال. وتقديراً لجهودهما العظيمة لخدمة الإنسانية وتغييرهما الجذري لوسائل النقل اختارهما د. مايكل هارت الشخصية الثلاثين من الشخصيات المئة التي كان لها بالغ التأثير على البشرية جمعاء.

ولد ويلبر رايت في ١٦ أبريل ١٨٦٧م في مزرعة تبعد ١٣كم عن نيوكاسل بولاية إنديانا، كما ولد أورفيل في ١٩ أغسطس ١٨٧١م في دايتون بولاية أوهايو،

وتدرجا في التعليم حتى وصلا مرحلة التعليم الثانوي، لكنهما لم يحصلا على أية شهادات. وكانا مهتمين بالميكانيكا (الآلات) منذ الصغر.

وبدأ الأخوان رايت في بداية حياتهما العملية بتأجير الدراجات وبيعها ثم تصنيعها. ولم يهتما بالطيران إلا في سنة ١٨٩٦م، إذ عملا على الحصول على كل المعارف العلمية التي كانت متوفرة حينذاك عن الطيران. واختارا لإجراء تجاربهما، ممرًا رمليًا ضيقًا يدعى كيل ديفل هيل قرب مستوطنة كيتي هوك في كارولينا الشمالية. واستمر الأخوان في إجراء التجارب إلى أن أكملا بناء الطائرة ومحركها الذي يعمل بالبترول في خريف ١٩٠٣م. ثم استمرا في تحسين الطائرة وأدائها، إلى أن استطاعا إبرام عقد مع وزارة الحربية الأمريكية لتصنيع أول طائرة حربية.



- أول طائرة للأخوين رايت حققت سرعة ٤٨كم في الساعة تقريباً في أول رحلة لها في ديسمبر عام ١٩٠٣م -

وتوفي ويلبر بالتيفوئيد في ٣٠ مايو ١٩١٢م. واستمر أورفيل في العمل وحده إلى أن تقاعد في ١٩١٥م، وتوفي في ٣ يناير ١٩٤٨م.

والجدير بالذكر أن المبادئ الأولية لطائرة الأخوين رايت مازالت تُستخدم في معظم الطائرات. وفي ١٩٥٣م أطلق على النصب التذكاري الذي كان يسمى كيل ديفل هيل اسم النصب التذكاري القومي للأخوين رايت.



"تأتي كل العظمة بالجرأة على الإقدام"

- شكسبير -

ميشيل فاراداي (١٧٩١ - ١٨٦٧):

الرجل البسيط الذي أبهر العلماء

من يطالع سير العظماء لابد من أنه عرف فاراداي، ذلك الرجل ذو التعليم المتدني الذي قدم بحوثاً سابقة لعصرها لا يزال العلماء يستقون منها إلى اليوم، لذلك لانستغرب أن اختاره د. مايك هارت كالشخصية الثامنة والعشرون بين المئة شخصية التي أثرت في البشرية لأجيال عدة.

ولد ميشيل فاراداي في نيفغتون باتس قرب لندن عام ١٧٩١ لأب فقير كان يعمل حداداً.

لم تظهر على فاراداى الطفل أي بشائر تنبئ بمستقبل نبوغه وكان يقول عن نفسه: تلميذ عادي في مدرسة عادية، ولقد تلقى تعليما ضئيلا في مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وقد انتهت دراسته النظامية نهاية سريعة غير متوقعه بسبب عيب لديه في النطق؛ إذ كان ألثغ لا يستطيع نطق حرف الراء (R)، وكانت مُدرسته قاسية لا تعرف الرحمة وكانت تظن أن السخرية والتحقير ستجعله يتحسن وينطق بطريقه صحيحة، ولكنها لم تر أي تحسن فاضطرت إلى الضرب.

تأثرت صحة فاراداي كثيراً حينها، فرأت والدته أن صحة ابنها أهم من تعلمه فسحبته من المدرسة.

بعد أن نُزع فاراداى من المدرسة كان والده في ضيق الفقر فعزم على الانتقال إلى لندن مع عائلته. لما بلغ ميشيل الثالثة عشرة من عمره رأى والداه ضرورة أن يعمل ليساعدهما، فعمل صبياً للطلبات الصغيرة عند بائع كتب يدعى (جورج ريبو)، ورغم بساطة هذا العمل إلا أنه كان بمثابة هدية من الله لميشيل حيث كان يُسمح له بقراءة جميع الكتب التي تأتي إلى ورشة ريبو للتغليف، وقد دفعته هذه القراءات إلى أن يجري بعض التجارب البسيطة التي كانت لا تكلفه إلا بضع بنسات في الأسبوع، وبينما كان ميشيل يمشي في أحد الشوارع لفت انتباهه إعلان عن سلسلة من المحاضرات في ملف:الفلسفة الطبيعية، وهكذا تذوق فاراداى رشفه من رحيق العلم. ترك العمل في ورشة ريبو وانتقل إلى العمل في ورشة السيد "دى لاروش"ذلك الفرنسي القاسي القلب، ولكن فاراداى سرعان ما تركه. لقد كانت تلك الحقبة حقبة حرجة بالنسبة لفاراداى إذ توفي والده وكانت أمه تعاني من الفقر المدقع. ووجد فاراداي عملا آخر فقد كان يدون المحاضرات التي قدمها العالم الشهير (همفري دافي) وقام فاراداي بتنسيقها وكتابتها بخط جميل، وغلفها ثم أهداها إلى السير همفرى راجياً منه بكل احترام أن يجد له عملا عنده، وفعلاً أشركه معه كمساعد له في معمله في المعهد الملكي، ولكن لم يكن عمله سوى غسل الزجاجات والقوارير وتنظيف الأدراج والمكاتب والمعمل وكنس الأرض. لم يمض وقت حتى اكتشف همفرى أن فاراداي شخص ذكي يفهم ما يقوم به الكيميائي حيث كان يحاول إبداء رأيه في التجارب وتحليل النتائج، فأعجب به وضمه إلى عمله كشريك حقيقي يقوم بالعمل في المعمل وإجراء التجارب وتدوين النتائج.

قام بأول بحث بمفرده عند دافي حول تحليل التربة التوسكانية ونشر مضمون هذه الدراسة في مجلة المعهد الملكي سنة ١٨١٦م.

وبدأت أبحاثه تتابع، وفي سنة ١٨١٩ طلب إليه الصناعي جيمس ستودرت القيام بدراسة لتحضير الفولاذ المقاوم للصدأ، فتوصل فاراداي إلى ذلك بزيادة مادتي الكروم والنيكل إلى الفولاذ المعروف عادة. كما قام بدراسات كيميائية اكتشف خلالها عدة مركبات عرفت باسم كلوريدات الهيدروكربونات. انتخب في العام ١٨٢١ مسؤولاً أساسياً عن مختبرات المعهد الملكي. وتزوج في السنة نفسها من "سارة برنارد" وتابع آنذاك أبحاثه الكيميائية. بعد أن اطلع على أبحاث أورستد Orsted في أواخر ١٨٢١ حول تأثير التيار الكهربائي على اتجاه البوصلة، قام فاراداي بدراسة هذا الموضوع فتوصل إلى نتيجتين: ١. يغير عقرب البوصلة اتجاهه تحت تأثير التيار الكهربائي ليشكل معه زاوية قائمة. ٢. توصل إلى تصميم جهاز فيه قطعة ممغنطة تدور بدون توقف حول الجسم الذي يمر فيه التيار الكهربائي. وخلال سلسلة محاضرات نظمتها الجمعية الملكية لاقت محاضرات فاراداي إقبالاً شديداً، لكن انتخابه أستاذاً لم يتم إلا في سنة ١٨٢٧، وبين سنتي ١٨٢٤ و١٨٣٠، درس طرق تحسين الزجاج البصري وعمل على تحسينه من نواحي عدة. وفي العام ١٨٣١ حوَّل اهتماماته نحو دراسة الكهرباء فاكتشف قانون المحول الكهربائي وكيفية عمله، كما اكتشف ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي Induction electromangnetique ودرس عملية مرور التيار الكهربائي في مختلف الأجسام، واقترح عدداً كبيراً من المصطلحات العلمية التي لا تزال تستخدم اليوم. نذكر منها: الإلكترود - الكاتود - الأنود - الأيون - العازل الكهربائي وغيرها. أهم قانون وضعه هو كيفية إيجاد كمية المادة التي تتراكم على الإلكترود عند مرور التيار الكهربائي في محلول معين، فعرف هذا القانون باسمه - قفص فاراداي - اسطوانة فاراداي، فراغ فاراداي... بقي عنده قضايا بدون حل

في المجال الالكترومغناطيسي التي انتظرت ماكسويل Maxwell الذي كان يتقن الرياضيات أكثر.

كان لنبوغ فاراداي في الكيمياء والكهرباء - ومنها يعتبر عالم ما يسمى ملف:الكيمياء الكهربائية - الأثر الكبير في حياته حيث كانت المحاكم لا تكف عن طلبه كخبير فني لها، وكان من الممكن أن يكمل هذا الطريق من العمل لكي يصبح أحد أثرياء انجلترا ولكنه رفض هذه الفكرة راغبا في متابعه أبحاثه العلمية. كان فاراداي شخصا صريحا لا يمدح دون تحفظ فكان عندما يسأله زملاؤه عن رأيه في شيء كان يصف هذا الشيء ويقدره كما يجب، فلا يمدح دون تحفظ. تكونت عداوة بين ميشيل فاراداي وأستاذه السير همفري، نشب ذلك الخلاف عندما صنع همفري مصباح أمان يستخدم في المناجم حيث ينبه عن كميه الغازات القابلة للاشتعال في المنجم، وقال همفري: إنه مصباح متكامل لا يمكنه أن يُخفق. بعد أن تفحصه ميشيل وجد به بعض العيوب وقدمها في تقرير له للجنة البرلمانية التي تعنى بالمشاكل التي يتعرض لها أي عمال في انجلترا يعملون في أي عمل ومنهم عمال المناجم، ورأى فاراداي أن حياة العمال أهم من شهرة همفري. من ذلك العهد ظل همفري يطعن في ذلك العالم ميشيل وكان يبحث عن أي شيء يمكنه أن يضايق به ميشيل، ففي يوم من الأيام عُرض اسم فاراداي كأحد المرشحين لعضوية الجمعية العلمية الملكية البريطانية التي يرأسها همفري بنفسه وصوت له جميع الأعضاء إلا صوت واحد، هو صوت همفري.

خفق قلب فاراداي يوما للحب ذلك الذي وصفه "أنه شيء مقلق لراحة كل الناس عدا الطرفين اللذين يهمهما الأمر". فقد أحب فتاة تدعى "سارة برنارد". وقد كان فاراداي يحارب الحب، ولكنه ما استطاع، حتى أرسل خطاباً لها يعرض فيه عليها الزواج. بدأت قوى فاراداي تضعف بزيادة العمر ولاحظ ضعفاً في ذاكرته حتى إنه كتب لصديق له: "ليس لدي شك في أن ردي على خطابك كان

غير كاف مطلقا، ولكن أرجو يا صديقي العزيز أن تتذكر أنني أنسى ولا يمكنني أن أمنع ذلك إلا بمقدار ما يمنع الغربال الماء من النفاذ خلاله".



- صورة فاراداي على ورقة ٢٠ جنيه إسترليني -

وقد عرض تيندال على ميشيل فاراداي رئاسة الجمعية الملكية البريطانية، لكنه رفض ذلك الشرف الكبير قائلاً بتواضع:"إنني يجب أن أظل يا تيندال، ميشيل فاراداي البسيط".

توفي فاراداي عام ١٨٦٧م.

❊ ❊ ❊



"أول خطوة لتحقيق النجاح

الاســـتيقاظ من الأحـلام"

- وينشل -

إيليا أبو ماضي (١٨٨٩-١٩٥٧):

"إنني أرفع أبا ماضي إلى القمة، ولا أفضّل عليه شاعراً عربياً آخر لا في القديم ولا في الحديث، فالشعر العربي لم يعرف له من نظير"

- الشاعرة فدوى طوقان-

إيليا ظاهر أبو ماضي شاعر وصحفي لبناني من أشهر أدباء المهجر. ولد في قرية المحيدثة عام ١٨٨٩م. وفي الحادية عشرة من عمره ترك متوجهًا إلى الإسكندرية طلبًا للرزق عن طريق التجارة، مخصصًا بعض أوقاته للمطالعة ونظْم الشعر. تأثر ببيان القرآن الكريم، وأفكار المعري، وشعر أبي نُوَاس. وقبل أن يبلغ العشرين من عمره أصدر ديوانه الأول تذكار الماضي (١٩١١) وفيه تقليد واضح لأساليب العصر العباسي الشعرية.

هاجر إلى أمريكا عام ١٩١٢م، واشتغل بالتجارة أربع سنوات مع أخيه الأديب مراد أبي ماضي. ثم اشتغل بالصحافة محررًا في: الحرية والمجلة العربية وزحلة والفتاة ومرآة الغرب. وأنشأ مجلة السّمير عام ١٩٢٩م، نصف شهرية ثم أسبوعية، ثم حوّلها إلى جريدة يومية عام ١٩٣٦م، واستمرت في الصدور حتى وفاته بالسكتة القلبية عام ١٩٥٧م في بروكلين (نيويورك).

انضم إلى الرابطة القلمية في نيويورك عام ١٩١٦م، فتأثر بجبران ونعيمة، لكنه تمسّك بالطبيعة والواقع، رافضًا الاستسلام لتيار الصوفية. وقد نشر وهو في نيويورك ثلاثة دواوين هي: ديوان أبي ماضي (١٩١٨)، الجداول (١٩٢٧)، الخمائل (١٩٤٧).. وبعد وفاته نشرت له دار العلم للملايين ديوان تبر وتراب (١٩٦٠)، وقد نظم - أيضاً- أشعاراً كثيرة نشرها في الصحف والمجلات في الوطن وفي المهجر.

وإيليا ممن برعوا في القصة الشعرية، وعدّه بعض النقاد خير من مثّل المدرسة الشعرية في المهجر نزعة وتفكيرًا ومنهجًا. فهو شاعر مجدد امتلأت قصائده بالرّؤى الاجتماعية والفكرية والمشكلات النفسية، دون أن تخرج من دائرة السُّهولة والوضوح. وتميّز شعره. بشكل عام- بالرقة والعذوبة والحنين إلى الوطن ووصف الطبيعة، والدعوة للتمتع بالحياة قبل الغروب. مثل قوله:

أيها الشاكي وما بك داء	كيف تغدو إذا غدوت عليلا
إن شر الجناة في الأرض نفس	تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى	أن ترى الذي فوقها إكليلا

الأوسمة والجوائز:

حاز أوسمة عدّة منها: وسام الأرز الوطني اللبناني، وسام الاستحقاق السوري، وسام القبر المقدس الأرثوذكسي، وسام الاستحقاق اللبناني. وقد حصل على أغلب هذه الأوسمة عندما دعته الحكومة اللبنانية ممثلاً لصحافة المهجر في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في بيروت عام ١٩٤٨م.

ومن قصائده المشهورة المساء وهي نمط جديد في الشعر، استخدم فيه إيليا عددًا من القوافي، ولم يلتزم بالقافية الموحَّدة، وكانت القافية تتبدل بالقدر الذي يطلبه الإيقاع الموسيقي، ومنها قوله:

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصفة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك تائهتان في الأفق البعيد

سلمى بماذا تفكرين؟

سلمى بماذا تحلمين؟

توفي إيليا عام ١٩٥٧م.

وبما أن إيليا من أشهر أدباء المهجر، أذكر هنا نبذة تعريفية عن هذا الأدب (من موقع الكاتب والناقد الأستاذ عزت عمر).

مفهومه ونشأته:

هو الأدب الذي أنشأه الأدباء العرب في بلدان الاغتراب بسبب من الهجرة الكثيفة التي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر لفئات اجتماعية من بلاد الشام.

أبرز الشعراء والكتاب في المهجر: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، أمين الريحاني، رشيد خوري، فوزي المعلوف، وغيرهم.

خصائص أدب المهجر:

أ ـ من حيث المضمون:

١ ـ النزعة الإنسانية.

٢ ـ النزعة الروحية.

٣ ـ الحنين إلى الوطن.

٤ ـ الاتجاه إلى الطبيعة.

٥ ـ التجديد في الموضوعات والأغراض الشعرية.

ب ـ من حيث الشكل:

١ ـ استخدام الألفاظ الموحية.

٢ ـ التساهل في الاستخدام اللغوي.

٣ ـ الوحدة العضوية.

٤ ـ التحرر من الوزن والقافية.

٥ ـ الاهتمام بموسيقى اللفظ كتمهيد لقصيدة النثر.

٦ ـ استخدام الرمز.





"معظم أفكاري اخترعها آخرون

لم يكترثوا بتطويرها"

- توماس إديسون -

توماس إديسون (١٨٤٧-١٩٣١):

"الصبر + العمل الدؤوب = أديسون"

أشهر مخترعي التاريخ، يضرب به المثل في كثرة الاختراعات وتحمل مشاق العمل، غيّرت اختراعاته - البالغ عددها ١٠٩٣- حياتنا بالكليّة... هل تستطيع الاستغناء عن المصباح؟

عرف أديسون العبقرية بأنها ١٪ إلهام و٩٩٪ جهد. وأجرى تجارب في حقل الطب، وكاد يخترع المذياع، وتنبأ باستعمال الطاقة الذرية، واختاره د. مايكل هارت الشخصية الثامنة والثلاثين من بين الشخصيات المئة التي كان لها الأثر العظيم في حياة البشر.

فمن هو هذا العالم الفذ الذي حول الليل نهاراً؟

ولد أديسون في مدينة ميلانو بولاية أوهايو الأمريكية عام ١٨٤٧، ولم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة أشهر فقط، فقد وجده ناظر المدرسة طفلا بليدا متخلفا عقليا!

قامت والدته بمهمة تنشئته وتربيته، ولم ينس أديسون أن ذلك كان له عظيم أثر في حياته إذ يقول: "إن أمي هي التي صنعتني؛ لأنها كانت تحترمني وتثق في، أشعرتني أنى أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضروريا من أجلها وعاهدت نفسي أن لا أخذلها كما لم تخذلني قط".

وظهرت عبقريته في الاختراع وإقامة مشغله الخاص حيث أظهر سيرته المدهشة كمخترع، ومن اختراعاته مسجلات الاقتراع والبارق الطابع والهاتف الناقل الفحمي والمكرفون والفونوغراف أو الفرامافون، وأعظم اختراعاته المصباح الكهربي، وأنتج في السنوات الأخيرة من حياته الصور المتحركة الناطقة، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى لصالح الحكومة الأمريكية، وقد سجل أديسون باسمه أكثر من ألف اختراع وهو عدد لا يصدقه العقل، وتزوج أديسون مرتين وقد ماتت زوجته وهي صغيرة، وكان له ثلاثة أولاد من كل زوجة، أما هو فقد مات في نيوجرسي سنة ١٩٣١م.

بداية حياته:

ولد في ميلان في ولاية أوهايو في الولايات الأميريكية المتحدة في الحادي عشر من شهر شباط ١٨٤٧م بدأ حياته العملية وهو يافع ببيع الصحف في السكك الحديدية، لفتت انتباهه عملية الطباعة فسبر غورها وتعلم أسرارها، في عام ١٨٦٢م قام بإصدار نشرة أسبوعية سماها (Grand Trunk Herald).

اختراعاته:

عمل موظفاً لإرسال البرقيات في محطة للسكك الحديدية مما ساعده لاختراع أول آلة تلغرافية ترسل آلياً، تقدم أديسون في عمله وانتقل إلى ولاية بوسطن وولاية ماسوشوستس، وأسس مختبره هناك في عام ١٨٧٦م واخترع آلة برقية آلية تستخدم خطاً واحداً في إرسال العديد من البرقيات عبر خط واحد، ثم اخترع الـ"كرامفون" الذي يقوم بتسجيل الصوت ميكانيكياً على أسطوانة من المعدن، وبعدها بسنتين قام باختراعه العظيم المصباح الكهربائي ولم يتمثل إسهامه الرئيس لخير العالم في اختراعه المصباح الكهربائي فحسب، وإنما في

جعل ذلك الاختراع في متناول أيدي الملايين بعد تصميمه إحدى المحطات الكهربائية الأولى في العالم.

في عام ١٨٨٧م نقل مختبره إلى ويست أورنج في ولاية نيو جيرسي، وفي عام ١٨٨٨م قام باختراع kinetoscope وهو أول جهاز لعمل الأفلام، كما قام باختراع بطارية تخزين قاعدية، في عام ١٩١٣م أنتج أول فيلم سينمائي صوتي. وإضافة إلى ذلك فإنه حَسَّنَ اختراعات الآخرين، ومنها الهاتف، والآلة الكاتبة، والمولِّد الكهربائي، والقطار الكهربائي.

وفي الحرب العالمية الأولى اخترع نظاماً لتوليد البنزين ومشتقاته من النباتات. خلال هذه الفترة عين مستشاراً لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

لم يكن الفشل ليوهن عزيمة أديسون. فعندما فشلت ١٠,٠٠٠ تجربة قام بها على مركم (بطارية) في إعطاء النتائج المرجوة، حاول أحد أصدقائه أن يواسيه. عند ذلك قال له أديسون "لماذا؟ أنا لم أفشل. لقد اكتشفت ١٠,٠٠٠ طريقة لا تؤدي إلى الهدف المطلوب".



- صورة المصباح الجديد في براءة الاختراع رقم ٢٢٣٨٩٨ توماس أديسون مصباح كهربائي-

الأوسمة والميداليات التي حصل عليها:

- منح وسام ألبرت للجمعية الملكية من فنون بريطانيا العظمى.
- في ١٩٢٨م استلم الميدالية الذهبية من الكونجرس.

وفاته:

استمر أديسون في إسهاماته لخير المجتمع بخطى ثابتة ابتداءً من اختراعه الأول المسجل، وهو مسجل الصوت، إلى اختراعه الأخير، وهو أسلوب لعمل المطاط الصناعي من النباتات ذات القضبان الذهبية. ومات أديسون في ويست أورنج في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٣١م وعمره ٨٤ عاماً، وقد أطفأت الولايات المتحدة الأميركية أنوار مصابيحها ذلك اليوم حداداً عليه.

* * *



"نحن انعكاس لتصورنا عن أنفسنا"

- كيرت فونغت -

غريغور مندل (١٨٢٢-١٨٨٤):

"عاش راهباً... ومات عالماً"

يعتبر غريغور مندل اليوم مؤسس علم الوراثة وهو لقب لم ينله أثناء حياته. فأعمال هذا الراهب من إقليم موارفيا الذي كان يقوم بأعمال البستنة في حديقته، لم تثر اهتمام الأوساط العلمية.

وفي العام ١٨٦٦، عندما كان مِنْدِل يبلغ من العمر ٤٤ عاما، نشر مقالة تضمنت ملاحظاته واختباراته عن تهجين السلالات التي قام بها طوال عشرة أعوام وتركزت خصوصا على أنواع الخضار. ووجه مندل مقالته إلى الأوساط العلمية في مختلف أنحاء العالم من دون أن تحظى بأي رد فعل أو اهتمام حيث لم يكن المجتمع العلمي مستعدا بعد لتقبل هذا النوع من الأفكار.

ولم يتوصل العلماء إلى الاعتراف باستنتاجات مندل سوى في العام ١٩٠٠، أي: بعد وفاته بستة عشر عاما، إذ نشرت ثلاث مقالات جديدة لهوغو دي فري وكارل كورنس واريك فون تشرمارك، توصلت إلى نتائج مشابهة لتلك التي قام بها مندل قبل عقود. واعترف العلماء الثلاثة بأعمال الراهب، وأعادوا الاعتبار إليه وبذلك ولد علم الوراثة رسمياً بعد مرور خمسين عاما على وضع "قوانين مندل".

ولد يوهان غريغور مندل في ٢٢ تموز من العام ١٨٢٢ في قرية هيسندورف الصغيرة في إقليم مورافيا (في النمسا حالياً)، لأسرة من الفلاحين المتواضعين.

وأظهر في عمر مبكر موهبة وقدرة على التعلم السريع ما لفت إليه انتباه قس البلدة الذي قرر إيفاده لمتابعة تحصيله. وانضم في العام ١٨٤٠ إلى معهد اولوموك للفلسفة حيث تابع دراسة تحضيرية لمدة عامين قبل الدخول إلى الجامعة في ظل ظروف معيشية خانقة حالت دون نيله الشهادة الجامعية.

دخل مندل عام ١٨٤٣م دير القديس توماس في برون بالنمسا (برنو الآن في تشيكيا) وعمره ٢١ سنة، وأصبح قسيسًا عام ١٨٤٧م.وقد شعر حينئذ بارتياح كبير وذلك بعد أن أنهك جسدياً ومعنوياً خلال السنتين الماضيتين. وقد خصص أوقات فراغه لدراسة العلوم الطبيعية وإنشاء حديقة اختبارية في الدير الذي كان يقيم فيه، أجرى فيها تجاربه التي قادت إلى وضع أسس علم الوراثة.

وفي هذه الحديقة، أصبح مندل الشخص الأول الذي يرصد خصائص الأجيال المتعاقبة لكائنات حية. وانجذاب مندل إلى الأبحاث لم يقتصر على النباتات بل تجاوزه ليشمل دراسة النجوم ونظرية التطور. وكان يتساءل كيف تنشأ خصائص غير نمطية لدى بعض النباتات.. درس مندل في تجاربه في الوراثة، سبعة أزواج من السمات في نباتات البازلاء وبذورها. وشملت تلك السمات: البذور المستديرة أو المتجعدة، والنباتات الطويلة أو القصيرة.

قام مندل باستيلاد آلاف النباتات وتهجينها ولاحظ خاصيات كل جيل لاحق. فنباتات البازلاء، مثل جميع الكائنات الحية تنتج نسلها عن طريق اتحاد خلايا جنسية خاصة تدعى الأمشاج. وفي نباتات البازلاء، يتحد مشيج ذكري، أو خلية ذكرية، مع مشيج أُنثوي، أو خلية بيضة لتُكوّن البذرة.

استنتج مندل أن السمات تنتقل خلال عناصر وراثية في الأمشاج. وتسمى هذه العناصر اليوم الجينات (المورِّثات). واكتشف أن كل نبتة تتلقى زوجاً من الجينات لكل سمة، بمعدل جين واحد من كل من الأبوين. واستنتج استناداً على

تجاربه، أنه إذا ورثت نبتة جينين مختلفين لسمة ما، فسيكون أحد الجينين سائدًا، بينما يكون الثاني متنحّياً. وتظهر سمة الجين السائد في النبتة. فمثلا إذا كان جين البذور المستديرة سائدًا وجين البذور المتجعدة متنحّياً، فإن النبتة التي ترث كلا الجينين ستكون لها بذور مستديرة.

واستنتج مِنْدِل أن أزواج الجينات تنفصل بأسلوب عشوائي عند تكوّن أمشاج النبتة. وعليه فإن النبتة الأم تعطي جيناً واحداً من كل زوج إلى نسلها. كما اعتقد أن النبتة ترث كلا من سماتها مستقلة عن السمات الأخرى. ويُعرف هذان الاستنتاجان بقانون الفصل وقانون الاتساق المستقل. ومنذ عهد مِنْدِل، اكتشف العلماء بعض الاستثناءات لهذين الاستنتاجين، إلا أن نظرياته بصورة عامة، أثبتت صحتها.

كان الدير مركزاً علمياً بالإضافة إلى كونه مركزاً دينياً؛ فالتقى مندل بالعديد من العلماء هناك. وفي عام ١٨٥١م، بعثه الدير لدراسة العلوم والرياضيات في جامعة فيينا. وعاد إلى الدير عام ١٨٥٣م، ودرّس علم الأحياء والفيزياء في مدرسة عليا محلية لمدة ١٤ سنة. وجاءت شهرة مندل من بحوثه في حديقة الدير.

نُشرت نتائج بحوث مِنْدِل عام ١٨٦٦م إلا أن أحدا لم يتنبه إليها إلى أن عثر العلماء على التقرير عام ١٩٠٠م.

انتُخب مِنْدِل عام ١٨٦٨م رئيساً للدير. ومنذ ذلك الحين قيّدت مسؤولياتُه الإدارية من فرصه للبحث.

توفي مندل عام ١٨٨٤م.

"النجاح المولود الطبيعي للخسارة"



جيمس واط (١٧٣٦-١٨١٩):

"ابن النجار البسيط الذي أصبح أشهر علماء بلده"

واط هو مهندس أسكتلندي كان تصميمه المطور للمحرك أول تطبيق عملي للقدرة البخارية. وكانت المحركات البخارية البسيطة تستخدم قبل زمن واط، غير أنها كانت تحرق كميات كبيرة من الفحم وتعطي قدرة قليلة. كما كانت حركتها التبادلية (أمام وخلف) تحد من استخدامها لتشغيل المضخات. غير أن اختراع واط للمكثِّف المنفصل الذي يقوم بتحويل البخار مرة أخرى إلى ماء بالتبريد، قد زاد من كفاءة المحركات البخارية. وكانت التحسينات الأخيرة التي أدخلها عليها قد أتاحت استخدامًا واسعًا لها. وأسهمت تلك التحسينات بشكل رائع في تطور الصناعة الحديثة.

وتقديراً لإسهاماته تلك - وغيرها- اختاره د. مايكل هارت الشخصية الخامسة والعشرين بين الشخصيات المئة التي أثّرت تأثيراً عظيماً في البشرية وذلك في كتابه الشهير "المئة الأوائل".

ولد واط، الذي كان ابنًا لصاحب محل ونجار، في جرينوك بأسكتلندا عام ١٧٣٦م.

دخل واط إلى المدرسة إلا أنه عاني من صعوبات فيها حالت دون استمراره فيها، فترك الدراسة النظامية.

وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره رحل إلى جلاسجو ثم إلى لندن؛ ليتعلم صناعة أدوات خاصة بعلم الرياضيات. وقد برع واط في مهنته هذه بشكل أثار إعجاب الفيزيائي جوزيف بلاك (مكتشف الحرارة الكامنة) الذي جعله صانع أدوات في جامعة جلاسجو عام ١٧٥٧م.

كان لعلاقة الصداقة بين واط وجوزيف بلاك أثر بارز في توجيه واط للاهتمام بالطاقة والاستفادة من البخار كقوة محركة، وبعد أن أجرى بعض التجارب في هذا المجال، وقع في يديه محرك بخاري من طراز نيوكومن NEWCOMEN في عام ١٧٦٣م، وبعد فترة، اخترع واط مكثفا منفصلا، وأدخل عددا من التحسينات على المحرك البخاري، كان من بينها المضخة الهوائية وغلاف الأسطوانة البخارية ومؤشر البخار، الأمر الذي جعل من المحرك البخاري ماكينة تجارية صالحة للتداول والاستخدام، وسجل براءة اختراعه عام ١٧٦٩م.

وفي محركات نيوكومن يملأ البخار حيز الأسطوانة الموجود تحت المكبس. عندئذ يتكثف البخار تاركًا فراغًا يندفع فيه المكبس بالضغط الجوي. ويعني ذلك تسخين وتبريد المكبس بالتناوب، وهو ما يسبب ضياع قدر كبير من الطاقة. وأدرك واط أن بخار الماء المغلي ما هو إلا بخار مرن، ولذلك يملأ أي وعاء يدخل فيه وإذا ما انفتحت الأسطوانة المملوءة ببخار الماء على وعاء منفصل مبرد، فإن البخار سوف يتحرك في الوعاء ويتكثف محدثًا فراغًا في الأسطوانة دون الحاجة إلى تبريده.

أمضى واط عدة سنوات وهو يحاول تطوير محرك تشغيل للتصميم الجديد. وفي عام ١٧٧٤م، حصل على مؤازرة ماثيو بولتون؛ وهو صاحب مصنع نشط في برمنجهام. وقام الاثنان بتأسيس شركة هندسية هي شركة «سوهو للأعمال

الهندسية» والتي كانت تؤجر تصميم المحرك الجديد والإشراف على بنائه وتشغيله، وحققت المؤسسة نجاحًا. وقد أدخل الشريكان مصطلح القدرة الحصانية في مجال القدرة والطاقة الميكانيكية حيث إن قوة حصان واحد تعادل ٠,٧٤٦ كيلوواط وفي عام ١٧٨٢م سجل واط براءة اختراع المحرك البخاري المزدوج الذي يستخدم ضغط البخار لدفع المكبس في الاتجاهين. كما قام أيضًا بتطوير ترابط الحركة الموازية لتحويل الحركة التبادلية للمكبس إلى جهاز متأرجح (هزاز) يسمى دعامة التشغيل. وتقوم دعامة التشغيل بدورها بنقل الحركة إلى ذراع تدوير وحذافة لإحداث حركة دوارة.

اخترع واط أيضًا صمامًا خانقًا لتنظيم سرعة المحرك وأجهزة كثيرة أخرى. وأجرى أبحاثًا علمية في الكيمياء وعلم الفلزات، كما كان من أوائل الذين رأوا أن الماء مركب وليس عنصرًا. وتقاعد عن العمل أوائل القرن التاسع عشر في الوقت الذي أصبح فيه شخصًا ثريًا مبجلاً. وقد سميت وحدة الطاقة واط باسمه تكريمًا له.

توفي واط عام ١٨١٩م.





"النجاح، هو أن تكون سعيداً في باطن الأرض،

بينما يضج الناس فوقها بكاء لموتك"

- عبدالله الجمعة -

رفيق الحريري (١٩٤٤-٢٠٠٥):

المحاسب البسيط الذي أسس إمبراطوريته الخاصة

ولد رفيق بهاء الحريري في صيدا بلبنان عام ١٩٤٤، وكان والده مزارعاً من المسلمين السنة. وعقب إتمامه تعليمه الثانوي عام ١٩٦٤ التحق الحريري بالجامعة العربية في بيروت حيث درس المحاسبة خلال تلك الحقبة.

كان عضواً نشطاً في حركة القوميين العرب التي كانت في صدارة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش.

في عام ١٩٦٥ قطع الحريري دراسته بسبب النفقات المالية وهاجر إلى السعودية حيث عمل كمدرس للرياضيات في جدة، ثم كمحاسب في شركة هندسية، ثم أنشأ شركته الخاصة للمقاولات عام ١٩٦٩م.

وقد برز دور الشركة كمشارك رئيس في عمليات الإعمار المتسارعة التي كانت المملكة تشهدها في تلك الحقبة. ونمت شركته بسرعة خلال السبعينيات حيث قامت بتنفيذ عدد من التعاقدات الحكومية لبناء المكاتب والمستشفيات والفنادق والقصور الملكية.

وفي أواخر السبعينيات قام الحريري بشراء شركة الإنشاءات الفرنسية الضخمة "أوجير" وأصبح وشركته على قمة إمبراطورية المقاولات في العالم العربي.

ونتيجة لنشاطاته وسمعته الطيبة كلف الحريري ببناء فندق مسرة بالطائف في غضون ستة أشهر لاستضافة القمة الإسلامية.

وقد حظي الحريري باحترام وثقة الأسرة الحاكمة السعودية ومنح الجنسية السعودية عام ١٩٧٨م.

وبحلول مطلع الثمانينيات أصبح الحريري واحدا من أغنى مئة رجل في العالم واتسع نطاق إمبراطوريته ليتضمن شبكة من البنوك والشركات في لبنان والسعودية، إضافة إلى شركات للتأمين والنشر، والصناعات الخفيفة وغيرها.

أما استثماراته في مجال الإعلام فبدأت بتأسيس شبكة تلفاز المستقبل وإذاعة الشرق ومجلة المستقبل وجريدتي صوت العروبة والمستقبل. وامتلاك نسبة من الأسهم في دار النهار.

وفي عام ١٩٧٩ أسس المعهد الإسلامي للدراسات العليا في مسقط رأسه في مدينة صيدا، وفي نفس العام أسس مؤسسة الحريري للثقافة والتعليم العالي التي قامت بسداد تكاليف ومصروفات التعليم لأكثر من ٣٠ ألف تلميذ لبناني في الجامعات اللبنانية، وأوروبا والولايات المتحدة. وفي عام ١٩٨٣ قام ببناء مستشفى ومدرسة ثانوية وجامعة ومركز رياضي كبير في كفر فالوس في لبنان.

كما ساهم الحريري في جهود إعادة إعمار لبنان وكان له دور في تمويل بعض الجماعات المسلحة خلال الحرب.

وقد قيل أيضاً: إن الحريري قام بتمويل ميليشيات متحاربة خلال الحرب الأهلية وهي نفس الميليشيات التي قامت بتدمير وسط بيروت التجاري الذي كان يحلم بإعادة بنائه.

وقد ضخ الحريري أموالا ضخمة في مشروعات إعادة إعمار لبنان بعد الحرب الأهلية التي عاشتها.

وقد تعرض الحريري فيما بعد لانتقادات عديدة، منها اتهامات بالمساهمة في تدمير وسط بيروت من أجل إعادة بنائه والحصول من وراء هذه العملية على مليارات من الدولارات.

وقد عمل الحريري خلال الثمانينيات كمبعوث شخصي للعاهل السعودي الملك فهد في لبنان وكان على رأس جهود الوساطة السعودية.

ومن أهم ما قام به المساهمة في تحقيق مشاركة كل الأطراف المتنازعة في مؤتمر الحوار الوطني في جنيف عام ١٩٨٣، وكذلك المؤتمر الثاني الذي انعقد في لوزان بسويسرا في العام نفسه.

وبينما ظل ظاهريا مبعوث السعودية إلى لبنان، كان الحريري، الذي أدرك أين يوجد مركز القوة، يمضي في دمشق وقتاً أطول مما يقضي في بيروت.

وقد بذل الحريري جهدا كبيرا في العمل من أجل الحصول على ثقة نظام الأسد في سوريا بعد أن أدرك أن الطريق إلى تحقيق مستقبل سياسي في لبنان يمر عبر سوريا.

وقد شيدت شركة المقاولات التي يمتلكها قصرا رئاسيا في دمشق وقدمتها هدية للرئيس حافظ الأسد (الذي لم يكترث كثيرا بهذا القصر فتحول إلى مركز فخم للمؤتمرات).

وقام الحريري كثيرا بجهود للوساطة بين دمشق والكثير من الشخصيات السياسية اللبنانية خلال العقد الأخير من الحرب الأهلية اللبنانية.

وفي عام ١٩٨٦ كان الحريري وراء عودة الزعيم السابق للقوات اللبنانية "إيلي حبيقة" إلى لبنان ثم قام بتمويل إنشاء ميليشيا مسلحة موالية لسوريا.

ولعب الحريري أيضاً دوراً بارزاً في التوسط بين الرئيس اللبناني الأسبق أمين الجميل والسوريين، الذين كانوا يقضون بانتظام على كل مبادرة لتحقيق المصالحة الوطنية في لبنان لا تمنح سوريا وجودا أساسيا كاسحا هناك.

وفي خريف عام ١٩٨٥ سعى الحريري - دون نجاح - إلى الحصول على موافقة الرئيس الجميل على ما يسمى بالاتفاق الثلاثي الذي كان سيرسي أساسا شرعيا للاحتلال السوري للبنان.

وفي أغسطس ١٩٨٧ قام الحريري بمبادرة جريئة لتحقيق تقارب بين الجميل والسوريين.

وفي خريف سنة ١٩٧٧ نشبت أزمة سياسية في البلاد حينما رفضت الميليشيات اللبنانية بدعم سوري السماح لبرلمانيين بالاجتماع لانتخاب رئيس جديد.

وعينه الجميل مشرفا عسكريا ليتولى مهام الرئاسة لحين انتخاب رئيس، قبل انتهاء فترته الرئاسية بخمس عشرة دقيقة.

وفي تلك الأثناء، حاول العماد ميشيل عون رئيس الوزراء المؤقت، إخراج القوات السورية من لبنان.

وباءت محاولة عون بالفشل مما زاد الموقف تعقيدا.

وساهم الحريري في إنجاح مساع لعقد مؤتمر مصالحة وطنية بين البرلمانيين اللبنانيين في الطائف بالسعودية.

وأقنع الحريري، بمساعدة سعودية، المجتمعين بقبول الوجود العسكري السوري على الأراضي اللبنانية.

وفي أكتوبر تشرين أول من عام ١٩٩٠، قامت القوات السورية باجتياح بيروت، فبدأ الحريري مفاوضات مع الحكومة التي وضعتها سوريا لإعادة إعمار لبنان.

واتهم الحريريَّ معارضوه بأنه رشى مسؤولين كبار في الحكومة وبأنه أهدى منزلا فخما للرئيس إلياس الهراوي.

وبحلول عام ١٩٩٢، كان الحريري قد اشترى أسهما كثيرة جدا في عدة محطات تلفزيون وإذاعة وصحف لبنانية عدة وصار اسمه يقترن بـ"منقذ لبنان".

وأطلقت دمشق يد حزب الله في صيف ١٩٩١ لكي يشن هجمات متكررة على إسرائيل، ومع الهجمات الانتقامية الإسرائيلية قبل غزو الجنوب، تدهور الاقتصاد اللبناني.

وفي الشهور الأولى من عام وقبل تولي الحريري رئاسة الوزارة ١٩٩٢، انهارت الليرة لتسجل ٢٠٠٠ إلى واحد أمام الدولار.

وأدى انهيار الاقتصاد اللبناني السريع إلى مشاكل اجتماعية ومظاهرات بسبب البطالة مما أدى إلى شلل مظاهر الحياة في لبنان.

وفي تلك الأثناء بدأ الحريري يعلن عن "المصير المشترك" بين بيروت ودمشق مما جعل تلك الأخيرة تتخلى عن ترددها في تسليم مفاتيح السلطة لذلك البليونير الطموح.

وبعد أن لعب الحريري دورا محوريا في الإشراف على العملية الانتخابية سنة ١٩٩٢ بحيث يأتي البرلمان مؤيدا لدمشق، دعمت دمشق تعيين الحريري رئيساً للوزراء.

وزارة الحريري الأولى ١٩٩٢ - ١٩٩٨م:

قوبل تعيين الحريري رئيساً للوزراء بحماس كبير من غالبية اللبنانيين، وخلال أيام ارتفعت قيمة العملة اللبنانية بنسبة ١٥٪.

وقد تعهد الحريري بإعادة لبنان إلى ازدهارها السابق قبل الحرب كمركز للتجارة والنشاطات المصرفية لتصبح سنغافورة الشرق الأوسط، وقام بتخفيض الضرائب على الدخل إلى ١٠٪ فقط. وقام باقتراض مليارات الدولارات لإعادة تأهيل البنية التحتية والمرافق اللبنانية، وتركزت خطته التي عرفت باسم "هورايزون ٢٠٠٠" على إعادة بناء بيروت على حساب بقية مناطق لبنان.

خلال مدّة رئاسته الأولى ارتفعت نسبة النمو في لبنان إلى ٨٪ عام ١٩٩٤ وانخفض التضخم من ١٣١٪ إلى ٢٩٪ واستقرت أسعار صرف الليرة اللبنانية.

وزارة الحريري الثانية ٢٠٠٠ - ٢٠٠٤م:

أدى عمق المشكلات الاقتصادية إلى زيادة الضغوط على وزارة الحريري الثانية من قبل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وعليه تعهد بتخفيض البيروقراطية وخصخصة المؤسسات العامة التي لا تحقق ربحاً.

واستقال الحريري في أكتوبر عام ٢٠٠٤ بعد خلاف مع الرئيس اللبناني إيميل لحود بشأن الموقف من الوجود السوري في لبنان.

فقد غير موقفه مؤخرا بعد أن أصبح زعيما للمعارضة حيث أصبح يعارض الوجود السوري على الأراضي اللبنانية، وقد نشب الخلاف بعد أن عارض الحريري فكرة تعديل الدستور لتمديد فترة رئاسة الرئيس لحود لثلاث سنوات إضافية.

. حاز الحريري كثيراً من الأوسمة منها: وسام جوقة الشرف الفرنسية ١٩٨١م، وسام الأرز اللبناني ١٩٨٣م، وسام الملك فيصل ١٩٨٣م، وسام محرر الأرجنتين ١٩٩٥م، وسام العرش الأكبر من المغرب ١٩٩٧م.

تزوج الحريري السيدة نازك عودة (نازك الحريري فيما بعد) عام ١٩٦٥م وأنجب منها سبعة أبناء.

- آخر صورة التقطت للحريري قبيل اغتياله -



- صورة الانفجار الآثم الذي أودى بحياة الحريري -

تمّ اغتياله في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ عندما انفجر ما يعادل ١٠٠٠ كغم من مادة (TNT) عند مرور موكبه بجانب فندق سانت جورج في العاصمة اللبنانية بيروت.

تحملت سوريا جزءًا من غضب الشارع اللبناني والدولي وذلك بسبب الوجود السوري العسكري والاستخباراتي في لبنان، وكذلك بسبب الخلاف بين الحريري وسوريا قبل تقديم الحريري لاستقالته.

قامت لجنة من الأمم المتحدة بقيادة ديتليف ميليس بالتحقيق في الحادث، حيث أشار التقرير إلى إمكانية تورط عناصر رسمية سورية وأفراد من الأمن اللبناني. ويتولى التحقيق الآن سيرج براميرتز. ويشار أن رفيق الحريري كان متمسكًا بالقرار ١٥٥٩ الصادر من مجلس الأمن ويعتقد أن سبب اغتياله تمسكه به.

وقد انفجر الشارع اللبناني بعد اغتياله بشكل لم يسبق له مثيل، ولا تزال تداعيات اغتياله المباشرة وغير المباشرة قائمةً حتى كتابة هذا الكتاب.

* * *

"الفشل في التخطيط

يقود إلى التخطيط للفشل"



كاليب برادهام*(١٨٦٧-١٩٣٤):

الصيدلي المغمور الذي أنعش الملايين

من لم يتذوق طعم البيبسي؟ هذا الشراب المرطب الذي دخل إلى أفواه الملايين ولم يترك زاوية من دون أن يغزوها في ١٩٥ دولة في مختلف أنحاء كوكب الارض. يعمل لدى شركة بيبسي العالمية حوالي نصف مليون شخص في مصانعها والمطاعم التي تملكها.

فكره بسيطة انطلقت من رأس صيدلي كان يحاول أن يركب دواء لمعالجة سوء الهضم، وإذا به يكتشف شرابا لذيذا ومرطبا غير من نمط الأكل والشرب في العالم، وصار يطلبه الصغير والكبير على حد سواء.

ولد كاليب برادهام عام ١٨٦٧ في نيوبرن في الولايات المتحدة الاميركية. اضطر إلى ترك الجامعة قبل أن يتخرج من جامعة ميريلاند الطبية عندما أفلس والده وفشلت تجارته. وليكسب قوت يومه، تحول كاليب برادهام إلى التعليم ودرّس في مدرسة أوكس سميث في نيوبرن إلى أن تزوج من سارة شاريتي كريدل.

ترك برادهام التدريس فيما بعد وعمل في صيدلية بولوك والتي اشتراها بعدما تمكن من مهنة الصيدلة ليتفرغ من ثم لأبحاثه في مزج الأعشاب الطبية واستخلاص الشراب منها إلى أن توصل إلى خلطة من شراب بنكهة الفواكه مع ماء الصودا.

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

وفي أحد أيام الصيف الحارة حين تزداد رطوبة الجو اكتشف كاليب برادهام -كان يبلغ من العمر آنذاك ٢٢ عاماً- شراباً لذيذاً ومرطباً قدمه إلى زبائن الصيدلية لينجح هذا الشراب المرطب نجاحا لم يكن في الحسبان وكانت بداية بيبسي كولا وإن لم يكن اسمه كذلك آنذاك.

ولقد أيقن كاليب برادهام أن الناس سيقصدون صيدليته دون غيرها إذا قدم لهم شرابا ينعشهم في أيام الحر، خاصة أنهم أحبوه، وكانت خلطته اللذيذة المكونة من خلاصة نبتة الكولا والفانيليا إضافة إلى زيوت نادرة، عرف آنذاك باسم (شراب براد) هي البداية.

نجح كاليب برادهام في مزيجه المنعش والذي بدأ يطلبه زبائن الصيدلية باستمرار وقرر أن يسميه (بيبسي كولا) لأنه وحسب وجهة نظره يعالج مرض سوء الهضم الذي يعرف بـ (Dyspepsia)، إذ كان يسجل ملاحظات الزبائن وبالتالي يطور من نسب خلطته إلى أن حظي شرابه بشعبية عارمة.



- إعلان للمشروب الجديد (بيبسي كولا) يعود لعام ١٩٠٠م -

بعد النجاح الباهر الذي حققه كاليب برادهام في خليطه السحري الذي أسماه بيبسي كولا قرر الإعلان عن هذا الشراب الغازي والمرطب مما جعله يطلب بكميات وفيرة وبدأت المبيعات بالارتفاع إلى درجة اقتنع معها بافتتاح شركة لتسويق شرابه المميز.

في عام ١٩٠٢ أسست شركة بيبسي كولا وكان مقرها الغرفة الخلفية بصيدلية كاليب برادهام، وتقدم ببراءة الاختراع ليسجل كماركة مسجلة، وكان

يخلط الشراب ويبيعه من خلال ماكينات مياه الصودا إلى أن قرر بيع البيبسي في قوارير صغيرة لتكون في متناول الجميع وفي كل مكان.



- برادهام في صيدليته مع أصدقائه يذوقون البيبسي كولا
أول مجموعة تشرب بيبسي كولا) -

بعد أن تطور العمل بشكل ملحوظ وفي ١٦ يونيو ١٩٠٣ حصلت بيبسي كولا على ماركتها المسجلة من مكتب تسجيل الماركات والعلامات التجارية في الولايات المتحدة الأميركية، واستطاع كاليب برادهام بيع ٧٩٦٨ جالونا من بيبسي وكانت دعايته آنذاك تقول (منعش، مقوّ، مهضم) وبدأ ببيع حقوق امتياز لتعبئة بيبسي في العلب المعدنية والزجاجات وارتفع عدد الامتيازات من ٢ عام ١٩٠٥ إلى ١٥ في عام ١٩٠٦ وإلى ٤٠ في عام ١٩٠٧م.

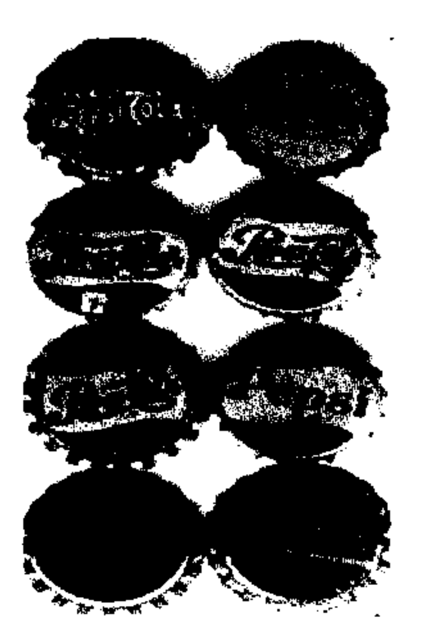
- شعار بيبسي كولا من عام ١٩٠٦ إلى عام ١٩٢٢م -

في عام ١٩٠٩ بلغ نجاح بيبسي كولا الذروة، إذ افتتح كاليب برادهام مقراً جديداً ورائعاً كان مبعث اعتزاز لمدينة نيوبرن حيث وضعت صورته على البطاقات البريدية للمدينة وكان قبلها أي: في عام ١٩٠٨ من أول الشركات التي تحولت من العربات إلى السيارات في نقل إنتاجها وفي عام ١٩١٠ أصبح لدى

بيبسي كولا فروع في ٢٤ ولاية أمريكية وازدادت مبيعات الشركة لتبلغ ١٠٠,٠٠٠ جالون في السنة.

بعد ١٧ عام من النجاح الباهر كانت الحرب العالمية الأولى، مما أثر بشكل حاد في إنتاج ومبيعات بيبسي كولا متأثرة بما يجري حولها؛ إذ تقلبت أسعار السكر مما اضطر كاليب إلى تخزين كميات كبيرة من السكر وبأسعار مرتفعة ثم ما لبثت أن انخفضت أسعارها إلى الحضيض وكانت الخسارة الفادحة التي لا يمكن تعويضها ولم يبق من مصانع بيبسي كولا سوى اثنين عام ١٩٢١م، وعرض الاسم للبيع بعد أن عاد كاليب برادهام إلى صيدليته وبالفعل اشتراه (روي ميغار غل) والذي تعاقب بعده أربعة مالكين لم يستطيعوا جميعاً إنقاذ بيبسي كولا من النكسة المادية التي وقعت فيها.

إلى أن جاء مصنّع شوكلاتة ناجح يدعى "تشارلز غوث". وكان هذا الشخص بمثابة المنقذ لبيبسي، حيث استفادت الشركة من خبرته ومن أفكاره.



- أغطية قديمة لقوارير بيبسي كولا -

وبعد ١٥ سنة من الفشل من تاريخ إفلاس كاليب برادهام وقفت الشركة على رجليها مرة ثانية. وخلال الحرب العالمية الثانية عادت الشركة إلى الوراء وعانت من الركود والوضع الاقتصادي المتأزم؛ إذ لم يكن للناس- حينها- قابلية لدفع ٥ سنتات مقابل مشروب مرطب، إلى أن ضاعف "غوث" حجم البيبسي مقابل السعر نفسه منافسا بذلك شركات المرطبات الأخرى.

عادت بيبسي للإقلاع من جديد بعد الحرب العالمية الثانية بأفكار جديدة وشعارات جديدة وإعلانات متميزة منها أغنية الدعاية الشهيرة Nickel، Nickel.



- جائزة كاليب برادهام تقدمها شركي "بيبسي كولا" لأفضل مصانع الأغذية -

تعتبر بيبسي العالمية من أفضل الشركات في العالم وترتيبها ٢١ في الشركات ال ٥٠٠ الأولى في الولايات المتحدة وتملك بيبسي مطاعم بيتزاهت، وكنتاكي وسلسلة مطاعم تاكوبيل.



- شعار بيبسي العالمي -

فكرة بسيطة ورغبة متواضعة اكتشفتا شراباً أسود اللون وصل إلى كل زاوية من الكرة الأرضية، وطافت مياهه السوداء بكميات تستطيع أن تملأ الأنهار.



"الشدائد مصنع العظماء"

- عبدالله الجمعة -

شونغ جو- يونغ*(١٩١٥-٢٠٠١):

"الفقير الذي عرف أين يجد حلمه"

هيونداي ويونغ..وجهان لعملة واحدة. كيف استطاع هذا الفقير المعدم أن يؤسس واحدة من أكبر شركات السيارات في العالم؟

ولد شونغ جو - يونغ في عام ١٩١٥م من عائلة فقيرة جداً. كان أبوه مزارعاً في قرية نائية في كوريا الجنوبية. ترك شونغ قريته واتجه حاملاً أحلامه إلى سيئول. وكانت بداياته عاملاً في بناء الورش وحمل الحجارة ونقل الطين.

عانى شونغ جو من صعوبة لقمة العيش وأعطته هذه البداية دافعا ليقوي قدراته الشخصية ويكتسب صبرا وعزيمة على تحسين وضعه المهني والاجتماعي.

كان شخصاً إيجابياً إلى أبعد الحدود ونشيطاً، ويأخذ الأمور بمسؤولية وجدية كبيرتين.

وفر شونغ جو-يونغ مبلغا من المال من خلال عمله الشاق، وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره بعد.

بدأت الحرب العالمية ولم يعد لعمال البناء عمل في ظل حرب مدمرة وشرسة. لم ييأس شونغ جو-يونغ وعمل في ورشة لتصليح السيارات والشاحنات العسكرية وتعلم هذه الصنعة واستمر فيها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

بعد حوالي ٥ سنوات من انتهاء الحرب افتتح شونغ جو - يونغ ورشة لتصليح السيارات وكان ذلك في عام ١٩٤٦ وكان عمره حينها ٣٢ عاما وبعدها بسنة - وبسبب طموحه اللامحدود- أسس شركة للهندسة أسماها "هيونداي" وهي كلمة كورية تعني "الوقت الحاضر".

حققت الشركة نجاحاً كبيراً، وكانت أول شركة تفوز بعقود خارجية لبناء مشروعات خارج كوريا الجنوبية، ما أعطاها مكانة خاصة بين الشركات الأخرى، وأرسى قواعدها وبنيتها الأساسية.كما أسهمت الشركة بشكل أساسي في عملية البناء والإعمار بعد الحرب بين الكوريتين، والتي لم يفقد شونغ جو- يونغ خلالها الثقة في أن الأمور ستتحسن وتتطور، وأن الوضع القائم هو وضع مرحلي وسيزول حتما.

من ميزات شونغ جو أنه كان شخصا مقداماً ومخاطراً من الدرجة الأولى، لذا بلغ حبه للمغامرة درجة المقامرة، وكان سببا أساسيا للنظر إلى خارج حدود كوريا والتوجه إلى بلاد لا يعرفها ليسوق أفكاره وخدماته.

كان دائم البحث عن الغريب والمميز؛ لذا ذهب بمشاريعه إلى مناطق محفوفة بالخطر، وفي ظروف طبيعية صعبة للغاية كغابات جنوب شرقي آسيا وإلى مناطق ألاسكا. وعلى الرغم من مخاطرته ونظرته الدائمة إلى ما وراء الأفق وزرع مشاريعه فيها، إلا أنه لم ينس بلاده كوريا. ويدين له الكوريون بالكثير، حيث كان له دور مهم في بناء البنية التحتية لكوريا من جسور وطرقات ومصانع للطاقة النووية، وغيرها من المرافق الحياتية الأساسية الهامة.

بعد نجاح توسعات شركته، افتتح شونغ جو- يونغ مصنع (هيونداي) للسيارات العام ١٩٦٧، وكان نشاطه في البداية تجميع سيارات فورد في كوريا.

شكلت بداية السبعينيات نقلة نوعية لشركات هيونداي؛ إذ استطاعت شركة هيونداي للمقاولات ومشروعات البناء أن تفوز بعقد قيمته مليار دولار لبناء ميناء في منطقة الجبيل في المملكة العربية السعودية.

استعملت الشركة قطعاً ومعدات كورية بغرض التوفير، كما أنها لم تدفع رسوم تأمين على ما يتم شحنه ونقله من كوريا، ما كان سيعرض الشركة لخسائر فادحة فيما لو تضررت المواد الأولية للبناء، وهذا ما يظهر نسبة مخاطرة شونغ جو- يونغ وحبه للمغامرة.



- شعار هيونداي -

وأثبت شونغ جو- يونغ أنه على صواب من خلال هذه المخاطرة. ولعبت هيونداي دوراً بارزاً في عملية البناء في الشرق الأوسط.

اكتسبت شركات هيونداي ثقة دولية، وحظي شونغ جو- يونغ باحترام الجميع، وأثمر ذلك عن دعم الحكومة الكورية لشركاته، ما ضاعف من مشاريعها ومن توسعها.

تابع شونغ جو- يونغ مغامراته التجارية والتصنيعية فبدأ العام ١٩٧٣ بتأسيس أكبر مصانع لبناء السفن وترميمها، على الرغم من أنه لم يكن لديه أدنى خبرة أو معرفة في بناء السفن. وقد نجح بسبب دعم الحكومة واليد العاملة الهائلة التي عملت من خلال مشاريعه، وأيضاً بسبب الطريقة الغريبة التي يفكر بها. وفي عام ١٩٧٤ طرحت شركة هيونداي لبناء السفن وكان اسمها:

Hyundai Heavy Industries

وأول مركب لها تحت اسم Atlantic baron

ظهرت أول سيارة كورية عام ١٩٧٥ وكانت من صنع "هيونداي"، واسمها PONY، وما لبث أن توسعت أعمال الشركة ، وخاصة على مستوى العمالة الكورية.

أسس شونغ جو-يونغ بعد هذا التوسع، شركة "هيونداي" للالكترونيات عام ١٩٨٣م، وكان نشاطها الأساسي تصنيع الكمبيوتر الشخصي وتطويره، ومرة أخرى ، نراه يدخل مجالا جديدا لا يعرفه وينجح فيه.

كانت فلسفة شونغ جو-يونغ نابعة من قناعات راسخة، وهي أن الإنسان يجب أن يسعى دائما إلى تطوير حياته ، وأحلى شعور هو إيجاد وظائف ومهن وعمل لآلاف الأشخاص يعيشون مناها ويسهمون في نهضة بلادهم.

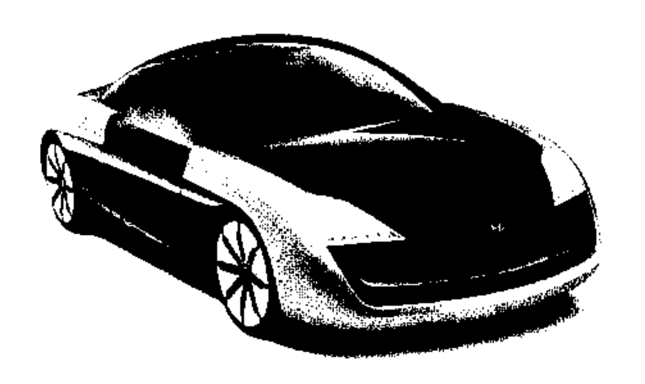
كان تركيزه الدائم على الأبحاث والتطوير، وكان يؤمن بأن كل ما يستطيع الإنسان تخيله أو تصوره يستطيع أن يحققه. وإن تأخر هذا الأمر فهذا لا يعني أن يستسلم الإنسان لذلك ويندب حظه.

يعتبر شونغ جو-يونغ رجلا اجتماعيا من الدرجة الأولى حيث يلعب أدوارا في جمعيات ولجان شعبية ورياضية، وأسهم في تطويرها، كما أسهم بشكل فعال في نجاح اولمبياد سيؤول عام ١٩٨٨م. وكان من ضمن اللجنة المنظمة للاولمبياد.

كان أول كوري جنوبي مدني يقيم علاقات مع دول شيوعية منها موسكو، ولعب دورا مهما في بناء علاقات اقتصادية، وتجارية بين كوريا وهذه الدول.

دفعه طموحه لترشيح نفسه لرئاسة كوريا عام ١٩٩٣م. بعدما أسس حزبا سياسيا عام ١٩٩٢، وعلى الرغم من فشله في الوصول إلى كرسي الرئاسة إلا أن ترشيحه أسهم في طرح عدد من المشكلات الاقتصادية والتنموية.

توفي شونغ جو-يونغ عام ٢٠٠١ بعد أن جعل اسمه عالمياً لامعاً ولم تمنعه بداياته المتواضعة والمعدمة من أن يحلم ويصبح مثالاً يحتذى به، وبطلاً قوميا كورياً أسهم بشكل كبير في نهضة بلاده ورفع من شأنها.



- سيارة مستقبلية من هونداي -



"لن تنتهي حتى تبدأ"

- عبدالله الشهري -

انغفار كامبراد (١٩٢٦-....):

الطموح حين ينشأ صغيراً

إيكيا... الشركة التي يوجد لديها ٢٠٠٠ موزع في ٦٧ دولة و١٣٦ فرع في ٢٨ دولة بدأت برغبة جامحة من قبل بائع للكبريت اسمه انغفار كامبراد حول حلمه إلى واقع أثث من خلاله آلاف البيوت في العالم.

ما قصة بائع الكبريت الذي تحول إلى مليونير؟

ولد انغفار كامبراد العام ١٩٢٦ في جنوبي السويد. ونشأ في مزرعة اسمها إيلمتري في قرية آقونريد، كان لدى كامبراد رغبة في أن تكون لديه شركة منذ صغره، وكان لديه الحس التجاري منذ نعومة أظفاره.

بدأ حياته في بيع الكبريت في منطقته، وكان يقود عجلته ويتنقل في أحياء القرية لبيع الكبريت بنشاط وحيوية. وبعد فترة بسيطة بدأ يشتري الكبريت بكميات أكبر من أستوكهولم بأسعار زهيدة وبيعها بأسعار مقبولة، وعلى الرغم من ذلك كان يربح مبلغاً لا بأس به.

من بيع الكبريت توسع وبدأ بيع السمك وزينة أشجار عيد الميلاد وبعدها تخصص في بيع أقلام الحبر الجاف وأقلام الرصاص.

في العام ١٩٤٢ أصبح عمر انغفار كامبراد ١٧ سنة. ومن خلال جمعه لبعض الأموال، وبمساعدة من والده، قرر أن يفتتح مؤسسة صغيرة يكون فيها سيد نفسه ويحقق حلمه، وبذلك استطاع الولد النشيط أن تكون له شركة اسمها "IKEA".

ما معنى كلمة "IKEA"؟

اختار كامبراد اسم إيكيا وذلك من خلال اختياره للأحرف الأولى من اسمه واسم عائلته واسم المزرعة التي تشأ فيها واسم قريته على الشكل التالي:

“Ingvar - Kamprad - Elmtary - Agunnaryd”

لم تكون البداية بالسهولة التي توقعها كامبراد، ولكن بعد سنوات البداية تلقى دعوة من الشركة التي تمده بأقلام الحبر الجاف لزيارة باريس. ومن خلال رحلته الأولى خارج السويد تفتحت عيونه على أشياء جديدة، مشاهد جديدة وفرص لم يكن يعلم عنها شيئاً. تعلم كامبراد الكثير من خلال زيارته لباريس وكبرت أحلامه بعدما كان متقوقعاً في قريته.

بعدما عاد كامبراد إلى السويد ضاعف من نشاطه وبدأ بالزبائن واحداً واحداً، والإعلان بشكل محدود في صحف السويد المحلية، وتحضير "كاتالوج" للبيع من خلال البريد. كان كامبراد يوصل بضاعته إلى الزبائن عن طريق "فان" لبيع الحليب، والذي كان يستعمله كامبراد أيضاً في التوصيل إلى محطات القطار.

وشكل العام ١٩٥٠ نقلة أضاف فيها كامبراد المفروشات والأثاث إلى خطه التجاري، وراح يصنع الأثاث من قبل بعض المصنعين المحليين في الغابات القريبة من منزله. كان الإقبال جيداً على الخط الجديد الذي التزمه ورأى من خلال نفسه موزعاً للأثاث والمفروشات على نطاق واسع. ولم تمض مدّة طويلة حتى

اتخذ قراراً بالتركيز على الأثاث فقط، والتوقف عن بيع أي شيء آخر غير الأثاث ذي السعر المقبول والنوعيه الجيدة. وحين اتخذ هذا القرار ولدت شركة "إيكيا" بالذي تعرف به اليوم.

صدر أول " كاتالوج " لإيكيا العام ١٩٥١م. وفي العام ١٩٥٢ طرحت إيكيا مفروشات منخفضة الثمن من خلال معرض سانت أريك في استوكهولم، وفي العام ١٩٥٣ تم افتتاح أول معرض لإيكيا في "المهولت" في السويد، وذلك لجعل النوعية الجيدة للبضاعة في متناول الذين يريدون معرفة البضاعة قبل شرائها.

ومن ذلك الحين كانت إيكيا على موعد دائم مع التطور من خلال بصيرة انغفار كامبراد، وبُعد نظره وحبه الدائم للتطور والتجدد والطموح اللامحدود، وقد ركز على الذوق السويدي، واعتمد في الوصول إلى أكبر عدد من الناس عبر تصميم له نكهة مميزة وطابع خاص.

وبعدما كان انغفار يعتمد بشكل رئيس على مصنعي المفروشات في بلدته، بدأت شركة إيكيا بتصميم وتصنيع المفروشات والأثاث بنفسها وبيعها. وكان ذلك في العام ١٩٥٥م.

شعار انغفار كامبراد الدائم، والذي لم يتغيير حتى اليوم "إيكيا وجدت لتجعل كل يوم أفضل من سابقه ولأكبر عدد من الناس". وفي كل مكان خطوة في تطور إيكيا كان انغفار كامبراد يلعب دوراً أساسياً ومهماً ليدفع بإيكيا إلى الأمام وبخطوات واثقة.

كان مغامراً ويحب كل ما هو غريب ومتميز كإقدامه على استعمال مصنع لأبواب السيارات ليصنع فيه مفروشات وأثاثاً، أو أن يجمّع الزبون بنفسه المفروشات والأثاث. لذلك كان يبيع كل شيء مفككاً في علب وعلى الزبون أن

يقوم بجمع كل القطع مع بعضها بعضاً، وذلك باتباع بعض التعليمات السهلة، وهذه الأفكار، وغيرها الكثير، المميزة والغريبة على الناس هي التي ميزت ايكيا من غيرها.

وقد بدأت إيكيا العام ١٩٥٦ ببيع المفروشات غير المجمعة، وكانت تبيعها في صناديق مسطحة. وبعد تزايد البيع بشكل كبير أضيف أول مطعم لمتجر "المهولت" للذين يأتون من مناطق بعيدة لزيارة إيكيا.

وفي العام ١٩٦٣ كانت ايكيا على موعد افتتاح ثاني متجر لها في أوسلو في النرويج، وبعد سنة حققت نقلة نوعية ومكافأة ممتازة، وكان ذلك عندما أجّرت مجلة مجلة "ألت أي هيميت" ومعناها بالسويدي "كل شيء لمنزلك" اختبارات للجودة والنوعية وحصلت الشركة على أعلى نسبة للجودة والنوعية الممتازة وأرخص الأسعار في الوقت نفسه.

وكالعادة أضافت إيكيا أفكاراً جديدة، ومنها فكرة "اخدم نفسك بنفسك" العام ١٩٦٥، لتقليل فترة الانتظار وزيادة السرعة في الأداء. ثم تم افتتاح أول متجر في الدانمارك العام ١٩٦٩م.

وفي خطوة أولى لأول متجر لإيكيا خارج الدول الإسكندنافية، افتتح انغفار كامبراد أول متجر لإيكيا في سبرايتنباخ، سويسرا، وبعدها كرت السبحة، وكانت سياسة انغفار كامبراد هي فتح متجر عالمي كل سنة تقريباً



- شعار ايكيا -

وهكذا كان، ففي العام ١٩٧٤ تم افتتاح أول متجر لايكيا في ميونيخ في ألمانيا وبعد سنة متجر لايكيا في أستراليا وفي العام ١٩٧٦ في كندا، و١٩٧٧ في النمسا، و١٩٧٨ في سنغافورة، و١٩٧٩ في هولندا، و١٩٨٠ في جزر الكناري،

و١٩٨١ في فرنسا وايسلندا، و١٩٨٣ في المملكة العربية السعودية، و١٩٨٤ في بلجيكا والكويت، وفي العام ١٩٨٥ كان أول متجر في الولايات المتحدة الأمريكية تبعه العام ١٩٨٧ في بريطانيا وهونغ كونج، والعام ١٩٨٩ في إيطاليا، والعام ١٩٩٠ في المجر وفي بولندا.

يشار هنا إلى أن شركة "إيكيا" واجهت تحديات كثيرة، بخاصة أن الشركة كانت تتوسع بمعدل متجر ضخم كل سنة. ودارت التساؤلات "هل ستنجح الشركة في التوسع والمحافظة على الجودة والأسعار" بخاصة أن أسواق الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وأوروبا الشرقية تختلف عن الأسواق في البلاد الأسكندنافية، وراهن كثيرون على تقاعد انغفار كامبراد وتغير الاستراتيجية التي وضعها، وأثبت وجوده أكثر فأكثر، ونافس الكبار في كل الدول، وتطورت الشركة بشكل ملموس بسبب عزيمته وإيمانه بقناعته وأفكاره المميزة والتي تعتمد على السهل الممتنع.

في العام ١٩٩١ تم افتتاح أول فرع لإيكيا في دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية التشيك.

وتعتبر شركة انتر إيكيا القابضة هي المالكة لحقوق توزيع امتياز شركات إيكيا، والتي تدار بشكل مستقل كل على حدة. ويعمل لديها -وحسب آخر إحصاء للشركة العام ١٩٩٦م- ٣٣٤٠٠ شخص في متاجرها حول العالم. من أهم العوامل والظروف التي ساعدت في صقل شخصية انغفار كامبراد نشأته في غابات سمالاند في جنوبي السويد، ما أكسبه وعياً وإدراكاً ممزوجاً بالطبيعة وألوانها وجمالها وتميزها، وهذا ما انعكس بشكل كبير على بناء صورة شركته "إيكيا".

ويعد انغفار كامبراد إنساناً نشيطاً يعمل بجهد متميز، وكان مقتصداً ومتعاوناً إلى أبعد الحدود، ودائم البحث عن حلول أفضل في عالم المفروشات

والأثاث. وحتى يومنا هذا مازال انغفار كامبراد يلعب دوراً مهماً وفعالاً كرئيس لمجلس إدارة إيكيا، فهو يتنقل من قاعات الاجتماعات إلى المصانع ليتابع عن كثب طريقة وجودة تصميم وتصنيع البضاعة، إلى زيارة المتاجر والتواصل مع الزبائن بشكل دائم في جميع أنحاء العالم.

وهكذا إيكيا، ترى أن بداية الإنسان ليست مهمة، إنما ما الذي يفعله بعد ذلك هو ما يحدث الفرق. ولولا طريقة تفكير انغفار كامبراد وعزيمته وجهده المتواصل لما تحقق إنجازه على الرغم من بداياته المتواضعة جداً.



- كامبراد يلقي محاضرة في جامعة فوكسجو السويدية -

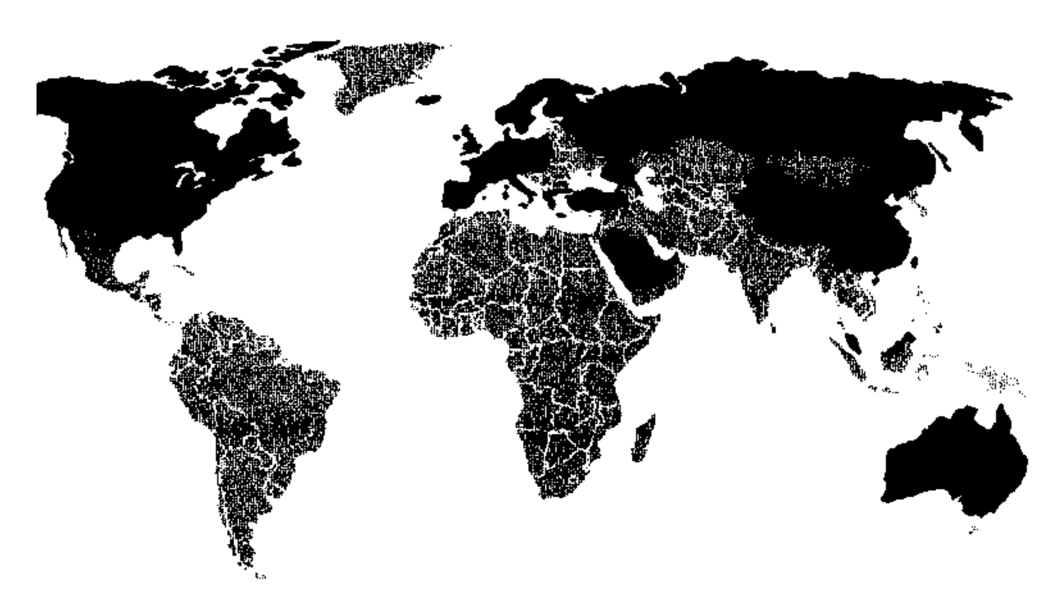
انغفار كامبراد قهر الظروف وسار في المقدمة ليجعل مؤسسته من أكبر مؤسسات تصميم وتصنيع وبيع الأثاث في العالم.

رغم احتلاله المركز السادس عالمياً في قائمة أثرياء العالم التي تعدها مجلة فوربس بثروة تقدر بـ ٢٨ مليار دولار، إلا أن السويديين يرون أنه أثرى أثرياء العالم، فقد تداولت الصحف والمجلات الخبر التالي:

تربع مؤسس "إيكيا" أكبر سلسلة متاجر مفروشات حول العالم، رجل الأعمال السويدي، إينغفار كامبراد، على قمة قائمة أغنى أغنياء العالم بثروة شخصية قدرت بحوالي ٤٠٠ مليار كراون (٥٣ مليار دولار) ليتفوق بذلك على الأمريكي، بيل غيتيس، مؤسس "مايكروسوفت" والذي قدرت "فوربس" ثروته بـ ٤٦,٦ مليار دولار.

وأشارت صحيفة "فيكانس أفرير" الاقتصادية في عددها الأخير إلى ثروة كامبراد، ٧٧ عاماً، ضمن لائحة تضم مائة من أغنى أغنياء السويد.

وبحسب "فوربس" تلى غيتس المستثمر الأمريكي، وارن بافيت الذي يتربع على ثروة قدرت بـ ٤٢,٩ مليار دولار، ثم الملياردير الألماني، صاحب سلسلة متاجر "آلدي"، كارل ألبريشت الذي يمتلك ٢٣ مليار دولار.



- انتشار ايكيا في العالم -

ويُعرف عن الملياردير السويدي، الذي يقيم حالياً في سويسرا، أنه يعيش حياة متواضعة وبسيطة للغاية، يتنقل في رحلاته على الدرجة السياحية فيما يزال يقود سيارته "الفولفو" القديمة.

ومن المتوقع أن يحتفظ كامبراد بإدارة "إيكيا" في العائلة حيث يتولى أبناؤه الثلاثة إدارة شؤون السلسلة التي امتدت إلى ١٨٠ محلاً في ٣١ دولة حول العالم.

ويجدر بالذكر أن تقريراً أعده التلفزيون السويدي عزا تفوق كامبراد على غيتس إلى تراجع قيمة "الدولار" أمام العملات الأخرى.





"الكسل" أم "ابنها الجوع، وابنتها السرقة"

- هوجو -

روزا باركس (١٩١٣-٢٠٠٥):

الخياطة التي غيرت وجه أميركا

لا يوجد أميركي لا يعرف روزا باركس، تلك المرأة التي قلبت حياتهم الاجتماعية رأساً على عقب حينما أدى إصرارها على حقوقها إلى إزالة العنصرية بين السود والبيض في أميركا.

غدت روزا رمزاً تاريخياً للحرية والقضاء على العنصرية، وصدرت بشأن قصة حياتها العديد من الكتب والأفلام والمقالات... فمن هي روزا باركس؟

ولدت روزا في مناطق الفصل العنصري في الجنوب الأميركي في ٤فبراير/شباط عام ١٩١٣م في بلدة توسكيج بولاية ألباما لأب نجار، وأم تعمل مدرسة. وعندما انفصل والداها ترعرعت مع والدتها وشقيقها الأصغر وجدتها لأمها في مزرعة خارج حدود مونتغمري في ولاية ألباما.

والتحقت باركس بالمدرسة حتى بلوغها الحادية عشرة، إذ اضطرت إلى ترك المدرسة لإعالة جدتها المريضة ووالدتها.

وفي عام ١٩٣٢ تزوجت روزا من رايموند باركس الذي كان يعمل حلاقاً.

وفي عام ١٩٣٣ أنهت دراستها الثانوية، إلا أنها لم تلتحق بالجامعة وفضّلت العمل كخياطة للأزياء.

في تلك الحقبة، كانت الصفوف الأربعة الأولى من مقاعد الحافلات مخصصة للبيض، والخلفية مخصصة للسود الذين يشكلون ٧٥ في المائة من مجموع مستخدمي المواصلات العامة آنذاك، في حين كان يمكن للسود الجلوس في المقاعد الوسطى إلا إذا صعد شخص أبيض.

اليوم الذي غير وجه أميركا:

وفي الأول من ديسمبر عام ١٩٥٥، عندما كانت روزا في الثانية والأربعين من عمرها، استقلت حافلة في بلدة مونتجومري، واتجهت إلى القسم الخلفي من الحافلة المخصص للسود، إلا أنها لم تجد مكاناً خالياً مما دفعها إلى الجلوس في أحد المقاعد الوسطى. وبعد فترة وقفت الحافلة عند أحد المحطات لتقل عدداً من الركاب البيض، عندها علا صوت السائق قائلاً: "النيغرز إلى الخلف"، فتخلى أربعة من السود عن مقاعدهم في الجزء الأوسط، إلا أن روزا رفضت. ولاحقاً، قالت روزا عن تلك الحادثة: «عندما شاهدني الرجل الأبيض جالسة، سألني ما إذا كنت سأتخلى عن مقعدي فقلت له: لا. فقال الرجل: إذا لم تتركي المقعد سأطلب الشرطة للقبض عليك. فقلت له: فلتفعل ذلك.



- روزا باركس ترفض التخلي عن مكانها في الحافلة -

وأدى إصرارها هذا إلى توقيفها بتهمة "انتهاك قوانين المواصلات"، فانتشر الخبر في المدينة وتجمع السود للدفاع عن روزا التي غدت رمزاً من رموز الحرية، وقد قام بقيادة هذا التجمع مارتن لوثر كنغ جونيور الذي غدا فيما بعد من رموز الولايات المتحدة الأميركية في ميدان الدعوة إلى محاربة الفصل العنصري.

وقد أدى اعتقالها إلى بدء ٣٨١ يوما من الإضراب عن ركوب الحافلات نظمه لوثر كنغ أيضاً، وأدى نجاح هذه المقاطعة، وازدياد تهديد الدكتور مارتن لوثر كنغ إلى اتساع شهرته وإلى مزيد من الاحتجاج والمطالبة بمراعاة سائر الحقوق المدنية للزنوج. يُطلق على باركس أحيانًا، رائدة حركة الحقوق المدنية.





- باركس معتقلة -

وانتشرت الدعوات لمحاربة الفصل العنصري في الولايات كافة ووصلت الذروة في عام ١٩٦٤ بصدور قانون الحريات المدنية الذي حرم التمييز على أساس العرق في الولايات المتحدة الأميركية.

فقدت باركس وظيفتها بسبب احتجاجها على شركة مونتجمري، ورحلت إلى ديترويت عام ١٩٥٧م. وبين عامي ١٩٦٧ و١٩٨٨م، انضمت إلى هيئة موظفي جون كونيرز الأصغر، وهو عضو في الحزب الديمقراطي، وفي مجلس النواب الأمريكي.. وفي حديث لها عام ١٩٩٢ قالت السيدة باركس عن احتجاجها الشهير: "السبب الحقيقي وراء عدم وقوفي في الحافلة وتركي مقعدي هو أنني شعرت بأن لدي الحق أن أعامل كأي راكب آخر على متن الحافلة، فقد عانينا من تلك المعاملة غير العادلة لسنوات طويلة".



- باركس مع مارتن لوثر كنغ -

الجوائز:

حصلت باركس على ميدالية سبنجارن لكفاحها في سبيل الحقوق المدنية عام ١٩٧٩م.

- مع الرئيس الأميركي "بل كلينتون" -



وقد حصلت السيدة باركس على الوسام الرئاسي للحرية عام ١٩٩٦، والوسام الذهبي للكونجرس عام ١٩٩٩، وهو أعلى تكريم مدني في البلاد.



- باركس مع "نيلسون مانديلا" -

كتبت روزا سيرتها الذاتية: روزا باركس: قصتي ١٩٩٢م.

- خبر وفاتها يتصدر الصحف -



Montgomery Advertiser

Rosa Parks dies





- فيلم يحكي كتاباً عن قصة حياتها، كتبته بنفسها -

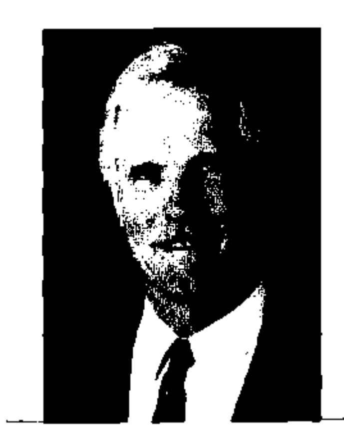
وفاتها:

توفيت زعيمة الحقوق المدنية روزا بارك عن عمر يناهز الثانية والتسعين في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥م وقال محامي السيدة باركس: إنها توفيت أثناء نومها في منزلها بمدينة ديترويت بولاية ميشيغان.



- الحافلة التي شهدت حادثة روزا باركس معروضة في متحف هنري فورد (بيع الباص على المتحف بمبلغ ٤٩٢ ألف دولار) -





"كن قائداً واستمر أو ابتعد عن الطريق"

- تيد تيرنر -

تيد تيرنر (١٩٣٨-....):

الرجل الذي لا يؤمن بالفشل

مؤسس شركة CNN التلفزيونية الشهيرة، من أكثر الأشخاص حباً للمخاطرة والمجازفة في سبيل ما يؤمن به، حياته مليئة بالفشل، إلاّ أنه لم يعتبره فشلاً بل اعتبره خبرة تدفعه إلى الأمام. وفي تعليقه على مخاطرته بأفعاله الجنونية يردد دائماً: "عدم العمل هو قمة المخاطرة".

ويقول عن ذلك "يجب أن تجرب دائما وتخاطر وتغامر، لأنه ليس لديك سوى سنوات محدودة لتحقيق أحلامك".

ولم يكن تيد يؤمن بالفشل إذ طالما قال:"إن قاموس مفرداتي لا يحوي عبارة إذا فشلنا". أما شعاره" كن قائدا واستمر أو ابتعد عن الطريق" فجعله أحد أشهر الشخصيات في العالم.

ولد روبرت إدوارد تيرنر الثالث (أو تيد تيرنر، اختصاراً) في سنسياتي أو هايو في الولايات المتحدة الأميركية في ١٩٣٨/١١/١٩، ترك المدرسة الداخلية في سنسيناتي عندما كان في السادسة، وذلك لاضطرار أهله لترك المدينة بسبب مهمة حربية لوالده، مما أشعره بعدم الأمان. وكانت علاقته بوالده علاقة غير حسنة.

انتقلت العائلة إلى سافانا في ولاية جورجيا عندما كان عمر تيد ٩ سنوات. وقد قضى فترة صباه يدرس في كليتين حربيتين، ويحاول دائما التأقلم مع مجتمع عدواني، حيث إنه كان منبوذا وغير محبوب من الأولاد حوله والأصدقاء، حيث كانوا ينعتونه بأبشع الصفات والألقاب.

درس الثانوية العامة في أكاديمية ماكالي الحربية. كان فاشلا في الرياضة ولكنه كان قارئا نهما وخاصة قراءته عن الحضارة اليونانية. وكان معجباً بشخصية الإسكندر الكبير وتأثر بها كثيراً.

كان تيد محباً للقوارب الشراعية؛ مما دفعه إلى اختيار أنابوليس لإكمال دراسته الجامعية، لكن والده عارض الفكرة لأنه يريده أن يدخل جامعة إيفي ليغ، فقرر تيد دخول جامعة هارفرد لكنهم رفضوه، فدخل جامعة براون، إلاّ أنه طرد منها بعد لتجاوزه حدود الآداب كثيراً.

عمل تيد بعدها كبائع إعلانات في وكالة الإعلان التي كان يملكها والده الذي انتحر، وكان عمر تيد آنذاك ٢٤ سنة، وقد أوصى والده قبل انتحاره بأن يرث تيد وكالة الإعلان لكن في الأيام التي تلت، تبين أن والده قد باع الوكالة إلى أحد منافسيه.

جن جنون تيد وبذل أقصى جهد لكي يوقف الصفقة من دون جدوى، وكانت الوكالة هي الرابط الوحيد الذي يربطه بوالده، وقد سافر إلى بالم سبرينغ ليطارد رجل الأعمال الذي لم يعر أي اهتمام لتيد؛ لأنه كان يعده ولداً عديم الخبرة، وكل ما يحاوله هو أن يقبض ثمنا أكبر من الذي اشترى به من والده حتى يتسنى له ممارسة هواياته في القوارب الشراعية وملاحقة الفتيات، ولم يشكل تيد أي خطر على المشتري؛ لأن الجميع كانوا يعدونه شخصاً ساذجاً.

إلاّ أنه بتأثره بما قرأه في طفولته خاصة عبارة "التجارة والعمل حرب" استعمل مناورة ساعدته كثيرا وهي أنه خلال ٢٤ ساعة من آخر رفض لطلبه

بوقف صفقة بيع وكالة والده، اتفق مع موظفي قسم تأجير مساحات الإعلانات على تحول جميع العقود (العصب الرئيس للوكالة) إلى اسم شركة جديدة، ما سحب البساط من تحت الشركة المنافسة في مينيابوليس، التي ضاقت ذرعا بتصرفات الصبي الأرعن الذي أعطاهم مهلة أسبوعين لإلغاء الصفقة.

كانت الشركة تعلم أن تيد مفلس، وليس معه مال، فاجتمعوا معه وعرضوا عليه مبلغ مقداره ٢٠٠ ألف دولار.

إما أن يدفع أو يترك الشركة وإذا لم يوافق على هذا العرض، فإنهم سيستعملون كل الوسائل القانونية لكسب القضية. كما أنهم أرادوا أن يعطوه درسا لطيشه وتهوره، فأعطوه مهلة ٣٠ ثانية لاتخاذ القرار. اعتقدت الشركة المنافسة بأن تيد سيأخذ المبلغ ويذهب إلى سباق القوارب، ولكنه صعقهم عندما قال لهم: أنا لا أحتاج إلى ٣٠ ثانية سأدفع لكم ٢٠٠٠٠ دولار واخرجوا من مكتبي".

لم يكن أحد يتوقع هذا القرار، حتى تيد نفسه الذي سأل بعدها مديره المالي: "من أين لنا هذا المبلغ الضخم؟" ولحسن حظ تيد أن الشركة المنافسة وافقت على أخذ المبلغ على شكل أسهم للشركة بدل المال، وكسب تيد الرهان.

كانت هذه اللحظات نقطة تحول في حياة تيد، فهذه المخاطرة علمته ألا يهاب شيئا، وأثرت الطريقة التي اتخذ بها قراراته في كل مراحل حياته.

وفي عام ١٩٧٥م طُرح القمر الصناعي SATCOMI مما يُعد فرصةً حقيقيةً لتيد الذي ضرب بعرض الحائط كل مفاهيم البث،وبدأ ببث برامج مجانية على شبكة الكابل، وقد أثار هذا غضب الشبكات المنافسة، وعَدُّوه خطرا عليهم؛ لأن الإقبال على مشاهدة برامج السوبر ستايشن كان ممتازا لأنه قدم خدمة ترفيهية مجانية.

في ٣ مارس ١٩٨٠م فاز تيد بحق ربط CNN بالقمر الصناعي ساتكوم ١، وتمت إذاعة أول برنامج لـ CNN في ١/٦/١٩٨٠م.

كانت مشروع سي ان ان مخاطرة عظيمة، فكل الأرقام كانت تشير إلى الفشل، وحسب الأرقام، فإن CNN لن تستطيع أن تغطي ٦٠ في المئة من المصاريف. وحتى هذا الرقم كان مبنياً على اشتراك ٨ ملايين مشترك، والذي لم يكن مضمونا في ذلك الوقت.



- شعار cnn -

وبناء على تجربة السوبر ستايشن، فبالتأكيد ستخسر الشركة ما يقارب مليون دولار شهرياً، صرف تيد تيرنر ٣٥ مليون دولار تقريباً، وكان وعلى وشك الإفلاس عندما باع شارلوت ستايشن قبل افتتاح سي إن إن، ودفع ٧ ملايين دولار للموظفين، وكانت الشركة تخسر مليون دولار كل شهر، ما دفع الجميع إلى نعي تيد ترينر مادياً في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١م.

تحسن الوضع بعد ذلك، وفي العام ١٩٨٦ اشترى شركة أم. جي أم مقابل ٤,١ ملايين ليحصل على مكتبة الأفلام النادرة التي تحتويها الشركة.

وصف بالمجنون مرة ثانية، وكان هذا الوصف صحيحا هذه المرة، لأنه أفلس، نظرا إلى الديون الضخمة المتراكمة، وتمت كفالته بمبلغ حصته من شركة "تيرنر بودكشن ستايشن" التي انخفضت من ٨٣ في المئة إلى ٤٢ في المئة، وعاد تيد تيرنر إلى الوقوف على رجليه من جديد، وكانت الخطة الرئيسة لـ CNN هي

أنها كانت المحطة الأولى التي بثت وقائع اغتيال البابا بولس الثاني من روما، وفي العام ١٩٨٢ وضعت مجلة "تايم" صورة تيد تيرنر على غلافها، ووصفت CNN بأنها من الأربعة الكبار إلى جانب CBS وNBC وABC، ووصلت CNN إلى أفضل حالاتها خلال حرب "عاصفة الصحراء" العام ١٩٩١، حيث كان الرئيسان جورج بوش وصدام حسين يتابعانها لحظة بلحظة، ولا يشاهدان غيرها مع الملايين من البشر، وحقق بذلك تيد تيرنر حلمه في التواصل مع ملايين البشر بعد ١٠ سنوات من إنشاء المحطة.

وسئل تيد تيرنر مرة كيف استطاع أن ينشئ CNN على الرغم من أن الجميع توقع فشله، بخاصة أنه لم تكن لديه أي خطة، ولم يتبع أي دراسة للسوق أو دراسة للمستهلك، فأجاب: أنت لا تحتاج إلى دراسة إذا كنت مؤمنا بفكرتك وواثقا من نجاحها، لم أتبع أي دراسة خلال إنشائي سي إن إن لأن هذه الدراسة كانت ستكلفني كل ما أملك... أنا أفعل ما تمليه عليّ أفكاري".

كان تيد لغزاً وشخصية متناقضة بالنسبة إلى موظفيه، أصدقائه وزوجته السابقة جاني، فهو يتكلم عن فلسفة معينة ويفعل عكسها، وكان يحلق شعره بنفسه، ويحلق شعر أولاده لسنوات طويلة، حتى عندما كان يملك ١٠٠ مليون دولار، وقد كان يؤنب موظفيه وأصدقاءه على التبذير. وقد ضبطته زوجته مرة عندما كان يطفئ الأنوار لتخفيف المصروف، وفي الوقت نفسه ينفق الملايين على نزواته التجارية.

كذلك كان تيد شخصية مخاطرة إلى أبعد الحدود، ويقول دائماً: "إن أسعد لحظة في حياتي هي عندما يقول الناس إن موضوعا ما سيفشل، وأثبت لهم العكس".

تزوج تيد تيرنر ٣ مرات ورزق خمسة أطفال (اثنان من الأولى التي تزوجها لسنتين، وثلاثة من الثانية جين سميث والتي ظل معها مدة ٣ سنة) وتزوج في ١٩٩١/١٢/٧ من الممثلة جين فوندا في عيد ميلادها، وقد تركت التمثيل لأجله.

وصلت CNN إلى المرتبة الثانية في شبكات الكابل بعد ESPN، ووصل عدد مشتركيها العام ١٩٩١ إلى ٦٠ مليونا. كل هذا بفضل رؤية لم يرها سوى تيد تيرنر، ولولا هذا الرجل لكانت صناعة الأخبار متأخرة كثيرا.

تيد، الذي وصفه الجميع بالمجنون والأحمق، وصل إلى كل بيت وإلى كل الدول، واختارته مجلة "التايم". التي كانت من أشد منتقديه "رجل العام لسنة ١٩٩٢". كان يقول دائما: "إذا كنت لا تستطيع أن تقوم بعمل ما بصورة ممتازة فلا تفعله من الأساس".

ويقول متحدثاً عن نفسه:"لقد كبرت وكبرت معي عقيدة عمل نقشت في وجداني، تقول: " لكي تكون ناجحاً... كن ناجحاً ". طوال حياتي، ظل يراودني إحساس مريع بأنني ربما لن أكون ناجحاً. لقد توفي والدي حين كنت في الرابعة والعشرين وقد كان هو حقاً الشخص الذي كنت أتوقع أن يكون الحكم، على ما إذا كنت ناجحاً أم لا. لذلك حين نشرت صورتي، أخيراً، لتكون غلافاً لمجلة (Success النجاح)، لوحت بها، وقلت: "أبي. هل ترى هذا؟ لقد أصبحت صورتي غلافاً لمجلة النجاح: هل هذا كاف؟".

هل هذا فعلاً كافٍ لرجل لا يعرف حداً؟....... لا أعتقد.

* * *



"عندما تبدأ معركة الإنسان بينه وبين نفسه،

فهو عندئذٍ شخص يستحق الذكر"

جورج إيستمان (١٨٥٤-١٩٣٢):

المصاعب حينما تصنع العجائب

تُعد شركة "كوداك" من أشهر الأسماء في العالم، فبغض النظر عن اللغة، إلاّ أنها تمثل شيئا واحداً فقط هو التصوير. والشخص الذي اخترع وأسس هذه الشركة وسهل عملية التصوير كان اسمه جورج إيستمان.

بدأ إيستمان هواية التصوير وهو في الرابعة والعشرين من عمره، وعندها وضع هدفا واحدا في حياته: أن يجعل الكاميرا سهلة الاستعمال كالقلم، وفي متناول الجميع.

ولد جورج إيستمان في ٢/٧ /١٨٥٤، في قريته واترفيل، إحدى ضواحي نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية لعائلة تتكون من أب وأم وثلاثة أطفال، وكان والده طموحا. وعندما كان عمر جورج ٦ سنوات انتقلت العائلة إلى روشستر لتؤسس مدرسة ناجحة، وبعد سنتين توفي والده فجأة وتحول نجاح المدرسة إلى فشل. وفي وقت قصير أصبحت العائلة المرتاحة مادياً في حالة إفلاس. ولكن أمه ماريا إيستمان كانت منتجة مبدعة؛ واستطاعت بحكمتها أن تجعل الأمور تمضي بشكل جيد.

كان جورج ذكياً في المدرسة، لكنه كان كسولاً في العمل، وكان يحب البيسبول كثيرا. لم يُمض وقتاً طويلاً في المدرسة فتركها عندما كان عمره أربعة عشر عاماً.

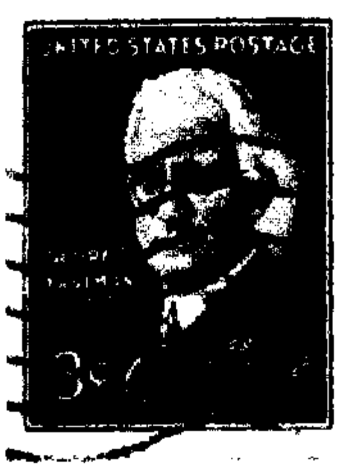
وكان له أخت معوقة، وأصبحت المسؤوليات عليه كبيرة جدا كولد وحيد. لذلك عمل في شركة تأمين كمراسل يحمل الورق من مكان إلى آخر. وفي الخامسة عشرة انتقل إلى شركة تأمين ثانية وتحول من مراسل إلى كاتب وكان آجره ٥ دولارات في الأسبوع.

أدرك جورج إيستمان أن هذا الراتب لن يكفيه ليعيل عائلته، وتأكد من أنه لن يحصل على عمل أفضل منه ما لم تكن لديه مؤهلات علمية فبدأ بدراسة المحاسبة في المساء. وفي العام ١٨٧٤ عمل كاتباً في بنك روشستر للتوفير. وكان جورج متمسكاً بعمله في البنك في النهار بسبب الحاجة، وعندما كان يعمل في البنك كان يوفر بعض السنتات، وفي الوقت الذي كان يخطط فيه لرحلته إلى جزر الكاريبي في أسبانيا وكان قد وفر مبلغ ٣٠٠٠ دولار.

عندما بدا اهتمام جورج إيستمان بالتصوير عام ١٨٧٨ كانت هذه الصناعة في المراحل الأولى، وهي لم تتقدم كثيرا من تاريخ اكتشافها في العام ١٨٢٦، وقبل ذهابه لجزر الكاريبي اقترح عليه أحد أصدقائه بأن يشتري كاميرا ليصور المناظر هناك ليبيعها بعد عودته، فأعجب إيستمان بهذا الاقتراح فاشترى كاميرا وصف معداتها بأنها حمل كامل لحصان. كانت هذه الكاميرا ضخمة جدا، وكانت متكاملة، وتحتوي على خيمة كاملة وصفائح معدنية مليئة بالمواد الكيميائية، حتى الكاميرا كانت علبة كبيرة جداً، وكان منظرها مضحكا مقارنة بما نراه الآن في الأسواق.

كانت عملية التصوير تأخذ وقتاً خاصة في تظهير الأفلام، حيث كانت الصورة الواحدة تستغرق أكثر من ٢٠ دقيقة. وبعدها قرر إيستمان أن يأخذ دروساً في فن التصوير بهذه الآلات، وكانت دروساً شاقة مملة بالنسبة له.

ذات يوم عندما كان يقرأ موضوعات في مجلة بريطانية عن التصوير، وجد حلاً لمشكلة واجهته أثناء التصوير، كان هناك عدد من المصورين في الاتلنتيك يجرون تجارب عدة في التصوير، وهو يريد أن يتخلص من الصفائح الضخمة الرطبة والجافة. وبينما كان يقوم بتجاربه في مطبخ والدته استطاع اختراع أفلام أقل تعقيدا للتصوير، وقرر ألا يصنعها لنفسه عندما يريد التصوير، وإنما يستطيع أن يصنعها ويبيعها إلى الآخرين.



- طابع يحمل صورة جورج إيستمان -

كان إيستمان يعمل في البنك خلال الصباح، وفي الليل كان يحول مطبخ والدته إلى مختبر كامل، وفي أحيان كثيرة كان ينام في ثيابه، ولا يحس بأنه نائم على الطاولة في المطبخ؛ لأنه كان يحاول أن يصل إلى هدفه في أسرع وقت، وقد أخذ من الوقت سنتين لتصميم الفيلم الذي كان يحلم به طوال عمره.

قرر إيستمان بعد ذلك أن يفتح مؤسسة تبيع الصفائح الجافة إلى من يحتاج إليها، لكنه كان يواجه صعوبة في تمويل تجارته. وعلى الرغم من أنه كان لديه ٣٠٠٠ دولار، فإنه كان يعلم أنه يحتاج إلى أكثر من ذلك ليفتح معملاً، لأن عليه أن يشتري معدات وآلات وأن يدفع الإيجارات والرواتب قبل أن يتوقع أي مردود. في العام ١٨٧٩ قام بتصنيع الأفلام الجافة في روشستر، وفوجئ بعد ذلك بشخص اسمه هنري سترونغ، لا يفهم كثيرا في التصوير ولكنه كان رجل أعمال ناجحاً قرر أن يستثمر في شركة إيستمان العام ١٨٨٠، ومرة ثانية في العام ١٨٨١م.

كان سترونغ داعماً لإيستمان إلى أبعد الحدود حتى إنه قال: إنه إذا خسر المشروع سيتحمل الخسارة وحده، ثم أصبح سترونغ شريكا أساسيا، ومالكا مشتركا مع جورج إيستمان، وكون الاثنان فريقا ممتازا في اتخاذ القرارات وإدارة الشركة. عندما انتقلت شركة إيستمان لصناعة الأفلام الجافة على الطابق الثاني من مستودع في روشستر، وكان عمره ٢٧ عاما وما زال يعمل في البنك خلال النهار وفي صناعة التصوير في المساء، وكان لديه عامل واحد يساعده في تشغيل هذه المؤسسة.

كانت سمعة أفلام إيستمان جيدة لدى الهواة والمحترفين. ثم تطورات المبيعات بشكل جيد وارتفعت، واستمر إيستمان في العمل خلال النهار حتى شهر سبتمبر عام ١٨٨١، وكان الدخل الشهري للشركة حينها ٤٠٠٠ دولار. وإن كل شيء على ما يرام حتى العام ١٨٨٢ عندما بدأ الناس بإعادة الكاميرات الجديدة، وبالفعل لاحظ جورج وجود خلل في الأفلام، لذلك قرر -كخطوة أولى- أن يبدأ بتغيير الأفلام، وبدأ اهتمامه ينصب على تحويل الأفلام الزجاجية إلى أفلام ورقية. وبالتالي فإن الورق أرخص سعرا في أي مواد أولية ثانية، وبذلك يستطيع أن يخفف من مصاريف وأعباء التصوير. وقد بدأ باختباراته التي لا تكل. وبعد كل وتعب استطاع إيستمان أن يطرح فيلماً حساسا جديداً أثبت أنه اقتصادي ومرن وأفضل بكثير من الأفلام التي سبقته، وبعدها توسعت الشركة، ولم تعد بين إيستمان وسترونغ فقط، إنما أصبح لديها ١٤ شخصا ممولا دفعوا التوسيع بشكل عام، ودعم اختباراتها وأبحاثها المتكررة.

أصبح سترونغ رئيس الشركة، وجورج إيستمان مديرها العام وأمين الخزينة، وانطلاقاً من وظيفته كأمين للصندوق كان عليه أن يدير الأمور المالية للشركة، وكمدير عام كان عليه أن يدير أعمال الشركة ويتابعها يوماً بيوم.

لم يلق الفيلم الجديد الذي طرحته شركة إيستمان و"كوداك" أي نجاح يذكر لأن معظم المصورين فضلوا أن يستخدموا الأفلام الجافة، لأنها تعطي طباعة ممتازة، والكثير من الناس لم تكن لديهم القدرة لأخْذ التصوير هواية، إنما كانت مع الأشخاص المحترفين فقط.

تعلم من هذا الفشل الكثير، وقد حصل قبل توزيع أفلام شركته على براءة اختراع من حيث المنتج ومن حيث التحضير، وكانت النوعية ممتازة جدا، ولكن تحميض هذا الفيلم كان يأخذ وقتا طويلا وعلى الرغم من النجاح الفيلم كان يأخذ وقتا طويلا. وعلى الرغم من النجاح المحدود لهذا المنتج، لكنه لم يعط إيستمان النجاح الباهر للأسواق الكثيرة التي كان يريد أن يغزوها والذي يهتم كثيرا بالتصوير لن تجذبه إلا كاميرا صغيرة الحجم يستخدمها في أي مكان يريد، وللأسف فشلت هذه الكاميرا للمرة الثانية، وحيث إنه تم تصميم ٥٠ كاميرا فقط، ولم يبع أكثر من ٨ كاميرات، وعلى الرغم من أن أمله خاب بمرارة فقد رفض أن ييأس، لأنه كان مقتنعا تماماً بأن الفكرة الأساس لاختراع كاميرا صغيرة وسهلة الاستعمال، هي فكرة صائبة على الرغم من كل الفشل الذي واجهه.

في شهر يونيو حزيران العام ١٨٨٢، وبعد محاولات عدة، وصل إيستمان إلى تصميم كاميرا صغيرة الحجم، وكان يريد أن يعطيها اسما يجعل الجميع في حيرة في معنى هذه الكلمة.

حلم إيستمان بكلمة "كوداك" لوصف كاميرا صغيرة صممها، لأنه ظل مدة طويلة يبحث عن كلمة قوية صعبة النسيان. ولما اختار "كوداك" سجلها علامة تجارية، وأحس بأنه اختار أفضل اسم لهذه الكاميرا.

ما معنى "كوداك"؟

يقول إيستمان عن هذا: "اخترت حرف K فهو أفضل حرف بالنسبة إلي؛ لأنه حرف قوي وغريب كحرف أبجدي، وكنت أحاول أن أعمل خليطاً من الأحرف لكي أجعل الكلمة جميلة، وقررت أن يكون K أول حرف من اسمها". وعندما قدم إيستمان طلب تسجيل الكاميرا، كتب " "كوداك" هذه ليست كلمة أجنبية، إنما انا الذي صممتها لسبب واضح، أولاً لأنها كلمة واحدة وقصيرة، وثانياً لا يمكن أن تلفظ خطأ فهي واضحة جدا، وأخيراً هي لا تشبه أي شيء في الفن، ولا تشبه شيئاً أبداً سوى "كوداك".

كانت الكاميرا "كوداك" صغيرة خفيفة وليس فيها أي خطأ. وحتى إن الكاميرا لم يكن لديها أي عين للرؤيا من خلالها، أو لمشاهدة المنظر قبل إطلاقه كان هناك حرف V لمشاهدة المنظر الذي يريد أن يلتقط صورة له، وكانت هذه الكاميرا تحمل ١٠٠ صورة في الفيلم الواحد، وهكذا حول جورج إيستمان التصوير إلى ٣ خطوات سهلة جدا.

وتم التسويق لها بجملة واحدة": أنت تضغط على الزر، ونحن نفعل الباقي" ثم نجحت هذه الكاميرا نجاحا منقطع النظير، حتى إن الناس أصبحوا يلفظون كلمة "كوداك" بدلا من كلمة كاميرا، فيقولون أحضر "كوداك"، بدلا من أحضر الكاميرا.

بعد سنتين من الأبحاث قام العالم الكيميائي هنري أوراسين باخ باختراع لعملية التصوير، وتوصل في أواخر العام ١٨٨٨ إلى اختراع فيلم شفاف كان قويا وواضحاً، وقد بدأت هذه الكاميرا تغزو الأسواق الأوروبية، ومنها باريس ولندن، وبدأ إيستمان بشراء المصانع في البلدان، وذلك لصعوبة النقل، ثم قرر أن تكون

هناك فروع للشركة في العالم، كما قام ببيع الكاميرا بدولار واحد لتصبح في متناول الجميع.



- شعار شركة كوداك -

وفي أواسط العام ١٨٩٠ بيع أكثر من مئة ألف كاميرا ٣٠٠ ميل من الأفلام كل شهر وهكذا حقق إيستمان حلمه بأن يجعل التصوير عملية منتشرة عالميا وفي متناول الجميع. وفي العام ١٨٩٥ اخترع العالم الفيزيائي الألماني وينهم رونجان، اشعة إكس، وكانت فوائدها عظيمة جدا بالنسبة إلى إيستمان؛ لأنه بعد سنة كانت كوداك تصنع أفلام أشعة إكس.

كان إيستمان مؤمنا بأن اهتمامه بموظفيه سيرفع من إنتاج الشركة بشكل كبير؛ لذلك خفض ساعات عملهم من دون أن يخفض أجرهم، وصمم برنامجا لرعايتهم وحمايتهم في حالة الحوادث والمرض، ووصل عدد موظفي الشركة في العام ١٩١١ إلى ٥٠٠ موظف.

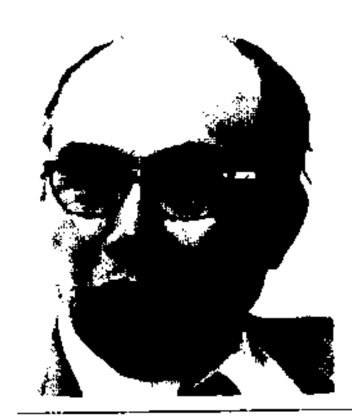
لم يتزوج جورج إيستمان في حياته، ونذر نفسه لعمله، ويقال عنه إنه كان شخصاً مملوءاً بالتناقضات، فهو كريم جداً أحياناً، وقاس جداً أحياناً أخرى. وعلى الرغم من أنه طور التصوير، ووجد ملايين البشر مهنة جديدة بفضل أبحاثه واختراعاته، إنما لم يكن يحب أن يصوره أحد!!

كان يحب الموسيقا وصيد السمك والقراءة ورحلات السفاري في إفريقيا، وحكمته تقول في هذا الشأن: ما نفعله في أوقات عملنا يحدد ما لدينا، وما نفعله في أوقات فراغنا يحدد من نحن.

وفي ١٩٣٢/٣/١٤ دعا بعض الأصدقاء إلى منزله حيث تنازل أمامهم عن كل ثروته لجامعة روتشسر، وبعدها صعد إلى غرفته وأطلق النار على نفسه، وترك رسالة قصيرة قال فيها: "لقد أنجزت عملي فلماذا الانتظار؟".



- كاميرا حديثة لكوداك -



"لن يصل للقمة إلا من سار في القاع"

- عبدالله الجمعة -

سيكيرو هوندا (١٩٠٦-١٩٩١):

من الفقر المدقع إلى لوائح المشاهير

أثبتت شركة هوندا عبر تاريخها أنها بنيت على قواعد أساسية راسخة أسهمت بشكل هائل في الحفاظ على رضا زبائنها الذين يزدادون ثقة بها يوماً بعد يوم، فمن صنع هذه الشركة؟ ومن أسس لها أركانها؟

ولد سيكيرو هوندا في عائلته الفقيرة جدا في مقاطعة هاماماتسو البعيدة في اليابان في ١٩٠٦/١١/١٧، وكان من فرط فقر عائلته أن خمسة من إخوانه توفوا بسبب سوء التغذية ولانعدام الموارد المادية والاقتصادية. كان والد هوندا حدادا فقيرا يصلح الدراجات الهوائية على الطريق. وساعده هذا المحيط الذي عاش فيه على التعلق بالدراجات. وقد ساعدته إرشادات والده كثيرا في حياته العملية.

سيكيرو هوندا الطالب الفاشل الذي يتهرب من أداء واجباته المدرسية كان كثير النقد والنقمة على النظام الدراسي وأسلوب التعليم. إنه يحب التعلم بالممارسة خصوصا من التجربة والخطأ ويعشق السيارات والآليات ويقول عن ذلك: "لقد تسمرت أمام أول سيارة رأيتها، وأعتقد أن هذه اللحظة ولدت لدي فكرة اختراع سيارة من تصميمي على الرغم من أنني كنت ولدا فاشلا في تلك الأيام".



- هوندا صغيراً -

ترك هوندا المدرسة العام ١٩٢٢ وكان عمره ١٥ عاماً. ثم ترك قريته وتوجه إلى طوكيو وعمل في محل لتصليح السيارات وعمل لمدة ٦ سنوات، حيث تعلم الكثير قبل أن يقترض مالا ليفتح أول محل لتصليح السيارات العام ١٩٢٨م.

حصل هوندا في السنة نفسها على براءة اختراع لتصميمه مكابح معدنية للسيارات، بعد أن كانت مصنوعة من الخشب. كانت هذه الفكرة بدايته إلى عالم الابتكار، إذ سجل أكثر من ٤٧٠ ابتكارا وأكثر من ١٥٠ براءة اختراع باسمه.

بدأ هوندا في العام ١٩٣٨ بتصميم حلقة الكباس piston rings التي أغرم بها من خلال عمله في محل تصليح السيارات، لشركة "توتويا" في اليابان، وكان قد أسس مصنعا صغيرا ليقوم بهذا العمل، لكن قنبلة أصابت مصنعه وشلته عن العمل. وفي ١٩٤٥ دمر المصنع تماما بعدما ضربه زلزال، وأصيب هوندا بالإحباط والخوف بعدما أصبح معدما تماما ودمر كل شيء من حوله.

انتهت الصدمة. وقف هوندا مرة ثانية على قدميه بعد دخوله سوق الدراجات النارية بمحض المصادفة. فقد عانى هوندا من انقطاع البترول ولم يستطع قيادة سيارته، فساعدته قريحته على ربط دراجته الهوائية بمولد صغير وجده في مخلفات "الموتورات" الفائضة، وكان يعمل على الكيروسين الذي كان

متوافرا في ذلك الوقت. هذه الطريقة السهلة الأنيقة كانت حلا مهما لهوندا. وقد أعجب بهذا الاختراع أصدقاؤه فطلبوا منه تصميم ١٢ دراجة نارية. أيقن هوندا أنه يوجد سوق كبير لما اخترعه.

أسس هوندا شركته العام ١٩٤٨ وأعطاها اسمه "شركة هوندا" حصل على براءة اختراع لتصميم الدراجات النارية.

كان شعار الحملة الإعلانية الأولى: ستقابل ألطف الناس عندما تقود دراجة "هوندا".

طرح هوندا موديله الأول "D" نسبة إلى "دريم أو حلم". وطرح موديل "E" العام ١٩٥١م. وعندما قدم موديل The super cub في الولايات المتحدة الأميركية العام ١٩٥٨ كان هوندا قد أصبح أكبر مصنع للدراجات النارية في اليابان، متفوقا على ٢٥٠ منافساً (٥٠ منهم يابانياً). اجتذب موديل "سوبر كاب" المراهقين والإناث، وكان ذلك نقلة نوعية. وقد حقق هذا الموديل نجاحا باهرا في الولايات المتحدة، بخاصة بعد شعار الحملة الدعائية الناجح جداً "ستقابل ألطف الناس عندما تقود دراجة هوندا" وقد نسي الناس الدراجة الهوائية بسبب الدراجات النارية التي طرحها هوندا.

كان سعر الدراجة النارية مناسباً، وكانت الدراجة ممتازة، لذلك اندفع الملايين من كل الأعمار لشراء دراجة هوندا النارية بعدما كانت تجتذب الأغنياء فقط.

- شعار شركة هوندا -



بدأ ازدهار شركة هوندا العام ١٩٦١، عندما بدأت تشحن ١٠٠,٠٠٠ دراجة نارية إلى الولايات المتحدة وفي العام ١٩٦٨ كان مجموع الدراجات المشحونة إلى الولايات المتحدة مليون دراجة. وفي أواسط الثمانينيات كانت شركة هوندا قد أخذت ٦٠ في المئة من حصة السوق. وفي العام ١٩٩٠ كانت تشحن ٣٠٠٠,٠٠٠ دراجة في السنة. وهكذا حقق هوندا حلمه في عالم الدراجات النارية. وقد جعل هذه الدراجة في متناول الجميع، وبذلك أصبح جاهزا لاجتياح عالم السيارات.

دخل هوندا -الطموح دائماً- عالم السيارات العام ١٩٦٢ عندما بدأ بتصميم سيارات للسباق، على الرغم من معارضة وزارة الصناعة اليابانية، بسبب تكاثر مصنعي السيارات في اليابان.

لكن هوندا لم يأبه، كما أهمل كل ما تنبأ له بالفشل في البداية. ودخل فعلياً سوق السيارات العام ١٩٧٠، وكان قبله لم ينجح أحد منذ العام ١٩٢٥ بدخول كرايزلر السوق، إذ فشل بعدها أكثر من ١٠ شركات في النجاح. وبتصميم هوندا وعزمه استطاع أن يتخطى الجميع وينجح عالمياً.

دخل هوندا السوق من نقطة ضعف وهي إنتاج محركات تحافظ على البيئة حسب مواصفات الحكومة الأميركية. ولم يكن أحد من العمالقة في صناعة السيارات كجنرال موتورز، فورد، كرايزلر، تويوتا، نيسان، مرسيدس بنز، بي أم دبليو، وبورش، قد نجح باختراع محرك يفي بهذا الغرض. وقد أحرج هوندا الجميع عندما قام باختراع أول محرك يقاوم التلوث البيئي (CVCC) وطرح أولى سياراته بالمحرك الجديد العام ١٩٧٥ الـ CIVIC وتعنى "المدنية " أي: السيارة المدنية، التي لاقت نجاحا باهرا فور طرحها في السوق.

استمر هوندا باستراتيجية "السهل الممتنع" التي استعملها في صناعة الدراجات.

كان هوندا ثوريا ولم يكن محبوبا في مجتمع مصنعي السيارات في اليابان بخاصة عندما حصلت أزمة البترول العام ١٩٧٤، وقرر مصنعو السيارات في اليابان رفع أسعار السيارات وتخفيض الإنتاج، أما هو فكان الوحيد الذي رفض هذه الفكرة وحاربها، كما فعل هنري فورد قبله بخمسين عاما. وكرد على القرار ضاعف هوندا الإنتاج وخفض الأسعار، وأثبت هذا القرار صوابه، وبالفعل انخفضت مبيعات "نيسان" و" تويوتا" ٤٠ في المئة، وارتفعت في المقابل مبيعات هوندا ٧٦ في المئة واستمرت في التصاعد. وفي العام ١٩٨٢ كانت هوندا قد أصبحت أسرع الشركات تطوراً في العالم. كان هوندا في صباه شخصا لعوبا ويعرف بـ "بلايبوي هماماتسو" قبل أن يتزوج ويرزق بولدين وابنتين. عرف بين موظفيه بالسيد "عاصفة"؛ إذ كان ينفجر غضبا عندما يقوم أي موظف بعمل غبي أو أحمق. وعلى الرغم من ذلك كانوا يتجنبون إغضابه. وكان يقول لموظفيه: "إن العجلة الحقيقية التي تقوم بالعمل بها لتصنيع العجلة النارية هي عجلة دماغك. إنه الباحث عن الكمال في كل شيء: في نفسه وفي اختراعاته.

كان شخصاً عديم الصبر وثوريا، ولكنه كان يمتلك عزيمة لا تقهر ولا يستسلم أبدا لأية مشكلة فهو ضد كل ما هو تقليدي، ومن مبادئه التجدد الدائم والابتكار، وتقبل الأخطاء كجزء من تطوره. ومن أشهر ما قاله عن ذلك عندما تسلم دكتوراة فخرية من جامعة ميتشيغان التقنية: "عندما أنظر إلى الوراء، أحس بأنني لم أحصد سوى أخطاء سلسلة من الأعمال الفاشلة، والكثير من الندم. غير أنني في المقابل فخور بما حققته، وعلى الرغم من أنني قمت بالكثير من الأخطاء، واحداً تلو الآخر، لكن ليس هناك خطأ أو فشل تكرر مرتين. لذلك أؤكد لكم أن النجاح يمثل ١ في المئة من عملنا الذي ينتج عن ٩٩ في المئة من فشلنا.

وشجع هوندا الاختبارات العلمية وكان يقاوم أية محاولة لتحجيمه أو تحجيم شركته عبر النظم التقليدية والروتينية. وقد صرّح لـ"نيويورك تايمز" قائلاً: "تقوم حكومتنا بالدفاع عن المصلحة العامة، لكنها تضع العوائق عندما تريد أن تخترع شيئا جديدا. أنا ضد طرق الإدارة التقليدية، وأعتقد بأن الموظف يعمل بشكل أفضل، إذا كان ذلك بإرادته ورغبته، مقارنة بالموظف الذي يتلقى أوامر ويقوم بها مرغما".. وقد أثبت علماء النفس صحة هذا الكلام وعلم الإدارة الحديث كذلك.

ويعد هوندا مخاطرا من الدرجة الأولى؛ إذ كان يقود سيارته خلال أحد السباقات بصورة جنونية، وأوشك على أن يلقي حتفه خلال أحد السباقات التي ربحها، ووصل إلى خط النهاية على الرغم من تحطم سيارته، وبقي في المستشفى لمدة ٣ أشهر، وقد نصحه الأطباء بعدم الاشتراك في سباق السيارات بعد الحادث، ومع ذلك تعلم قيادة طائرة الهليكوبتر عندما كان في الستين من عمره.

كان هوندا منافسا شرسا لا يعترف بالخسارة أبدا، ولديه استعداد للمخاطرة بكل شيء إذا اقتنع بفكرة ما. وقراره بمضاعفة الإنتاج وتخفيض السعر خلال أزمة " أوبك" في أواسط السبعينيات كان عملا بطوليا، ولو لم تثبت الأيام صواب قراره حينها لكانت شركة هوندا في مهب الريح، ولم تكن الشركة العملاقة التي هي عليه الآن.

قصة أخرى عن روح المنافسة لديه هي عندما قرر هوندا الدخول في سوق السيارات... فقد رأت شركة "ياماها" منافس هوندا اللدود في سوق الدراجات النارية، فرصة لسحب البساط من تحته، بخاصة أنه في تلك الأيام كانت شركة هوندا تعاني ماديا، فخفضت "ياماها" أسعارها وطرحت موديلات جديدة آخذة

بعين الاعتبار أن سيكيرو هوندا مشغول بتصنيع السيارات. لكنه رد بجمع كل قواه ومصادره كمن دخل حربا حتى الممات.

عن روح التنافس الشديد لدى سيكيرو هوندا، يقول أكيو موريتا مؤسس "سوني": "لقد رد هوندا على الرغم من الوضع المالي السيئ للشركة. فقد كان يطرح موديلا جديدا كل أسبوع لمدة سنة. لم تستطع "ياماها" الاستمرار بعد هذا الرد، وحصلت استقالات جماعية لعدد من هيئة الإدارة العليا لياماها".

فعل هوندا لسوق الدارجات النارية كما فعل فورد لسوق السيارات. لقد دخل سوقا نائما وراكدا وجعله حيا ونشطاً. كانت عزيمته من أهم صفاته وقد قاد صناعة الدراجات النارية عمليا من أوسط الخمسينيات وحتى أوائل التسعينيات.

حصلت سيارته "هوندا أكورد" على شرف احتلال المركز الأول للسيارات الأكثر مبيعا في العالم الأعوام ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢ حسب إحصاءات مجلة car & track. وفي العام ١٩٩١ تم تصميم أكثر السيارات الرياضية شعبية the NSX وفي العام ١٩٩٣ احتلت سيارة "فورد" أفضل مركز في الولايات المتحدة الأميركية. وحققت الموديلات الأخرى لهوندا كسيارة "بريليود" و"سيفيك" نجاحات باهرة، كل ذلك بفضل تجسيد هوندا للتصميم والعزيمة في حياته.



- كتاب ألف عن سيكيرو هوندا -

توفي هوندا في ١٩٩١/٨/٥ في طوكيو تاركا وراءه الكثير من الإنجازات والنجاحات والدروس والعبر.

لم يكن أحد يعتقد أن الطفل الفقير المعدم والآتي من قرى اليابان البعيدة، والمسلح بالطموح والأحلام والعزيمة والإصرار، يمكنه أن يفزو

العالم بأفكاره وابتكاراته ومنتجاته، والتي غيرت العالم إلى الأفضل، وجعلت اسم هوندا المغمور وغير المعروف اسما يعرفه كل الناس في كل أرجاء الكرة الأرضية.





"كل دقيقة لا تضيف إلى وجودك،

فإنها تحط من قدرك"

- ديل كارنيجي -

ريموند كروك (١٩٠٢-١٩٨٤):

ثلاثون سنة عمل... ليجهز غذاءنا خلال ثلاث دقائق

لم تكن لوجبة الهمبرغر هذه الشعبية الكبيرة التي تحظى بها الآن قبل دخول رأي كروك في هذا المجال.

لريموند كروك قصة نجاح بدأها من الصفر، واستغرق حلمه أكثر من ثلاثين عاماً ليتحقق، ولولا صبره وعزيمته لما كان الهمبرغر يحتل مرتبة الأكلة السريعة الأولى في العالم، ولم تكن الفرصة متاحة لآلاف الناس ليفتتحوا مطاعم في جميع أنحاء العالم، مستغلين بذلك الامتياز الذي تعطيه مطاعم ماكدونالدز.

ولد ريموند كروك في أوك بارك، غربي مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة العام ١٩٠٢ وترك المدرسة من الصف الثامن، فقد كان يكره المدرسة كثيراً ولا يطيقها، وكانت أيامه في المدرسة صعبة، فكان طالبا كسولاً لا يظهر تقدماً في أي مادة، ويكره كل شيء في المدرسة إلا شيئا واحداً هو النقاش، ويحب أن يكون مصدر اهتمام دائم، وأن يسمع رأيه دائما ويؤخذ بعين الاعتبار.

وكان يكره القراءة. لكنه كان فتى حالما، ومنشغل البال، وعندما تسأله أمه ماذا تفعل، كان يقول لها: إني أفكر فقط" فكانت تقول له: "توقف عن أحلام اليقظة وكن واقعياً" وحتى إن لقبه كان داني الحالم. ولكن بالنسبة إليه لم يكن يعتقد للحظة بأن أحلامه هي طاقة ضائعة أو مضيعة للوقت.

دخلت الولايات المتحدة الأميركية الحرب العالمية الأولى بعد انتهاء مدرسته، فعمل كروك في بيع حبوب القهوة من منزل إلى أخر. كان متأكدا من أنه سينجح في حياته من دون أن يعود إلى المدرسة وأنه سينجح في حياته ويسهم خلال الحرب، ولكن أهله عارضوه بشدة، فنجح في إقناعهم بالعمل في الصليب الأحمر وَزوّر في عمره ليستطيع أن يقود سيارة الأسعاف، وكان معه في الموقع نفسه شخص آخر زوَّر في عمره وكان صديقا له وهو "والت ديزني" الشهير.

بحث راي كروك منذ صغره عن طرق لتحسين وضعه ومعيشته. وعن ذلك يقول راي: "عندما كنت طفلا، رأيت والدي يكافح ويجهد ويتعب ليحصل على راتب متواضع؛ لذا قررت أن أكسب المال، وكنت أعلم أن الطريقة الوحيدة لذلك هي إيجاد الفرصة المناسبة، ولتحصل على الفرصة المناسبة يجب أن تقتنص أي فرصة تأتي إليك، وهذا ما فعلته دائما".

أحَبَّ العزف على البيانو، وعندما أصبح معه مبلغ من المال وقدره ١٠٠ دولار افتتح مع اثنين من أصدقائه محلا لبيع آلات الموسيقا. كان يغني ويعزف أكثر من البيع؛ لذا فشل المشروع بعد مدة قصيرة واضطروا لبيع الأدوات وتقسيم المال.

تزوج راي كروك وهو في العشرين من عمره، وعمل بائعاً في شركة ليلي - توليب للأكواب. ولم تمض مدة طويلة حتى عاد إلى الموسيقا وأصبح المدير الموسيقي لراديو شهير في شيكاغو، وكان يلعب على البيانو، وينسق الأغاني، ويرافق المغنين ويؤمن الموسيقيين، ومن أهم ابتكاراته فريق يقدم أغاني كوميدية تحت اسم سام وهاري الذي اشتهر في ما بعد تحت اسم "أموس واندي".

بعد حوالي العام ونصف العام من بدء عمله في الإذاعة، ترك راي كروك عمله ليبحث عن فرصة جديدة في بيع العقارات في فلوريدا، حيث عمل في أوج نهضة بيع الأراضي عام ١٩٢٠، لكن عندما انهارت هذه النهضة عام ١٩٢٦م

انتهى الأمر براي كروك مفلساً ومعدماً، فاضطر مجددا للعمل في نايت كلوب ليكسب بعض المال؛ ليستطيع أن يرسل زوجته وطفلته إلى شيكاغو في القطار. وبعد ذلك بمدة عاد هو إلى شيكاغو في سيارة فورد موديل "ت".

عاد راي كروك بعد فشله في بيع العقارات إلى عمله القديم في شركة ليلي- توليب، وبعد فترة قصيرة أصبح مدير المبيعات. وبعد ما يقرب من ١٧ عاما من عمله في بيع الأكواب وتسلقه إلى قمة سلم المبيعات في الشركة، أحس راي كروك بأن الوقت قد حان ليكون لوحده ويكون مدير نفسه. لذلك استقال من عمله وأبرم صفقة مع مخترع خلاط يخلط خمسة أنواع من الميلك شايك في وقت واحد، وأقنعه بأن يكون موزعه الأوحد في الولايات المتحدة. ويقول كروك عن هذه الحقبة: "لم يكن من السهل أن أتخلى عن وظيفة تعطيني الأمان والاستقرار المادي لأبدأ عملا حرا غير مضمون النتائج. لقد صعقت زوجتي عندما علمت بقراري وشككت به قائلة: "ربما كان الخلاط جيداً ولكن ما الذي يضمن استمراره، ربما كان موضة أو بدعة وستنتهي ". وكان جوابي مقتضبا: يجب أن تثقي بحدسي وأنا واثق تماماً بأن هذا المشروع سينجح".

انغمس راي كروك مدة ٢٢ سنة يطوف جميع أنحاء البلاد ليبيع خلاطه ويقنع العالم به، وعلى الرغم من أن ذلك أكسبه بعض المال، لكنه اكتشف أنها ليست الفرصة التي كان ينتظرها.

في العام ١٩٥٤م زار راي كروك، والبالغ من العمر ٥٢ عاما كشكا لبيع الهمبرغر في سان برناردينو في كاليفورنيا وكان يستعمل ثمانية من خلاطه، ولاحظ كروك أن أصحاب المطعم الصغير الإخوة موريس وريتشارد ماكدونالد يقومون بعملهم بشكل رائع من خلال بيعهم للهمبرغر والبطاطا المقلية، والمليك شيك بتحضير مسبق، والذي لفت نظر راي كروك هو الازدحام الشديد حيث كان الناس ينتظرون بالطوابير ليحصلوا على الهمبرغر، كذلك النظافة والسرعة في

الخدمة. كان الإخوة ماكدونالد يبيعون الهمبرغر العادي بـ ١٥ سنتاً والبطاطا حارة ولذيذة. كانت عملية التحضير والتقديم سلسلة وغير معقدة، وهذا ما شغل باله في تلك الليلة التي رأى فيها المطعم، وعن ذلك يقول: "لقد سرني المشهد وشغل بالي طوال الليل، رأيت مطاعم ماكدونالد تجتاح كل الأسواق، وتخيلت أعداداً هائلة من المطاعم، ونجاحا عظيما، كما رأيت في كل من هذه المحلات ٨ آلات للخلط في كل مطعم تدر عليّ الأموال الطائلة".

لم ينتظر كثيرا ففتح الموضوع مع الإخوة ماكدونالد في اليوم التالي، مقترحاً أن يتم افتتاح سلسلة مطاعم لماكدونالد في كافة أرجاء البلاد. كان راي كروك يتمنى موافقتهم حتى يبيع الخلاط، ولكنهم رفضوا الفكرة تماماً لأنهم مقتنعون بما لديهم، فلم المخاطرة بافتتاح فروع جديدة؟ عندها اقترح أن يفتتح هو المطاعم شريطة أن يبتاع كل فرع ثماني آلات للخلط. وتمت الموافقة.



- ريتشارد ماكدونالد -

ونص عقد الاستثمار بين راي كروك والإخوة ماكدونالد على أن يبدأ راي كروك بإنشاء مطاعم على طراز تصميم المطعم الأصلي نفسه، وأسلوب الخدمة نفسه وأسلوب التحضير نفسه أيضاً. على أن يظل الاسم نفسه مقابل أن يعطيهم نصفا في المئة من الدخل الإجمالي على لكل مطعم. وبالفعل تم افتتاح أول مطعم لماكدونالد العام ١٩٥٥ في ديس بلاينز في شيكاغو، وكان عمر راي كروك آنذاك ٥٣ عاماً، مع نهاية العام ١٩٥٥ كان قد افتتح راي كروك مطعمين جديدين في كاليفورنيا، وبعد ما تأكد من أن المال يكمن في بيع الهمبرغر، باع حقوق توزيع الخلاط ليتمكن من افتتاح المزيد من مطاعم ماكدونالدز. وخلال ٥ سنوات كان كروك قد افتتح ٢٠٠ مطعم أمنت له دخلا يبلغ حوالي٧٠,٠٠٠ دولار في السنة. لكنه كان يحس بأن ماكدونالد تستطيع أن تكون أفضل.



- شعار مطاعم ماكدونالدز -

قرر راي كروك بعد ذلك أن يجعل من الذين يريدون الحصول على الامتياز مستأجرين لديه وبذلك فهو يختار المكان، وهو الذي يؤسسه ويجهزه، وبعدها يدفع الشخص الذي يريد أن يحصل على الامتياز إيجاراً إضافة إلى ثمن الامتياز، وكانت هذه فكرة رائعة ولكنها كانت تحتاج إلى المال الكثير، فكان يحتاج إلى حوالي مليون ونصف المليون دولار لكي تنجح هذه الفكرة، ولكن لسوء الحظ لم يكن لديه المال أو حتى مصادر للدين. مصدر دخله الرئيس كان قد شح بعدما باع حقوق توزيع الخلاط مقابل ١٠٠٠٠٠ دولار وقد دفعها مقابل طلاقه من زوجته، وكان كل ما يملك يبلغ ٩٠٠٠٠ دولار بما فيها منزله.

بعد معاناة استطاع الحصول على المال من شركات تأمين عدة. وفي العام ١٩٦١ اشترى كل ما يملكه الإخوة ماكدونالد مقابل ٢,٨ مليوني دولار.



- كروك يأكل برجر أمام أحد مطاعم ماكدونالدز -

وفي العام ١٩٦٥ بلغ عدد مطاعم ماكدونالد ٩٣٨ مطعما ومبيعاتها السنوية تقدر بحوالي ١٧٠ مليونا، وعندما بلغ راي كروك عامه السبعين كانت مطاعمه قد باعت ١٠ مليارات سندويتش همبرغر ووصلت مبيعاتها لأول مرة إلى مليار دولار. ووصل عدد مطاعم ماكدونالد في العالم عام ١٩٩٥ إلى ١٥ ألف مطعم قدرت مبيعاتها بأكثر من ٣٦ مليار دولار، ويقارب عدد العاملين فيها ٣٠٠ ألف عامل في الولايات المتحدة الأميركية وحدها.

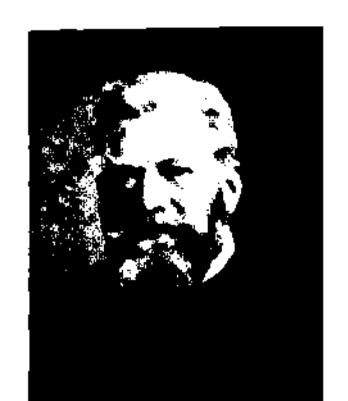
يقول راي كروك عن نجاح ما بعد الخمسين: "لقد ساعدتني الأيام التي قضيتها في بيع الأكواب والخلاط كثيرا. صحيح أني نجحت متأخرا، ولكن ذلك لا يعني أني نجحت مصادفة، لأن الناس لم يعيشوا معي أيام المعاناة وأيام كنت أحلم وأغتنم أي فرصة لتوصلني إلى ما وصلت إليه".

توفي راي كروك إثر نوبة قلبية في ١٩٨٤/١/١٤م عن عمر يناهر الثانية والثمانين.

"يعرف كل الناس كيف أحارب،

لكنهم لا يعرفون كيف خططت للانتصار"

- صن تسو -



لارس أريكسون* (١٨٤٦-١٩٢٦):

المزارع الذي جعل العالم على اتصال

العصر الذي نعيش فيه على صعيد تطور عالم الاتصالات تجعل العالم صغيرا جدا. لم يكن ذلك وليد المصادفة، والتطور الواضح والقفزات النوعية خلال القرن العشرين، بل يقف وراءه أشخاص كانوا السبب في جعله حقيقة واقعة ومفيدة. ثمة شخص أسهم إسهاما فعالا في تطوير أجهزة الاتصالات، وجعله في متناول الجميع، وقرب الناس إلى بعضهم بعضاً، وجعل الكرة الأرضية مبنى واحدا، تستطيع أن تتصل بأي شخص كان وفي أية بقعة في ثوان معدودة، ومن خلال الضغط على زر واحد، وهذا الشخص هو مزارع بدأ من الصفر، لكن أحلامه كانت أكبر بكثير من ظروفه وواقعه، اسمه "لارس ماغنوس أريكسون" مؤسس شركة أريكسون لأجهزة الاتصالات والهواتف.

ولد لارس أريكسون عام ١٨٤٦ في السويد، وتحديدا في منطقة اسمها "فاومسكوغ" جنوبي فارم لاند، نشأ في مزرعة، وبذلك تربى على الزراعة وبين المزراعين. ترك المنزل وهو في الرابعة عشرة من عمره باحثاً عن عمل. وبما أنه غير متعلم فكان من الطبيعي أن يتنقل بين عمل وآخر، فاشتغل حدادا لبضع

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

سنوات إلى أن وصل به الأمر إلى ورشة عمل جمع وتصليح التلغرام في استوكهولم وكان اسم الشركة "أولر وشركاه".

كان ذلك في العام ١٨٦٧ وكان أريكسون قد بلغ من العمر ٢٠ عاما وقد شكل العمل في الشركة "أولر" بالنسبة إلى أريكسون نقطة تحول غيرت مجرى سنوات من عمله فيها، حتى اصبح فنياً بارعا يجمع ويصلح التلغرام بمهارة وسرعة، وبذلك اكتسب خبرة كان لها أثرها الواضح على مستقبله ومستقبل العالم أجمع.

وكمكافأة له على جهوده وبتوصية خاصة من مدير عام " أولر" تمت تسمية أريكسون لدورات تدريبية خارج السويد. واكتسب في فترة عامين ونصف العام بين ألمانيا وسويسرا الكثير، بخاصة أن من بين الورش التي تدرب فيها شركة سيمنز siemens في برلين. وقد بلغ أريكسون حوالي الثلاثين من عمره وكان قد أصبح مهيأ نفسيا لأن يفتح عملا خاص به بعد ١٦ سنة خبرة في مجال التلغرام بدأها من الصفر.

وهكذا أسس لارس ماغنوس أريكسون بمساعدة أحد الأشخاص ورشة هندسة كهربائية في شهر أبريل ١٨٧٦ واسمها L.M Ericsson &Co وهكذا فقد تم وضع حجر الأساس لمؤسسة أسهمت في عالم الاتصالات، وأصبح اسمها Telefonaktiebolaget Ericsson وباتت من الرواد في هذا المجال.

في العام نفسه حدث أمر مهم أثر في أحلام ومشاريع أريكسون عندما سجل الكسندر غراهام بل براءة اختراع في الولايات المتحدة الأمريكية الا وهو "الهاتف ". ولم تمض سنة حتى كانت الهواتف تباع في السويد بشكل مقبول، وعلى الرغم من أن عمل ورشة أريكسون الرئيس كان إصلاح أجهزة التلغراف، غير أنه لاحظ أن جهاز الهاتف الجديد في حاجة إلى تطوير وتحسين، فبدأ بتركيب أجهزة من تصميمه الخاص.

وبعد عمل مضن مقرون بالكثير من التجارب والخطأ والاختبارات المتكررة، استطاع أريكسون أن ينتج بعد سنة هاتفا عمليا وسهل الاستعمال. وفي نوفمبر من العام ١٨٧٨، برز أول طرازين لجهاز الهاتف جاهزين للعمل بشكل جيد.

بدأ أريكسون يواجه المصاعب عندما وضعت شركة " بل " الأمريكية أول شبكة اتصالات هاتفية في السويد، وفي خطوة منافسة استطاع أريكسون الحصول على عقد لبناء شبكة اتصال هاتفي في منطقة غوفل. استطاع أن يثبت أن جودة التكنولوجيا السويدية تستطيع أن تنافس المشاريع العالمية، وبذلك أرست شركة أريكسون جذورا وقواعد قوية في السويد، وأصبحت من الشركات التي تحظى بالاحترام والسمعة الحسنة في السوق المحلية.

استمر أريسكون في العمل بجهد وتصميم نادرين لابتكار تصاميم جديدة لأجهزة الهاتف. كان نشيطا ولديه القدرة والرغبة في العمل لساعات طويلة من دون كلل أو تعب، وكان يركز دائما على النوعية والجودة والأشكال الجميلة والأنيقة، وكانت أولوياته هذه سبباً في تزايد الطلب على منتجات شركة أريكسون.

في العام ١٨٨٣ افتتح H.T Cedergen والذي يعد أحد الرواد في هذا المجال، شركة استوكهولم للاتصالات العامة. وفي العام نفسه صمم أريكسون أول لوحة مفاتيح للتحكم في الاتصالات الهاتفية، اشترتها منها شركة" استوكهولم للاتصالات العامة"، وبهذا أصبحت شركة أريكسون الموزع والمصدر الرئيس لهذه الشركة، وشكل ذلك بداية لمرحلة توسع وتطوير. ولقد تعاونت الشركتان لمنافسة شركة "بل" الأمريكية للاتصالات. وهكذا كانت شركة Sat الزبون الرئيس لأريكسون، إضافة إلى شركة Swedish PTT.

افتتح أريكسون مصنعا في تولفاتان في استوكهولم العام ١٨٨٤م. واخترع العام ١٨٨٥ أول جهاز يحوي سماعتين للتكلم والاستماع. ولم يمض العام ١٨٩٠ حتى كان لدى شركة أريكسون ٥٠٠ عامل، وزبائن من خارج السويد، وبدأ بفتح أفنية جديدة، حيث بدأ بفتح فروع جديدة لشركته، فكان له حضور خارج السويد في روسيا وبولندا.

بدأت الغيوم والأزمات بالظهور في الأفق بسبب توسع السوق واشتداد المنافسة وقررت الشركتان Swedish PTT, SAT معاً أن توقفا جميع أعمالهما مع شركة أريكسون، وافتتاح مصانع خاصة بهما وعدم الاعتماد على أحد.

كان على أريكسون أن يتخذ بعد هذه الكارثة قرارات مصيرية لكي يستمر، فاتجهت أنظاره إلى روسيا، حيث رأى في السوق الروسية سوقاً يافعة، وتوجه لبناء بنية تحتية، وعلى الرغم من أن شركة Russian PTT كانت تشتري من شركة أريكسون، إلا أنها كانت تواجه ضغوطا لافتتاح مصنع في سنات بطرسبرغ.

وتحت ظروف ضاغطة، في ظل الإحساس بخسارة السوق السويدية، قرر أريكسون أن الوقت قد حان لتلبية طلب الروس. وافتتح أول مصنع في أرض أجنبية في واسلي أوسترو في سانت بطرسبرغ.

كان هدفه أعمق من أن يصنع أجهزة هاتف للسوق الروسية، فبعد انهيار السوق السويدية، بالنسبة إليه، قرر أن ينتقل كليا إلى السوق الروسية وأن يكون مركزه الرئيس في السويد. وكان على قناعة بأن العمل يمكن أن يدار من سانت بطرسبرغ.

ومن الناحية المادية والمصاريف ومصاريف الشحن لأكثر الأسواق استهلاكا، كان على حق فبهذه الطريقة تحقق الشركة أرباحا لا بأس بها وأكثر مما تحققه إذا كانت الإدارة العامة في استوكهولم.

واجهت شركة أريكسون المصاعب مرة ثانية هذه المرة من SAT التي اكتشفت السوق الروسية. واستطاعت أن تحصل على عدد من العقود في المدن الروسية المهمة وكانت هذه المشاريع تسبب أرقا وقلقا لم يدوما طويلا، إذ أنّ القدرة على التصنيع لا تستطيع أن تفي بمتطلبات السوق السويدية والروسية معا، فقررت شركة SAT أن تشتري من الوكيل السابق، وبدأت المفاوضات التي تخللها الكثير من المطبات، إلى أن تم الاتفاق على دمج الشركتين وتحقيق "خبطة" تفيد الطرفين معا. ولعل أفضل ما في الموضوع أن شركة أريكسون استمرت سويدية، ولم يضطر لارس أريكسون إلى أن يتحول كليا إلى سانت بطرسبرغ.

قرر أريكسون عام ١٩٠١ أن تكون هناك صالة عرض دائمة في المصنع لعرض منتجات الشركة، وأصبحت هذه الصالة جاهزة عام ١٩٠٣ وكانت تستعمل أيضا لغرض الاجتماعات والحفلات.



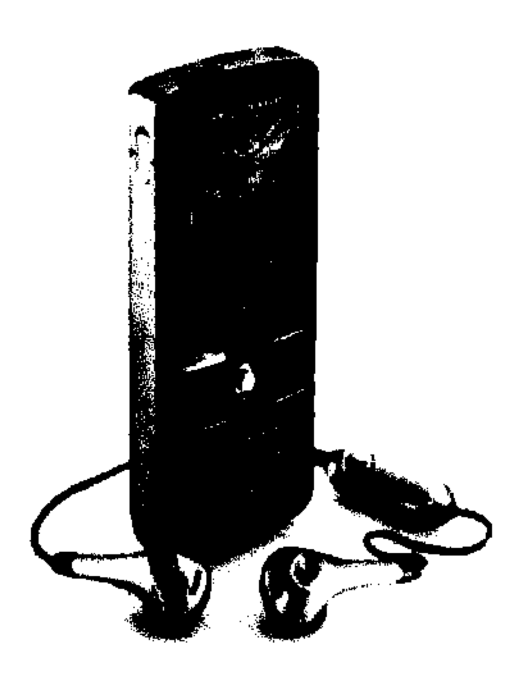
- شعار شركة أريكسون -

تقاعد لارس ماغنوس أريكسون من العمل في الشركة، بعدما اشترى مزرعة كبيرة، وعاد إلى الزراعة حيث أمضى بقية حياته حتى وافته المنية العام ١٩٢٦م.

وعلى الرغم من تقاعد مؤسس الشركة وعمودها الفقري فقد أكملت الشركة مسيرتها في اتجاهات مختلفة فقامت بتشغيل شبكة هواتف في المكسيك العام ١٩٠٥، وحصلت على عقد لتطوير أجهزة الهاتف في بانكوك العام ١٩٠٨، ثم بنت الشركة مصنعا في باريس العام ١٩١١م.

وتوسعت الشركة وتطورت بعدما عبد لها الطريق ورسم مستقبلها ذلك المبتكر الذي بدأ مزارعا وانتهى مزارعا. ولكن بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية كانت هناك ثورة سببها أريكسون الذي قرب الناس إلى بعضهم بعضا ووفر الوقت بشكل كبير.

وبنظرة سريعة إلى "أريكسون" هذه الأيام نرى أن الشركة تعد من أكبر وأضخم مصنعي أجهزة الهاتف والاتصالات، حيث تباع منتوجاتها في أكثر من ١٣٠ دولة، ولديها أكثر من ٤٠ في المائة من حجم السوق العالمية لأجهزة الهواتف النقّالة (حوالي ٥٤ مليون مشترك)، ولديها ٩٣٩٤٩ موظفا حسب إحصاء العام ١٩٩٦، ويرأس الشركة حاليا لارس رامكفيست وعمره ٥٩ عاما. وقد بلغ معدل مبيعاتها العامٌ لعام ١٩٩٦ حوالي ١٢٨٠٤٨ مليون كورون سويدي.



- أحد جوالات سوني أريكسون الحديثة -

وهكذا استفاد لارس أريكسون من اختراع الكسندر غراهام بل لجهاز الهاتف وطوره وجعله في متناول يد البشر، وتجلب المكالمات مليارات الدولارات لشبكة الاتصالات في جميع أنحاء العالم التي تعتبر "أريكسون" إحداها، ولحسن حظ هذا العالم فإن لارس أريكسون لم يقرر أن يبقى مزارعا، وقرر أن يدخل مجال الاتصالات.



"قمة العبقرية هي أن تعرف الأمور
غير المهمة فلا تضيع وقتك فيها"

- ويليام جيمس -

أندرو كارنيجي* (١٨٣٥-١٩١٩):

"ابن الفقراء الذي أصبح أشهر الأثرياء"

يعتقد كثير من الناس بأن النجاح في بداية القرن العشرين كان أسهل منه في نهاياته، لكن الحقيقة تقول: إن لكلّ عصر صعوباته، حسناته وسيئاته. وعدم وجود سبل النجاح والوسائل المتاحة من تكنولوجيا وتقدم صناعي لربما كان من العوامل التي تحسب للذين ولدوا في بداية القرن العشرين، ولا يجوز المقارنة في كثير من الأحيان، وبخاصة أن الثلث الأول من بداية القرن شهد حربين عالميتين أثرتا بشكل مباشر في الاقتصاد والتجارة. ويعد النجاح في عصر خالٍ من أية وسائل متقدمة من تكنولوجيا، اتصالات، مواصلات، كمبيوتر وغيرها، له طعم ووزن يختلفان عما نشهده من ثورات صناعية حاليا في مختلف وسائل الحياة.

من أشهر التجار في ذلك الوقت كان أندرو كارنيجي، والذي اشتهر بأنه تاجر الفولاذ والصلب الأول في عصره، وذاع صيته كإنسان محب للخير والعطاء والبر، ومن الأشخاص النادرين الذين قرروا أن يهبوا معظم ثروتهم وهم أحياء.

ولد أندرو كارنيجي في اسكوتلندا العام ١٨٣٥م. كان والده عامل نسيج فقيراً ومعدماً، وكانت ولادته في وقت كانت الثورة الصناعية فيه على الأبواب،

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

ولم يعد لعامل النسيج أية حاجة أو دور يذكر بوجود الآلات، وانعدم الطلب لوجود منافسة شديدة بين العمال. ولتستمر الحياة اضطرت والدته للعمل في تصليح وحياكة الأحذية. وكان أندرو الصغير بجانبها يحمل لها الإبر. ولأن الأم تريد أن يعيش أولادها حياة أفضل. انتقلت العائلة إلى الولايات المتحدة الأميركية عندما كان عمر أندرو ١٢ عاماً.

عمل والد أندرو كارنيجي في مصنع للقطن في الولايات المتحدة، وتبعه أندرو حيث عمل في المصنع نفسه بأجر قدره دولار واحد وعشرون سنتا في الأسبوع. ثم انتقل للعمل كحاجب مراسل في مكتب بيتسبورغ للبريد والتغلراف.

لم يقبل أندرو كارنيجي أن يقف عدم دخوله المدرسة وهو صغير عائقاً في طريقه للتعلم، فتعلق بالقراءة، وكان شغوفا بالكتب السياسية والتاريخ والعلوم. كان يكتب وهو مراهق رسائل إلى الصحف منها إلى نيويورك تريبيون، يعطي فيها آراءه في أمور عدة منها الاستعباد ومساوئه، وظل يراسل الصحف طيلة حياته.

عرف بأمانته، ويحكي عنه أنه سلم مكتب البريد مبلغ ٥٠٠ دولار عثر عليه خلال عمله، مع أن هذا المبلغ كان يعادل بالنسبة إليه ١٠ سنوات عمل في ذلك الحين.

تمت ترقيته من حاجب إلى عامل تلغراف (بدالة)، وعمل في خطوط بنسيلفانيا لسكك الحديد. وكان أندرو دقيق الملاحظة، وأصبح أول عامل تلغراف يستطيع أن يميز الرسائل من الصوت. تمت ترقيته مرة ثانية لتميزه، وبلغ راتبه ٣٥ دولاراً في الشهر. ويقول عن ذلك: "لم أكن أحلم أن أحصل على مبلغ كبير من المال كهذا في حياتي".

كان دائم البحث عن الفرص، ولم يمض وقت طويل حتى وجد فرصته، فمن خلال مهاراته في التلغراف وتميزه استطاع أندرو كارنيجي أن يصبح السكرتير الأول لطوماس سكوت مدير القسم الغربي لمحطة بنسيلفانيا. لعب طوماس دورا كبيرا في حياته.

تعلم أندرو كارنيجي من طوماس سكوت فنون الإدارة والتجارة خلال ١٢ عاماً من عمله في سكك الحديد، واستطاع بطموحه وجهده أن يصبح مديرا للمحطة، وأدخل طوماس سكوت أندرو كارنيجي إلى عالم استثمار الأموال، ومع نهاية العام ١٨٦٣ كان حجم عائدات أندرو من استثماره في سكك الحديد والنفط ما يقارب الـ٤٥٠٠٠ دولار في السنة.

ازدهرت محطات سكك الحديد بعد الحرب الأهلية التي ساعد كارنيجي خلالها كثيرا كمتطوع، بخاصة خلال معركة بول ران والتي كان ينقل خلالها المصابين. وازدهرت أيضاً صناعة وبناء الجسور والسكك الحديدية، ما لفت انتباهه.

وفي العام ١٨٦٢ أسس مع سكوت وبعض الشركات شركة keystone bridge company لبناء جسور الحديد. وفي العام١٨٦٥ ترك كارنيجي عمله في سكك الحديد، وركز على شركة الجسور الحديدية، واستطاع أن يوظف العقود التي حصل عليها من خلال عمله في سكك الحديد في شركته keystone، ما جعلها أفضل وأنجح شركة بناء جسور في الولايات المتحدة.

انتقل أندرو بعد هذا إلى تجارة الحديد، وأصبح لاحقاً من أهم التجار في هذا المجال، وبنى مصنعا ضخما لهذا الغرض قرب بيتسبورغ.

اعتمدت سياسة كارنيجي على رفع جودة الفولاذ وتخفيض سعر مبيعه، ما جعله يتوسع ويكبر بشكل كبير. وكان أندرو رجلاً منظماً للغاية. وقد قدم نظاماً

للمحاسبة. وكان برنامجه من أفضل البرامج لحساب التكاليف على الإطلاق في ذلك الوقت. وكان دائم القول: "راقب المصاريف والأرباح ستراقب نفسها بنفسها".

من سياسات كارنيجي الناجحة أيضاً إحاطة نفسه بمساعدين وأشخاص أكفاء ومتمكنين في مجالاتهم. وفي مرة من المرات اقترح على أحد مساعديه أن يكتب على قبره " هنا يرقد رجل استطاع أن يجتذب حوله رجالا أذكى وأبرع منه".

كما كان كثير الرعاية والاهتمام بمساعديه؛ لأنه كان يعتبرهم أهم من الحديد والصلب والمصانع. وبالنتيجة، أصبح العديد من مديري إدارته من الأغنياء، منهم تشارلز شواب.

لم يتزوج أندرو كارنيجي؛ لأنه -حسب رأيه- كان مخلصاً لأمه في حياته. ولكن في العام ١٨٨٧ -وبعد فترة وجيزة من مماتها- تزوج أندرو البالغ من العمر ٥٢ عاما في ذلك الوقت من لويز ويتفيلد، وكان يحبها جدا، وكانت أيضا امرأة متفهمة، ولم تعترض عندما قرر زوجها أن يهب معظم ثروة العائلة للمحتاجين.

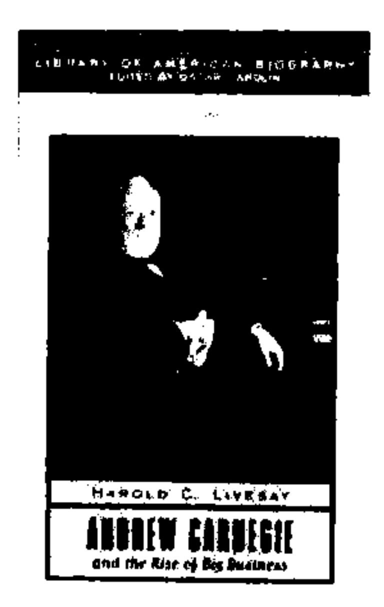
استطاعت الولايات المتحدة الأميركية بقيادة أندرو كارنيجي تخطي بريطانيا في صناعة الحديد والفولاذ. ولكنه قرر بعد مدة أن يتفرغ لأعمال الخير، فباع شركته عندما كان في عمر يتجاوز الخامسة والستين مقابل ٤٠٠ مليون دولار. كان ذلك العام ١٩٠١م.

كانت فلسفة أندرو كارنيجي واضحة: "أحلى اللحظات هي اللحظة التي تشعر فيها أنك كونت ثروة وبعده تهب معظمها إلى الفقراء والمحتاجين وأنت حي، وقبل أن تموت؛ لتشعر بسعادتهم وأنت ما زلت على قيد الحياة. وقال أيضاً" : إن

أشنع ما في هذه الدنيا هو عبادة المال". وقد قسم أندرو حياة الإنسان إلى قسمين: قسم لتكوين الثروة، والقسم الآخر لصرفها. وقد أسس كارنيجي ٢٨١١ مكتبة عامة، وأسهم كثيرا في الشؤون الطبية والتعليمية.

وهب كارنيجي أكثر من ٣٥٠ مليون دولار في خلال ١٠ سنوات، وبعدما تعب من هذه الأمور، قرر أن يرتاح، ولكنه قبل ذلك قرر أن يبني قصر السلام في الـ Hague.

كتب كارنيجي كتباً عدة منها "انتصار الديمقراطية"، وكان رجلا وطنيا ومحترما، بخاصة أنه أسس مصانع في فترة الركود الاقتصادي بعد الثروة الصناعية واثقا من التعويض، وازدهرت تجارته وذاع صيته.

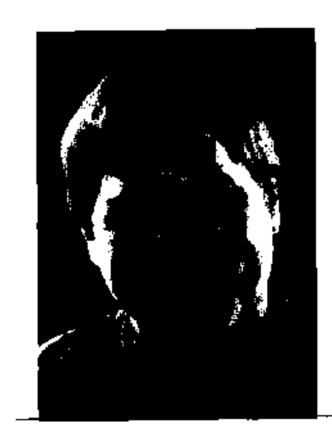


- كتاب يتحدث عن كارنيجي -

توفي أندرو كارنيجي العام ١٩١٩ عن عمر يناهز الرابعة والثمانين تاركاً وراءه زوجته وابنته. ولكنه ظل حيا من خلال فلسفته التجارية ومن خلال تبرعاته

التي طالت جميع الولايات المتحدة والتي طورت في مرافق عديدة ومجالات كثيرة. وهكذا انتهت حياة شخص لم يكن يتوقع في يوم من الأيام أن ينال مبلغ ٣٥ دولار في الشهر ووجده مبلغا كبيراً عليه ولكن بطموحه وكده وجهده استطاع أن يضرب هذا الرقم بملايين الدولارات وتثرى به صناعة الحديد والفولاذ في العالم.





"عندما يكون البحر ساكناً،

يظهر البحارة بلا استثناء مهاراتهم الفائقة"

- شكسبير -

ستيفن جوبس (١٩٥٥-....):

من ملجأ الأيتام إلى قلاع التقنية

لم يكن من المتوقع أن يحدث هذا الطفل اليتيم الذي تبنته عائلةٌ من الملجأ ثورة في الحواسيب على مستوى العالم، مما جعل الاستغناء عنه يكاد يكون مستحيلاً.

ولد ستيفن جوبس في فبراير (شباط) ١٩٥٥ في كاليفورنيا، التي شاء الله أن تكون قلب صناعة الحاسب الآلي فيما بعد.

كان جوبس يتيم الأبوين، وكان محظوظاً لأنه أصبح ابن بول وكلارا جوبس بالتبني، نشأ في الستينيات وكان سلوكه متأثرا إلى حد بعيد بالظروف التي كانت تسود تلك الحقبة من التاريخ، من ثورات وضغوط، وبالتالي فإن وجوده في منطقة "ماونتن فيو" أثر فيه تماماً، وكان من الممكن ألا نسمع بستيفن جوبس لو أنه ولدفي منطقة أخرى، فالمحيط الذي عاش فيه كان له أثر في أحلامه وشخصيته، وبالتالي في النتائج التي حققها.

لم يستطع ستيفن التفاهم مع غيره من الأولاد؛ لأنه كان يحب أن تسير الأمور على هواه، وقد أتعبه هذا السلوك كثيراً.

كان مختلفاً، وعندما كبر وأصبح في الثانوية العامة كان يحب الاختلاط بمن هم أكبر منه سنّاً، وكان أحدهم ستيف وزنياك (الذي أسس مع جوبس شركة أبل فيما بعد) والذي كان يكبره بأربع سنوات، وقد تعرف عليه جوبس عندما كان الأخير يعمل لدى شركة Hewlett Packard في أثناء عطلته المدرسية الصيفية.

كان جوبس يحب الالكترونيات، وغمره الفرح عندما صمم مع وزنياك" العلبة الزرقاء " التي كانت تساعد على تخفيض رسوم الهاتف للمكالمات البعيدة، وقد صممها وزنياك، وباعها جوبس عندما كان في الثانوية العامة.

التحق جوبس بكلية "ريد" في مدينة أوريجن بعد تخرجه من المدرسة الثانوية لكنه تركها بعد فصل واحد، والتحق للعمل في شركة "أتاري" ليبحث عن المستقبل الذي يحلم به.



- شعار قديم لشركة أبل -

أسس جوبس ووزنياك شركة "أبل للكمبيوتر" في ١٩٧٦/٤/١م، وحصلت في العام ١٩٧٨م على مساعدات مالية للقيام بمهامها لأن الشركة عانت مالياً حتى العام ١٩٨٠ عندما طرحت أسهمها للعامة.

استطاع جوبس أن يغير نظرة الخبراء عن الكمبيوتر الشخصي الذي كان يعده معظمهم، وبينهم IBM، جهازا للهبيين والهواة، ولا يمكن أن يجتذب عامة الناس، ولم يهتم جوبس وزونياك بأحد، وكان جوبس يعتقد أن هناك سوقاً واعدة

لهذه الآلة على الرغم من كل ما كان يدور حوله من اعتراضات. وقد كافح جوبس من أجل حلمه في عالم الحواسيب، فقد باع سيارته الفولكسفاجن وأقنع وزنياك بأن يبيع آلته الحاسبة وماركتها HP لكي يحصلا على مبلغ ١٣٠٠ دولار كان كل ما يملكانه لكي يصنعا أول جهاز "أبل".

قرر وزنياك أن يبيع حقوق تصميم "أبل" ولم يقتنع أحد بهذا الجهاز في البداية، ورفض جوبس أن يعطي حقوق التصميم لأحد.

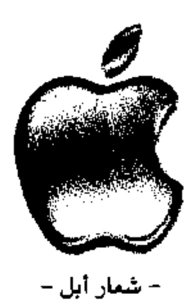
حول جوبس كاراج منزله إلى ورشة عمل، وجعل غرفته مخزنا، وغرفة الجلوس مكانا للتحميل والتفريغ، ولم يكن المكان منزله، إنما منزل العائلة التي تبنته وحمل اسمها، فقد حوله إلى مصنع صغير بأسلوبه الاستبدادي، وليس بالتراضي. وساعده سلوكه هذا على تحقيق أشياء كثيرة لعالم الحواسيب، فلو لا هذا السلوك لم يكن وزنياك ليرضى أن يبيع آلته الحاسبة، أو أن يقبل أهله التبني بتحويل منزلهم إلى ورشة عمل يتم فيها جمع المعدات والآلات حتى من دون أن يسألهم.

تعرض جوبس وزنياك لضغوط كبيرة في أواسط السبعينيات، لقد توقع الكثيرون لهما -ومنهم IBM والصحافة- الفشل، وواجه الاثنان الانتقادات، وعانيا الكثير للحصول على المال، تم تطوير آلتهما وتسويقها في ظل ظروف واعتقاد سائد بأنه ليس هاك سوق للكمبيوتر الشخصي.

ومن القدر أن شركة "أنتيل" التي كانت من أشد المعتقدين بأنه ليس هناك مجال أو سوق للكمبيوتر الشخصي، طرحت اختراعاً هو Microprocessor، ولم تكن الشركة تعلم أن اختراعها هذا هو الذي جعل الكمبيوتر الشخصي من الأساسيات ومتوافراً ومرغوباً فيه من الجميع.

رفض جميع الكبار في صناعة الكمبيوتر قبول عروض وزنياك لتبني فكرة "أبل" حتى نولان بوشنال، مخترع ألعاب الفيديو ومؤسس شركة أتاري، رفض فكرة "أبل" تماماً، ولم يقتنع بها أبداً على الرغم من أن وزنياك عرض عليه شراء شركة "أبل" في بدايتها، للحصول على الدعم المالي، لكن بوشنال رفض.

ولم يكن للشابان خبرة كافية أو علم يهتدون به، إذ لم يحصلا على شهادة جامعية، إلاّ أن ذلك شكّل-عكس مايبدو- ميزةً؛ حيث إنهم مدوا تفكيرهم إلى أماكن لا تصل إليها أفكار الخبراء، خاصة أنهم لم يأخذوا في الحسبان المخاطر التي ربما ستواجههم. ولم يهتموا بأقوال المثبطين أو القائلين بعدم وجود سوق للحاسب الشخصي، بل تبع جوبس حدسه، ذلك الحدس الذي غير عالم الحواسيب إلى الأبد وأدخله نادي أصحاب المليارات.



- شعار أبل -

كانت إرادة جوبس هي التي أثبتت للجميع أنهم على خطأ، وغير الطريقة التي تعامل بها الجميع مع الكمبيوتر الشخصي، فقد باعت "أبل" ١٣٠٠٠ جهاز "أبل٢". وفي العام ١٩٨٢ تمت كتابة ١٤٠٠٠ برنامج كمبيوتر لـ "أبل٢" وحكمت "أبل" العالم مدة من الزمن.

دخلت "ابل" سوق الأسهم وبيع السهم بـ ٢٢ دولاراً، وكان أفضل عرض منذ أن دخلت شركة "فرود" سوق الأسهم عام ١٩٥٠، ووصلت مبيعات أبل إلى سبعة

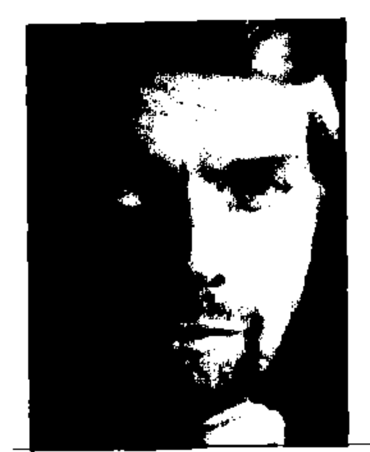
مليارات في عام ١٩٩٢، وكل هذا بفضل الله، ثم بفضل بصيرة ستيفن جوبس ودعم ستيف وزنياك، على الرغم من الاختلافات بينهما. فوزنياك كان طالب هندسة ترك الجامعة في بدايات ١٩٧٠ ليتزوج ويعمل لشركةHewlett Packard بينما كان جوبس يتيماً ولم تكن لديه أي ثقافة أو خبرة تقنية سوى ستة أشهر قضاها في شركة " أتاري". ولم تكن لدى الاثنين أي خبرة في إدارة الأعمال عندما أسسا شركة "أبل" عام ١٩٧٦، وكان النقص في الخبرة، وفي المصادر المالية، وعدم القبول في السوق، من العوامل التي أدت إلى نشوب المشكلات شبه اليومية في الصراع لأجل البقاء والاستمرار.

ظل ستيفن جوبس عازبا حتى أصبح عمره ٣٤، إذ تزوج من لورنس بوويل عام ١٩٩٠م، واستمر في ابتكاراته وأفكاره المدهشة التي تأثر بها الجميع وأصبح بعدها شخصية شهيرة تهافتت عليها الصحف والمجلات واختارته مجلة inc شخصية العقد من ١٩٨٠م إلى ١٩٩٠م، واختارته مجلة "تايم" أكثر الشخصيات مخاطرة عام ١٩٨٢م، واختيرت شركة "أبل" الأسرع في دخول عالم Fortune 500 في الولايات المتحدة، وكتبت سيرته في كتاب.



- جوبس على غلاف مجلة التايم -

وقد نال جوبس عبر مسيرته الحافلة العديد من الجوائز نذكر منها: جائزة جيفرسون للخدمة العامة عام ١٩٨٧، وجائزة شركة Inc. Magazine Entrepreneur of the Decade عام ١٩٨٩، وكذلك حصل على الميدالية الوطنية، هذا فضلاً عن كونه واحداً من قادة الثورة "الحواسيبية" التي اجتاحت العالم... ولاتزال في المقدمة.



"نقائص العظماء عزاء التافهين"

- إيزاك -

ريتشارد برانسون (١٩٥٠-....):

الطموح من الصفر

ولد ريتشارد شارلز نيكولاس برانسون عام١٩٥٠، في سوراي - إنكلترا، من أب كان يعمل محاميا ويحضر دروسا لتعلّم الطيران.

التحق بمدرسة ستوا للصبيان، إلا أنه تركها وهو في السادسة عشرة وأسس مجلة ستيودنت للفتيان.

عاش عام ١٩٦٨ في سكن جماعي مع فريق ستيودنت الاستشاري، الذي كان يقدم المشورة لليافعين الذين يعانون من مشاكل.

لاحظ أن الأسطوانات المسجلة تباع بأسعار مرتفعة وعزم على افتتاح مركز للتوزيع لدعم مجلة ستيودنت الخاسرة، وأطلق على شركته اسم فيرجين عام ١٩٦٩م.

وبعد سنتين افتتح أول متجر لفيرجين لبيع الاسطوانات في لندن واشترى منزلاً ريفياً لاستعماله كاستديو تسجيل. كما وسع نشاطه ليشمل نشر الموسيقى وتسجيلها.

وفي عام ١٩٧٣ أطلقت فيرجين ريكوردس الألبوم تيوبيلار بيلز. استخدم هذا الألبوم في المدرج الصوتي ذي إكزورسيست، ليصبح أول عمل ضخم تنتجه فيرجين.

وفي عام ١٩٧٧ - وبعد عدة سنوات من تفويت فرص الفوز بالعقود من الفرق الموسيقية، بمن فيها رولينغ ستونز- وقعت فيرجين عقدا من سيكس بيستولز.

وبعد سنتين اشترى جزيرة نيكلو التي تنتمي إلى جزر فيرجين البريطانية مقابل ١٨٠,٠٠٠ جنيه إسترليني.

بعد أن عانت من خسارة مليون جنيه قبل سنتين، تمكنت فيرجين من تعويض تلك الخسارة بتوقيع عقود مع جهات مثل بوي جورج، وفيل كولينز، وسيمبل مانيدس، وذي هومان ليغ، وكان ذلك في عام ١٩٨٢م.

وفي عام١٩٨٤ وبالرغم من المعارضة القوية التي أعرب عنها كبار الموظفين في فيرجين، قررت الشركة إطلاق فيرجين أتلانتك، وهو خط جوي منخفض الكلفة يعمل عبر المحيط الأطلسي.

وفي عام ١٩٨٦ سجل القارب فيرجين أتلانتك سالنجر ١١ أسرع وقت في اجتياز المحيط الأطلسي بحراً بزمن مقداره ثلاثة أيام وثماني ساعات وواحد وثلاثين دقيقة بعد فشل محاولة سابقة وغرق القارب الذي لم يكن يفصله عن الجانب الآخر سوى ستين ميلا.

موّلت الشركة عام ١٩٨٧ وأطلقت أول رحلة على متن منطاد يعمل بالهواء الساخن عبر الأطلسي.

وفي العام ١٩٨٨ استعادت الشركة ملكيتها لاسمها عقب تدهور قيمتها عندما انهارت سوق الأسهم في العام ١٩٨٧م.

وبعد أن أصبح في سن الأربعين فكر ريتشارد برانسون في التقاعد عن العمل والتفرغ لدراسة التاريخ أو ترؤّس حملات تعالج قضايا اجتماعية مثل التشرد والرعاية الصحية. لكن بدلا من ذلك، عاد إلى العمل عقب اجتياح العراق لدولة الكويت، والذي تسبب في اندلاع أزمة عانت منها شركات النقل الجوي بسبب ارتفاع أسعار الوقود وتردد الشركات في تسيير رحلات إلى المنطقة. أجرت فيرجين مفاوضات من أجل تسيير رحلة إلى بغداد وتحرير الرعايا البريطانيين المحتجزين هناك قبل اندلاع الحرب.

وفي العام ١٩٩١ موّلت الشركة وأطلقت أول رحلة بالمنطاد الذي يعمل على الهواء الساخن عبر المحيط الهادئ.

أجبر برانسون عام ١٩٩٢ على بيع فيرجين ميوزيك إلى ثورن إي أم آي لقاء الحصول على مليار دولار، بعيد توقيعه عقدا مع رولينغ ستونز، وذلك للإبقاء على رحلات فيرجين أتلانتيك.

وفي العام ١٩٩٥ أسس شركة فيرجين دايركت للخدمات المالية.

وفي العام ١٩٩٧اشترى حق تسيير رحلات بوساطة القطارات من لندن إلى إسكوتلندا مؤسساً بذلك فيرجين رايل لكنه شعر بإحراج شديد بعد ذلك بسبب سوء إدارة شركته لدرجة أنه رفض عرضاً بتقلد رتبة الفروسية في العام ١٩٩٩م.

وفي العام ١٩٩٨ أطلق فيرجين كولا وذلك بقيادته صهريجاً ودخوله به إلى ساحة نيويروك تايمز. وفي هذه السنة أيضا، غادر المغرب في محاولة للطواف حول العالم بوساطة منطاد يعمل بالهواء الساخن، وتمكن من بلوغ هاواي.

وفي عام ٢٠٠٠ تحسن أداء فيرجين رايل وجرى تقليد برانسون رتبة الفروسية من قبل الملكة إليزابيث في احتفال السنة الجديدة في الألفية.

وفي العام التالي فشل عطاؤه بالفوز بشراء اليانصيب الوطني البريطاني.

وفي عام ٢٠٠٢ أسقط منصة رافعة على ساحة التايمز، وكان يرتدي بزة بلون الجلد مع هاتف خلوي ملصق بسرواله بغرض الترويج لفيرجين موبايل للخدمات الخلوية.

حاول برانسون بشدة لمنع بريتش إيروايز إيقاف رحلات الكونكورد، إلا أنه فشل بذلك.

وهو الآن يدرس إمكانية إنشاء شركة طيران تسيِّر رحلات بأسعار مخفّضة في الولايات المتحدة.



- شعار شركة فيرجن -

ويقول برانسون: إنه مستعد إلى غزو الفضاء في أول رحلة تجارية يخطط إليها، وأعلن أنه رصد لمشروعه السياحي الفضائي ١٤ مليون جنيه إسترليني، مؤكدا أنه سيقتحم عالم السياحة الفضائية من دون خوف أو وجل.





"من لم يجلس في الصغر حيث يكره،

لم يجلس في الكبر حيث يحب"

- عبدالله بن عباس رضي الله عنه -

الشيخ ورجل الأعمال:

سليمان بن عبد العزيز الراجحي

قصة القروش التي أصبحت مليارات

لا يوجد سعودي - وربما عربي- لم يسمع باسم "الراجحي" ذلك الاسم الذي دخل أغلب المجالات الصناعية والزراعية والمصرفية والخيرية، وقد كان للشيخ سليمان الراجحي أثر عظيم في رفع اسم عائلته إلى القمة، مشاركاً بهذه المهمة إخوانه وأقاربه.

سيرة الشيخ سليمان الراجحي تتعدى كونها سيرة رجل أعمال، فهو رجل أعمال كبير يقل أمثاله، وإنسان آمن بربه، فجعل ذلك الإيمان نبراساً يهتدي به في هذا الحياة، وهو رجل وطني سعى لخدمة وطنه بكل فرصة أتيحت له، وهو رجل عبقري له العديد من الابتكارات والأفكار التي تنم عن فطنة وذكاء حاد.

لم أستمتع بكتابة أي سيرة من سير أشخاص هذا الكتاب بالقدر الذي استمتعته وأنا أكتب سيرة الشيخ سليمان الراجحي، فسيرته خليط متناسق من أسمى معاني الإيمان والكفاح والإقدام والتجربة والتضحية والصدق وحب الوطن وحب الخير والإحسان.

فمع سيرة الشيخ سليمان الراجحي لنستمتع ونستفيد ...

ولد الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي في البكيرية حوالي عام ١٣٥٠هـ، لأسرة فقيرة متدينة ملتزمة بتعاليم الإسلام، الأمر الذي أثر في الشيخ سليمان تأثيراً كبيراً.

وعند بلوغه السابعة من عمره انتقلت أسرته إلى الرياض بحثاً عن لقمة العيش. وهناك قام والده بفتح متجر صغير من الخشب لبيع البشوت والملابس، كما استأجر بيت طين بقيمة ريال واحد في السنة، إلا أن هذا المبلغ لا يعد زهيداً ذلك الوقت؛ إذ يضطر الأبناء - أحياناً- لجمع الحطب والجلة وبيعه في السوق ليعاونوا والدهم على دفع هذا الريال السنوي.

التحق الشيخ سليمان بالمدرسة كإخوته، إلا أنه- وكما يقول عن نفسه- لم يكن جيداً بالدراسة، لذا قام بترك المدرسة وهو بالصف الثاني الابتدائي.

ورغم تركه للمدرسة، لم يعد الشيخ سليمان "عاطلاً"؛ إذ كان شغوفاً بالعمل في طفولته على عكس أقرانه. كما أن ظروف حياته المبكرة ورغبته في مساعدة أهله جعلت الشيخ يبدأ العمل وهو في التاسعة من عمره، وكان مما عمله في تلك الحقبة أنه كان يجمع الخشب المتناثر من الجمال التي تحمله عندما تحتك ببعضها، كذلك كان يقوم بجمع الجلة وبيعه (والجلة روث الجمال اليابس).

وبعد هذه الأعمال البسيطة انتقل الشيخ إلى أعمال أكثر جدية وأكثر ربحاً؛ إذ بدأ بنقل وبيع الجاز، وكان يربح من هذا العمل قرشاً ونصف القرش ثم يبيع "تنكة" الجاز بثلاثة قروش، فيصير مردوده في اليوم أربعة قروش ونصف، وهو مبلغ عالٍ في ذلك الوقت قلّ أن يحصّله أحد آنذاك.

لم يستمر الشيخ على هذا العمل طويلاً؛ إذ انتقل إلى شراء الحلوى وبيعها في السوق على لوح من خشب يضعها عليه، وكان مردود هذا العمل قرشين إلى

ثلاثة قروش يومياً. لكن الشيخ رأى عدم جدوى هذا العمل، فانتقل إلى حمل أمتعة الناس ونقلها لهم مقابل نصف قرش.

وعندما بلغ الشيخ الثالثة عشرة من عمره حصل تطور في مجال عمله؛ إذ أقدم على شراء محاصيل المزارعين وبيعها في السوق. ومن الأعمال التي عملها الشيخ في ذلك الوقت صناعة الطائرات الورقية من سعف النخل، وكان الشيخ قد اشترى واحدة منها بقرش واحد من رجل كبير في السن كان يبيعها، وقام الشيخ بتفكيكها ليعرف طريقة صنعها، وبعد أن أتقن صناعتها أخذ يجمع سعف النخل ويبيعها بنصف قرش.

كما عمل الشيخ أعمالاً كثيرة كالطبخ وصب الشاي والخدمة وغيرها من الأعمال الكثيرة التي تدل على أنه يؤمن بأن الإنسان ينبغي أن يبحث عن العمل الذي يلائمه، ويستطيع من خلاله أن يحقق أقصى استفادة.

وعندما قارب عمر الشيخ الثامنة عشرة، ألحّت والدته عليه أن يتزوج، فلم يوافق الشيخ بداية؛ إذ إنه لا يزال يبني نفسه وليس مستعداً للزواج، إلا أنه وافق بعد الإلحاح الشديد من والدته. فقام الشيخ وجمع جميع ما يملك وخطب امرأة وتزوجها، وقد استهلكت تكاليف الزواج كل ما يملك الشيخ، فعاد الشيخ إلى نقطة الصفر. إلا أن أخاه الشيخ صالح عرض عليه أن يعمل لديه في الصرافة مقابل ١٠٠٠ ريال شهرياً والتكفل بمصاريفه اليومية هو وزوجته، فوافق الشيخ وتحسنت أموره كثيراً.

وبعد أن جمع الشيخ مبلغاً من المال، شارك أخاه في عمله المصرفي. وعندما توسعت أعمالهما الصيرفية قررا إنشاء مصرف، فكان أول ما تبادر إلى أذهانهم هو كيفية القيام بالعمليات المصرفية بطريق إسلامية. فتوكلوا على الله وأسسوا مصرف الراجحي الذي كان من أهم ركائزه هو وجود هيئة رقابة شرعية، لها

الحق في التدخل في كل شؤون المصرف، بحيث لا يتم اتخاذ أي قرار في هذا المصرف دون أخذ فتوى كتابية من هذه الهيئة.

ومن أهم إنجازات الشيخ تأسيسه لـ"دواجن الوطنية"، ذلك المشروع الرائد الذي أصبح - فيما بعد- أكبر مشروع من نوعه في الشرق الأوسط. ومما يذكر هنا أن الشيخ قام بزيارة لهذا المشروع في إحدى المرات فوجد بعض الدجاج يموت قبل الذبح، وهذا مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية، فسأل عن ذلك، فأخبروه بأنهم لو قاموا بذبح الدجاج دجاجة دجاجة حسب الشريعة الإسلامية فلن يحقق أرباحاً، فأصر الشيخ بأن يتم ذبح الدجاج حسب تعاليم الشريعة الإسلامية وأبدى عدم ممانعته إن سبّب ذلك خسائر كبيرة، فالأهم من ذلك - عنده- هو الالتزام بتعاليم الدين وعدم غش الناس. وبالفعل أصبح مشروع دواجن الوطنية - بسبب ذلك- مشروعاً غير ربحي؛ إذ بلغت خسائره نحو مليار ريال (بعضها جراء تجميد المال). إلا أن الله وفق الشيخ وبدأت الخسائر تتقلص، فكانت الخسائر في السنة الأولى ٥٠ مليون ثم ٤٠ مليون في السنة الثانية ثم ٣٠ مليون، ثم ٢٠ مليون في السنة الرابعة، إلى أن تلاشت الخسائر تماماً، وأخذ المصنع يحقق الأرباح، وأخذ يتقدم ليصبح أحد أكبر مشاريع الدواجن على مستوى العالم.

ومن عجائب توفيق الله للشيخ سليمان الراجحي أنه بعد بدئه بمشاريعه الزراعية، أخذ عهداً على نفسه بأن تصبح كل منتجات مزارعه طبيعية١٠٠٪ دون أي تدخلات كيميائية، إلا أن ذلك لم يعجب المهندسين العاملين لديه؛ إذ أصروا على أن اتخاذ هذه الإجراءات كفيل بانهيار المشروع وعدم جدواه الاقتصادية، إلا أن الشيخ أصر على موقفه، وذكّر هؤلاء المهندسين بأن هذه مزارعه وهم موظفون لديه، وعليهم الانصياع لأوامره. وبالفعل سار المشروع بشكل جيد جداً وحصل زيت الزيتون المنتج في هذه المزارع على المركز الأول عالمياً في أفضل



- شعار دواجن الوطنية -

زيوت الزيتون في العالم وأكثرها طبيعية، وذلك بمسابقة دولية أقيمت في إيطاليا. إلا أن هذه الحال لم تدم طويلاً؛ إذ اكتشف المهندسون الزراعيون وجود حشرة تفسد المحصول، مما يضطرهم لاستعمال المبيدات الحشرية المصنوعة من مواد كيميائية، فأخبروا الشيخ بذلك، فرفض رفضاً قاطعاً معتبراً هذا الإجراء غشاً للناس؛ إذ كيف نقول للناس: إن منتجاتنا طبيعية ونحن نرشها بالمبيدات؟ وأصر الشيخ على موقفه وأصر المهندسون على موقفهم الذي أخذ يضعف أمام إرادة الشيخ باعتباره مالك المشروع وصاحب الأمر الأول والأخير فيه. وبعد أيام قلائل ورد اتصال إلى الشيخ يفيده بأن مهندسيه الزراعيين اكتشفوا حشرة أخرى في مزارعه، إلا أن هذا الحشرة لا تفسد المحاصيل بل تقوم بقتل الحشرة الأولى المؤذية، وكأن الله سبحانه أرسلها لعلمه بحسن نية الشيخ وارتضائه الخسارة مقابل الصدق مع الناس وعدم غشهم وخداعهم.

ومن مشاريعه الكبيرة، أن أنشأ الشيخ سليمان الراجحي مزارع للربيان، وكان مما واجهه في بداية هذا المشروع هو كيفية التخلص من فضلات الربيان، فالشيخ - المحب للطبيعة - لم ترضه الطرق المتبعة بهذا الخصوص، فهي - من وجهة نظره - مضرة بالطبيعة، فقام الشيخ بجولة حول العالم شملت أوروبا وأميركا الشمالية وأميركا اللاتينية وذلك للبحث على أفضل الحلول لمشكلة فضلات الربيان.

إلا أن الشيخ سليمان لم تعجبه تلك الطرق التي رآها فقام بابتكار فكرة حصل بموجبها على العديد من الجوائز وأخذت بهذه الفكرة العديد من مزارع الربيان حول العالم. وهذه الفكرة تتلخص بأن تنشأ مزارع لأسماك خاصة تتغذى على فضلات الربيات، بحيث يصب الماء الملوث بهذا الفضلات في أحواض تلك الأسماك ومن ثم رميه في البحر، وقد حازت هذا الفكرة العبقرية على إعجاب الكثير من أصحاب مزارع الربيان حول العالم، فأخذوا بها كما ذكرنا مسبقاً.

معلومات عن الراجحي ومشاريعه:

يعد مشروع دواجن الوطنية هو الأضخم من نوعه في منطقة الشرق الأوسط، وواحداً من المشاريع العملاقة على مستوى العالم في مجال إنتاج الدواجن والمواد الغذائية المشتقة منها. ويحتل المشروع رقعة تزيد عن ٢٠٠ كلم مربع، فيها قرية متكاملة بأقسامها الإنتاجية: مساكن ومساجد ومطاعم وطرق ومياه وكهرباء وشبكات الاتصال.وقد بلغت التكلفة الإجمالية لهذا المشروع مع التوسعة حوالي ٣ بليون ريال سعودي.

يصل إنتاج دواجن الوطنية إلى ٥٠٠ ألف دجاجة يوميا.

يصل إنتاج دواجن الوطنية من بيض المائدة إلى مليون بيضة يومياً، ومع انتهاء التوسعة الجديدة بإذن الله، سوف يصل الإنتاج إلى ٣ مليون بيضة يومياً.

حصة دواجن الوطنية ٤٠ ٪ من إجمالي مبيعات الدواجن في السوق المحلي في المملكة العربية السعودية.

حصة دواجن الوطنية ٢٠٪ من إجمالي مبيعات بيض المائدة في السوق المحلي في المملكة العربية السعودية.

٢٠٪ من إجمالي إنتاج دواجن الوطنية يتم تصديره للخارج.

مصنع الأعلاف تبلغ طاقته الإنتاجية ١٨٠٠ طن يومياً.

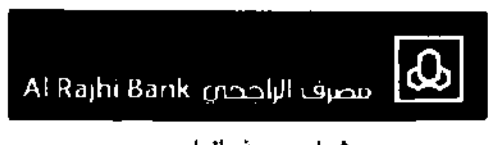
مصنع السماد تبلغ طاقته الإنتاجية ٧٠ طن يومياً.

الشيخ سليمان الرجحي هو رئيس مجلس إدارة شركة نادك، وهي من أكبر شركات الألبان في المنطقة.

يعتبر مصرف الراجحي (شركة الراجحي المصرفية للاستثمار سابقاً) أحد الشركات المصرفية الكبرى المساهمة في المملكة العربية السعودية برأس مال سعودي ١٠٠٪ بدأته بـ ٧٥٠ مليون ريال سعودي، ثم تضاعف رأس المال إلى ١٥٠٠ مليون ريال سعودي، ومن ثم إلى ٢٢٥٠ مليون ريال سعودي. وحقق المصرف ثالث أكبر الشركات السعودية، والمصرف الأول عربياً والشركة الـ٧٩ عالمياً من حيث القيمة السوقية. وفي بداية عام ٢٠٠٦ رخّص البنك المركزي الماليزي لمصرف الراجحي أن يفتح له فرعاً في ماليزيا، ليتقدم المصرف بهذا الخطوة نحو العالمية.

تتراوح ثروة الشيخ الراجحي بين ٨ و١١مليار دولار، وهو أحد أثرى أثرياء العرب.(ينفي الشيخ الراجحي ما تتداوله وسائل الإعلام حول ثروته ويقول: لم يطّلعوا على ثروتي لكي يجعلوني بين أثرياء العالم).

تكفل الشيخ ببناء كلية للطب في مسقط رأسه البكيرية.



- شعار مصرف الراجحي -

الشيخ سليمان الراجحي محسن كبير تكفل ببناء العديد من المساجد، ومنها جامعه الكبير في مدينة الرياض الذي يعد أحد أكبر جوامع العالم بعد الحرمين الشريفين. كما للشيخ تبرعات جليلة في مجالات الخير كافة والدعوة وتحفيظ القرآن الكريم. ويحج المئات سنوياً إلى بيت الله الحرام على نفقة الشيخ الخاصة. فجزاه الله خيراً ووفقه وبارك له في رزقه وأطال عمره ونفع به الإسلام والمسلمين.

لسان الشيخ سليمان الراجحي ينثر دراً ثميناً حين ينطق، فهو لسان إنسان تكتب تجربته في هذه الحياة بماء الذهب على لوح من فضة، وقد أحببت هنا أن أذكر مجموعة من أقواله التي تحكي إيمانه بالله تعالى وكفاحه وحبه للعمل، لعل في ذكرها هنا نفعاً للقارئ الكريم وتبياناً لشيء من سيرة الشيخ...

يقول الشيخ متحدثاً عن استغلاله الأمثل لوقته: "بتوفيق من الله كان لديّ برنامج عمل لا أحيد عنه أبداً سواء أكان ذلك خلال عملي في الصرافة أو في مجالات الزراعة أو الصناعة أو في مشروع الدواجن، فأنا أول من يأتي إلى مكان العمل وآخر من يخرج منه. ولابد أن يكون صاحب العمل مهتماً بعمله، وأول ما أسست شركة الراجحي كنت أخرج من المنزل قبل الفجر و"الساندوتش" في جيبي وأدخل مكتبي قبل الموظفين بساعتين، وأبدأ أعمل حتى كونت صروحي التجارية وأرسيت قواعدها".

ويقول حول كيفية تعامله مع الخسارة والفشل:"العمل التجاري محفوف بالخسائر والأخطاء، وأنا خلال مسيرتي تعرضت لأخطاء كثيرة وخسائر جمة ولكني لم أقف عندها مكتوف الأيدي، بل عالجت الأخطاء والخسائر واستفدت منها كدروس وعبر. والفشل والنجاح متلازمان ومنها على سبيل المثال عمليات الترحيب والهدايا والكرم والضيافة التي كانت تقدم لنا في الخارج لا تتم من أجل

الاحتفاء بنا، وإنما تضاف لقيمة الصفقة التجارية. وأحث رجال الأعمال بتدارك هذه الشكليات وأشدد على عدم التعامل بالمال الحرام؛ لأنه يقود للفشل، فالتاجر يجب أن يهتم بالهللة قبل الريال وبالريال قبل الألف، وبالألف قبل المليون، ولابد من الأمانة والمصداقية والخوف من الله في كل شيء".

ويذكر قصة تحكي عِظم توكله على الله: "أرسلت صندوقاً فيه ٤٠,٠٠٠ جنيه نيجيري وكان الجنيه النيجيري يعادل في ذلك الوقت الجنيه الإسترليني، شحنته من جدة إلى بيروت ومنها إلى سويسرا فمر على الصندوق ٤٠ يوماً لم أعلم عنه شيئاً، ولم يكن مؤمّناً عليه، فلم أقلق، وكنت متوكلاً على الله وبعد مدة وصل واستلمته كاملاً".

ويقول الشيخ متحدثاً عن حبه للعمل:" لو كان الأسبوع ٩ أيام لقضيتها في العمل، فالعمل صحة ونشاط، وقوة وسعادة وهو يُذهب الحزن من النفس، فالله أعطانا العقل والعمر فيجب أن نستثمره في الطاعة، والعمل في حد ذاته عبادة فيجب أن نحسنها".

ويقول منتقداً من يقول بأن الفرص في الماضي أكثر مما هي عليه في الحاضر:

"الفرص اليوم متوفرة أكثر من الماضي، الاقتصاد في تنامٍ كبير، والنقود موجودة والتكنولوجيا متطورة والسوق موجودة وفرص اليوم أكثر من فرص الأمس، لكن السماء لا تُمطر ذهباً، العمل يحتاج مراقبة ومتابعة لصيقة، فأنا كنت لا أعطي أحداً مفتاح مكتبي، فأنا الذي أفتحه وأنا الذي أغلقه، وعندما بدأت التجارة كنت أبيع في اليوم ما قيمته ٢٠ ريالاً ولا أستعجل الربح وفي عام ٧٦م كنت أملك ١٠٠,٠٠٠ ريال ولكن بالعمل والجهد والعزم توسعت التجارة وكثرت الأرباح، والتجارة لا تتطلب الاستعجال عليها، ارْضَ بـ ١٠ ريالات إلى أن تتوسع".

سئل الشيخ السؤال التالي:

الشيخ الراجحي لم يكمل دراسته النظامية ونجح في العمل، هل تؤيد الشاب عندما يتعثر أكاديمياً أن يتجه للعمل وهل الخبرة تتجاوز العلم في أهميتها؟

فأجاب:

الخبرة خط والعلم خط آخر ويمكن أن يلتقي الخطان معاً، فإذا وجدت الخبرة والعلم معاً فهذا هو النجاح بعينه، وأكثر العباقرة الذين أثرى العلم باختراعاتهم لم يكونوا من حملة الشهادات العالية، وأنا لا أنصح الشباب بترك العلم، وكذلك ألا تكون الشهادة هي المرجعية، بل تكون قاعدة أساسية يعتمد عليها الشباب بل يعمل ويجتهد، فإذا اعتمد على الشهادة فقط فربما تزيده غروراً، فمهما تكن مرتبة الشهادة صغيرة أم كبيرة يجب أن تدعم بالعمل، فأنا أستفيد من أي عامل عندي يأتي بفكرة جيدة، والحمد لله عندي ١٥,٠٠٠ موظف.

كما سئل هذا السؤال:

نظرة الراجحي للطاقات الوطنية وما مدى قناعة رجال الأعمال بهم وإحلالهم مكان الأجانب؟

فأجاب الشيخ:

أنا أقول: إن شبابنا من أقدر وأقوى وأجدر شباب في العالم، ولكن هنالك ثمة ملاحظة في الشباب السعودي أنهم يفتقدون عنصر الاستقرار في العمل، وهذا ما جعلنا نستعين بالأجانب، فالشاب يُعَيّن ويستمر فترة شهرين وبعدها تجده يبحث عن عمل في مكان آخر، وعندما يجده لا يستأذن من صاحب العمل

بل يتركه ويذهب. وأقولها بكل صراحة: نحن لدينا قدرات وعقول لكن للأسف لا نستغلها، وأستشهد هنا بموقف، فقد اشتريت جهازاً من الأرجنتين لمزرعة الدواجن، والجهاز معقد جداً، والذي قام بتركيبه مهندس سعودي حديث التخرج استعان فقط بخرائط الجهاز.

ويقول الشيخ متحدثاً عن ضرورة الاستثمار في الوطن: "أنا عملت في العقار، وساهمت في الشركات، وعملت في الصناعة، وهذه أعتبرها ضريبة للوطن، فكيف نستثمر أموالنا في الخارج من أجل حفنة أرباح ويستفيد منها الغير؟".

ومن جميل أقواله:

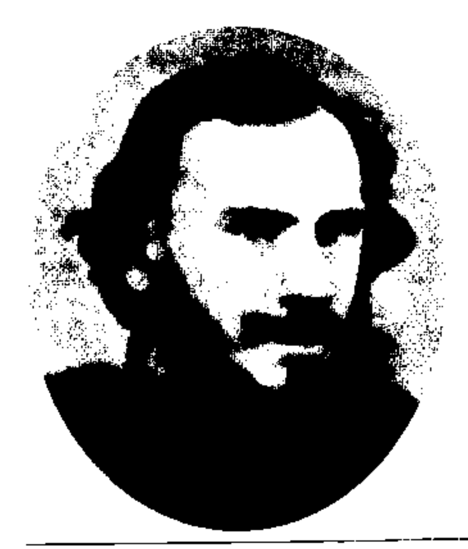
"لو ربطنا كل أمورنا بالقرآن لوجدنا أنفسنا نبدع ونقود العالم".

"إن رأس الإنسان هو كمبيوتر إذا ما استخدمه الإنسان في التفكير الجاد والعمل الدؤوب، والعمل قنواته مفتوحة أمام الجميع تنتظر ولوجها".

"لا ينبغي الخلط بين المواهب الربانية والمواهب العلمية الأكاديمية؛ لأن الأولى هي الأقوى".

"يجب أن نركز على عباداتنا، وأن تكون حياتنا كلها صدقاً وأمانة، وهذا جوهر النجاح".





"كلما زادت المصاعب،

زاد ما توفره لنا الطبيعة

من قدرة على النجاح"

- إيمرسون -

ليو تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠):

يعد ليو تولستوي من أعظم الأدباء الروس، بل من أعظم أدباء التاريخ الذين أبقوا إرثاً أدبياً لا يزال يثير إعجاب الملايين الذين أحبوا أعماله.

قصة تولستوي قصة مليئة بالإنجازات والإبداع... والحزن!

فمن هو تولستوي؟

ولد ليو تولستوي في ٢٨ أغسطس عام ١٨٢٨ في ياسيانا بوليانا، وكان الرابع بين خمسة أبناء. توفي والداه وهو صغير، فقام بعض أقربائه بتربيته.

التحق بجامعة كازان عام ١٨٤٤م، ودرس القانون واللغات الشرقية، ولكن طريقة التدريس لم تعجبه، فهجرها إلى الأعمال الحرة عام ١٨٤٧م. وبدأ بتثقيف نفسه، وشرع في الكتابة.

وفي تلك المرحلة الأولى من حياته كتب ثلاثة كتب وهي "الطفولة" (١٨٥٢)، و"الصبا" (١٨٥٤)، و"الشباب" (١٨٥٧). وسئم حياته تلك، فالتحق بالجيش وشارك في بعض المعارك، وكتب عن تجاربه تلك موضوعات نُشرت في الصحف، وألّف عنها كتابه" القوقاز" (١٨٦٣).

تزوج من صوفيا أندريفنا عام ١٨٦٢، وقد أنجبا فيما بعد ثلاثة عشر طفلاً. وكان زواجه سعيداً في البداية، إلا أن ذلك لم يستمر؛ إذ بدأ تولستوي التغير والتحول في نمط حياته؛ إذ أخذ يدعو إلى مبادئه عن الحب والسلام وإلغاء الرق والإقطاع، ثم أصبح يطبق هذه المبادئ على حياته، فعاش حياة الزهاد يرتدي الثياب الخشنة، ويصنع أحذيته بيديه، ويأكل طعاماً بسيطاً في طبق من خشب، وتخلى عن جميع ممتلكاته الأمر الذي أدى إلى نشوب خلافات خطيرة بينه وبين زوجته، وانضم أولاده إلى أمهم ما عدا ابنته الصغرى الكسندرا، فعاش الرجل شقياً في أسرته التي لم ترض عن آرائه، لذا عُد تولستوي من أشهر الحزينين في التاريخ.

وبعد تقاعده من الخدمة العسكرية سافر إلى أوروبا الغربية، وأعجب بطرق التدريس هناك. ولما عاد لمسقط رأسه بدأ في تطبيق النظريات التربوية التقدمية التي عرفها، وذلك بأن فتح مدرسة خاصة لأبناء المزارعين. وأنشأ مجلة تربوية تدعى "ياسنايا بوليانا" شرح فيها أفكاره التربوية ونشرها بين الناس.

وفي عام ١٨٦٩م خرج تولستوي بواحدة من أشهر أعماله..."الحرب والسلام"، وقد اعتبر من عيون الأدب العالمي، ويتناول هذا الكتاب مراحل الحياة المختلفة، كما يصف الحوادث السياسية والعسكرية التي حدثت في أوروبا في المدة ما بين ١٨٠٥ و١٨٢٠م، وتناول غزو نابليون لروسيا عام ١٨١٢م.

ومن أشهر كتبه أيضًا "أنَّا كارنينا" الذي عالج فيه قضايا اجتماعية وأخلاقية وفلسفية في شكل مأساة غرامية كانت بطلتها هي أنَّا كارنينا.

أما تلستوي كفيلسوف أخلاقي، فقد اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف، وتبلور ذلك في كتاب "مملكة الرب بداخلك"، وهو العمل الذي أثر في

مشاهير القرن العشرين مثل الماهتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

وقد تعمق تولستوي في القراءات الدينية، وقاوم الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، ودعا للسلام وعدم الاستغلال، وعارض القوة والعنف في صورهما شتى. ولم تقبل الكنيسة آراء تولستوي التي انتشرت في سرعة، فكفرته وأبعدته عنها. وأُعجب بآرائه عدد كبير من الناس وكانوا يزورونه في مقره بعد أن عاش حياة المزارعين البسطاء تاركًا عائلته الثرية المترفة. ومن كتب تولستوي المشهورة أيضًا كتاب" ماالفن؟" الذي أوضح فيه أن الفن ينبغي أن يُوجِّه الناس أخلاقيًا، وأن يعمل على تحسين أوضاعهم، ولابد أن يكون الفن بسيطًا يخاطب عامة الناس.

وفي أواخر حياته عاد تولستوي لكتابة القصص الخيالية فكتب "موت إيفان إيلييتش" (١٨٨٦) كما كتب بعض الأعمال المسرحية مثل" قوة الظلام" (١٨٨٨). وأشهر أعماله التي كتبها في أواخر حياته كانت "البعث"، وهي قصة كتبها عام ١٨٩٩م، وتليها في الشهرة قصة "الشيطان" (١٨٨٩)، و"كريوتزسوناتا" (١٨٩١) و"الحاج مراد" التي نُشرت بعد وفاته، والتي توضح عمق معرفته بعلم النفس، ومهارته في الكتابة الأدبية. وقد اتصفت أعماله كلها بالجدية والعمق وبالطرافة والجمال.

وتنسب لتولستوي أقوال عن نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- توضح مدى إعجابه بنبينا الكريم، ومنها:

- "يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة".

- "أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء".



- صورة لتولستوي في أواخر أيامه -





- طابع يحمل صورة تولستوي -

وحين بلغ تولستوي الثانية والثمانين ضاقت نفسه بالشقاء المخيم على منزله. فهرب من زوجته في ليلة تساقط ثلجها، وسار هائماً على وجهه في الظلام. وفي السابع من نوفمبر عام ١٩١٠ وبعد أحد عشر يوماً من هروبه من منزله توفي تولستوي بداء ذات الرئة وحيداً فقيراً في محطة أستابوفو للقطارات، وقد شارك آلاف الفلاحين في جنازته.

وبعد وفاته قالت زوجته لأبنائها: "لقد كنت السبب في وفاة أبيكم"... ولكن بعد فوات وقت الاعتذار من المرأة التي أصبح زوجها من أشهر التعيسين في التاريخ... بسببها.

❊ ❊ ❊



"سقوط الإنسان ليس فشلاً،

ولكن الفشل أن يبقى حيث سقط"

غوليلمو ماركوني (١٨٧٤-١٩٣٧):

ترك المدرسة ليقدم لنا المذياع

ماركوني.. مخترع المذياع، وأحد أشهر المخترعين في التاريخ.

قام في عام ١٨٩٥م بإرسال أول إشارات برقية عبر الهواء. وكانت الإشارات البرقية قبل اختراع ماركوني ترسل عبر الأسلاك الكهربائية، لذا أصبح نظام ماركوني معروفًا بالبرق اللاسلكي. وقام في ١٩٠١م بإرسال أول اتصال لاسلكي عبر الأطلسي. وقد شارك كارل فرديناند براون من ألمانيا - الذي اخترع أنبوبة أدت إلى تحسين الإرسال اللاسلكي - في جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٩م. وقد أدت أعمالهما إلى تطوير البث الإذاعي بموجات الراديو. وكان ماركوني أيضًا رائدًا للتجارب الخاصة بالموجات القصيرة والموجات الدقيقة (المايكروويف).

اختاره د. مايكل هارت الشخصية الـ ٤١ من بين الشخصيات المئة التي كان لها بالغ التأثير في الأجيال البشرية.

مراحل حياته الأولى:

ولد ماركوني في بولونيا بإيطاليا عام ١٨٧٤، وكان والده ثريا يمتلك الأراضي. وفي طفولته تعلم على يد موجهين، وكان لديه اهتمام قوي بالعلوم،

وبعد ذلك أخفق في امتحان الالتحاق بجامعة بولونيا، وقرر أن يتابع دراسته العلمية بنفسه.

قرأ ماركوني عن أعمال عالم الفيزياء الألماني هينريتش هرتز في مجال الموجات الكهرومغنطيسية، وبدأ إجراء التجارب بالبرق اللاسلكي في عام ١٨٩٤م. وقد شيد أجهزته على سطح عالٍ في مقاطعة والده، وأرسل إشاراته عبر الحجرة وبدأ بعد ذلك بإجراء تجاربه في العراء. وقد وجد أنه حينما يوصل المرسل والمستقبل بالأرض يمكنه بشكل كبير توسيع مدى الإشارات عن طريق زيادة ارتفاع الإيريال (الهوائي). وقام بعد اكتشافه هذا بإرسال إشاراته لمكان أبعد مما كان يفعل سابقًا.

لم تُبد الحكومة الإيطالية أي اهتمام بأعمال المخترع الصغير غير الملحق بالمدارس، لذا ذهب ماركوني إلى بريطانيا في عام ١٨٩٦م وهناك تلقى أول براءة اختراع عن البرق اللاسلكي. وحصل أيضًا على دعم مالي، وكوّن في لندن في عام ١٨٩٧م الشركة المحدودة للبرق واللاسلكي والإشارات.

وفي عام ١٨٩٩م جُهزت ثلاث سفن حربية بريطانية بمعدات ماركوني اللاسلكية، وقام في العام نفسه بإرسال رسالة لاسلكية عبر القنال الإنجليزي إلى فرنسا. وبدأت السفن الخاصة أيضًا باستخدام جهاز ماركوني.



- أحد اختراعات ماركوني الأولى -

الرسالة الأولى عبر الأطلسي:

في ١٢ ديسمبر ١٩٠١م أرسل ماركوني ومعاونوه حروف نظام مورس من بولدو بكورنوول بإنجلترا إلى سانت جون بكندا. وكان هذا أول اتصال لاسلكي في التاريخ عبر الأطلسي. وبعد ذلك سرعان ما سهَّل جهاز ماركوني على السفن الاتصال بعضها ببعض وبالشاطئ، على مسافة تزيد على ٣,٠٠٠كم.

ازدادت شهرة ماركوني حينما ساعد جهازه على إرشاد سفن الإنقاذ إلى سفينة ريبابليك في عام ١٩٠٩م، والسفينة تيتانك في عام ١٩١٢م وإنقاذ العديد من الأرواح. وقد أدت هذه الحوادث إلى صدور القوانين التي تقتضي بأن يكون بسفن الركاب الكبيرة أجهزة لاسلكية.



- طابع بريد يحمل صورة برج كابوت حيث استلم ماركوني أول رسالة لاسلكية عبر التاريخ -

تجارب الموجة القصيرة:

خلال العشرينيات من القرن العشرين وجّه ماركوني اهتمامه نحو الموجات القصيرة والموجات الطويلة. وقام هو وبعض المخترعين الآخرين بتطوير جهاز

اللاسلكي التجاري باستخدام الموجات الهوائية الطويلة التي تطلبت أجهزة إرسال قوية وكبيرة. ولكن محطات الموجات القصيرة لا تتطلب مثل هذه الأجهزة الإرسالية. وتختلف الموجات القصيرة عن الموجات الطويلة، في إمكانية استخدامها بكفاية أثناء النهار والليل، وقد أكمل ماركوني ومعاونوه نظام الشعاع باستخدام الهوائي التوجيهي والعاكسات. وجعل هذا النظام الراديو ذا الموجة القصيرة وسيلة ذات كفاءة وسهولة في الاتصال. وفي عام ١٩٣٢م صمّم ماركوني أول جهاز هاتف يعمل بالموجات الدقيقة (الموجات المتناهية الصغر أو المايكروويف)، وساعد هذا على فتح الطريق لحدوث ثورة في مجال الاتصال الإلكتروني بالموجات الدقيقة.



- ماركون في غلاف مجلة التايم في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٢٦م -

الأوسمة والجوائز:

تلقى ماركوني، بالإضافة إلى جائزة نوبل، العديد من الألقاب والمكافآت. وفي عام ١٩١٤م منحه الملك جورج الخامس ملك بريطانيا اللقب الفخري فارس الصليب الأكبر من درجة الوسام الفكتوري الملكي. وتلقى ماركوني أيضًا ميدالية جون فريتز التي تعد أكبر المكافآت الأمريكية في مجال الهندسة.

توفي مـاركـوني فـي رومـا فـي ٢٠ يـوليـو عـام ١٩٣٧م. وكـتـقـدير له توقـفت محطات العالم الإذاعية دقيقتين من الصمت حداداً عليه.



- طابع بريدي بريطاني يحمل صورة ماركوني -



- صورة ماركوني على ورقة فئة الـ ٢٠٠٠ ليرة إيطالية -

* * *

"الفاشلون قسمان،

قسم فكر ولم يفعل،

وقسم فعل ولم يفكر"



جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨):

فيلسوف فرنسي، كان أهم كاتب في عصر العقل. وهو حقبة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة والقانون.

ولد جان جاك روسو من عائلة بروتستانتية فرنسية الأصل في مدينة جنيف في ما يسمى اليوم سويسرا عام ١٧١٢، تميزت حياة روسو ومنذ ولادته بالشقاء والتشرد والتعاسة، فبعد ولادته بأسبوع توفيت والدته لتتركه يتلقى العناية من الآخرين. وفي وصف شخصيته التعسة نراه يتذكر في كتاب "الاعترافات": "لقد ولدت ضعيفاً ومريضاً، وقد دفعت والدتي حياتها ثمن ولادتي، هذه الولادة التي كانت أول مصائبي".

لم يبلغ السادسة من عمره إلا وكان أبوه يحمله على قراءة القصص الروائية والكتب الفلسفية مثل خطاب عن التاريخ العام من تأليف بوسويه ومحاورات الموتى لفونتينيل وبعض مؤلفات فولتير وبلوتارك.

في عام ١٧٢٢ -وبعد دخول والده في مشاجرة عنيفة واعتدائه بالضرب على الغير واضطراره للهرب من جنيف خوفاً من ملاحقة العدالة له- بدأت حياة

الشقاء والتشرد تلاحق روسو لتبني شخصيته المعقدة، فقد أدخل في مدرسة بقي فيها سنتين اضطر لتركها بعد أن أخضع ظلماً لعقاب صارم. وبعد المدرسة وضع ليتعلم على أيدي أحد النقاشين حرفة النقش، ولكن ظلم معلمه وجوره اضطراه للهرب من جنيف.

وبعد وقت قصير من رحيله عن جنيف، وهو في الخامسة عشرة من عمره، التقى روسو بالسيدة لويز دي وارنز، وكانت أرملة موسرة. وتحت تأثيرها، انضم روسو إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. ومع أن روسو كان أصغر من السيدة دي وارنز باثني عشر أو ثلاثة عشر عامًا، إلا أنه استقر معها بالقرب من مدينة شامبيري، في دوقية سافوي. وقد وصف سعادته بعلاقتهما في سيرته الذاتية الشهيرة (اعترافات). ولكن العلاقة لم تدم، فقد هجرها روسو أخيرًا عام ١٧٤٠م، وبعد ذلك -وبسبب حاجته للمال- أخذ روسو يتنقّل من عمل لآخر دون أن يجد ما يرضيه أو يوفر له الاستقرار، وفي عام ١٧٤١م أو ١٧٤٢م سعى روسو إلى احتراف الموسيقى. وكان أمله يكمن في وضع نظام جديد للعلامات والرموز الموسيقية كان قد ابتكره. وقدم المشروع إلى أكاديمية العلوم، ولكنه أثار قدرًا ضئيلاً من الاهتمام.

في باريس اتَّصل روسو بالفلاسفة، وهي جماعة من مشاهير كتاب وفلاسفة العصر. وحصل على التشجيع المادي من مشاهير الرأسماليين. ومن خلال رعايتهم، خدم روسو أمينًا للسفير الفرنسي في البندقية خلال عامي ١٧٤٣، ١٧٤٤م.

كانت نقطة التحول في حياة روسو عام ١٧٤٩م، حين قرأ عن مسابقة، تكفَّلت برعايتها أكاديمية ديجون حول دور النهضة العلمية والفنية في إفساد الأخلاق أو إصلاحها. فما كان من مقالته التي اشترك فيها في المسابقة، وهي

"خطاب في العلوم والفنون" إلا أن نالت الجائزة لعام ١٧٥٠، وهذا ما جلب لروسو الشهرة الواسعة مما شجعه على المضي في الكتابة، فاشترك بمسابقة علمية حول أصل التفاوت بين الناس، فوضع مقالة بعنوان "خطاب في التفاوت بين الناس" عام ١٧٥٥، وفي عام ١٧٥٦ بدأ إكمال مؤلفه هيلويز، وبدأ بكتابة مؤلفيه الشهيرين "العقد الاجتماعي" و"إميل" اللذين نشرهما عام ١٧٦٢، ثم نشر قاموس الموسيقى في عام ١٧٦٧م.

بالرغم من أن مؤلفات روسو لاقت الشهرة الواسعة والإقبال الشديد على قراءتها عبر الأرجاء الأوروبية، إلاّ أنّ كتابيه "العقد الاجتماعي" و"إميل" قد جلبا له الانتقاد والسخط وغضب المؤمنين والملحدين، المسيحيين والفلاسفة. فقد حكم برلمان باريس -وبعد عشرين يوماً فقط- بحرق الكتابين وسجن مؤلفهما مما اضطره إلى الهرب إلى سويسرا والتي بدورها كانت قد أصدرت حكماً مماثلاً على الكتابين. فلجأ روسو إلى إنجلترا حيث تعرف هناك على دافيد هيوم، ونزل ضيفاً عليه، ولكنه ما لبث أن تخاصم مع هيوم، وعاد إلى فرنسا ليعمل كناسخ نوتات حتى وفاته.

كان روسو يعتقد أن الناس ليسوا مخلوقات اجتماعية بطبيعتهم، معلنًا أن من يعيشون منهم على الفطرة معزولون عن المجتمع، يكونون رقيقي القلب، خالين من أية بواعث أو قوى تدفعهم إلى إيذاء بعضهم بعضًا. ولكنهم ما إن يعيشوا معًا في مجتمع واحد حتى يصيروا أشرارًا. فالمجتمع يُفسد الأفراد من خلال إبراز ما لديهم من ميل إلى العدوان والأنانية.

لم يكن روسو ينصح الناس بالعودة إلى حالة من الفطرة، بل كان يعتقد أن الناس بوسعهم أن يكونوا أقرب ما يكونون إلى مزايا هذه الحالة إذا عاشوا في مجتمع زراعي بسيط، حيث يمكن أن تكون الرغبات محدودة، والدوافع الجنسية

والأنانية محكومة، والطاقات كلها موجهة نحو الانهماك في الحياة الجماعية. وفي كتاباته السياسية، رسم روسو الخطوط العريضة للنظم التي كان يعتقد أنها لازمة لإقامة ديمقراطية يشارك فيها كافة المواطنين.

يعتقد روسو أن القوانين يتعيّن عليها أن تعبر عن الإرادة العامة للشعب. وأي نوع من الحكم يمكن أن يكتسب الصفة الشرعية مادام النظام الاجتماعي القائم إجماعيًا. واستنادًا إلى ما يراه روسو، فإن أشكال الحكم كافة تتجه في آخر الأمر إلى الضعف والذبول. ولا يمكن كبح التدهور إلا من خلال الإمساك بزمام المعايير الأخلاقية، ومن خلال إسقاط جماعات المصالح الخاصة. وقد تأثر روبسّبيير وغيره من زعماء الثورة الفرنسية بأفكار روسو بشأن الدولة، كما أن هذه الأفكار كانت مبعث إلهام لكثير من الاشتراكيين وبعض الشيوعيين.

مهد روسو لقيام الرومانسية، وهي حركة سيطرت على الفنون في الحقبة من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلاديين؛ فلقد ضرب روسو -سواء في كتاباته أو في حياته الشخصية- المثل على روح الرومانسية، من خلال تغليبه المشاعر والعواطف على العقل والتفكير، والنزوة والعفوية على الانضباط الذاتي. وأدخل روسو في الرواية الفرنسية الحب الحقيقي المضطرم بالوجدان، كما سعى إلى استخدام الصور الوصفية للطبيعة على نطاق واسع، وابتكر أسلوبًا نثريا غنائيًا بليغًا. وكان من شأن اعترافاته أن قدمت نمطًا من السير الذاتية التي تحوي أسرارًا شخصية.

بالإضافة إلى كتبه السياسية، كتب روسو روايات ومسرحيات وأغانٍ شعبية عدة، بالإضافة إلى كتاباته في علم النبات، وهو العلم الذي لطالما تاقت إليه نفسه.



- قبر روسو بين مجموعة "الأشخاص المهمين" -

توفي جان جاك روسو عام ١٧٧٨ بعد أن ترك إرثاً فكرياً عظيم القيمة أسهم في رسم السياسة العالمية وتطبيق الديمقراطية الحقيقية في كثير من أرجاء العالم. ولا تزال نظرياته وآراؤه تدرس وتناقش في مجالات الفلسفة والسياسة والقانون، ولا يزال الجدال حولها مستمراً حتى اليوم.

وكان روسو من المعجبين بنبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويقول عنه:

" لم ير العالم حتى اليوم رجلاً استطاع أن يحول العقول والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا محمداً".





"العقول كمظلات الطيارين،

لا تنفع حتى تفتح"

- اللورد توماس -

هارلاند ساندرز (١٨٩٠-١٩٨٠):

"طموح لا يعرف التأني"

هارلاند ساندرز....اسم لا يكاد يكون معروفاً، ولكن إذا أردت أن ترى صورة صاحبه ما عليك سوى أن تنظر إلى أحد لوحات مطاعم كنتاكي.

كيف استطاع هذا الرجل وهو في الخامسة والستين من عمره أن يؤسس واحدة من أشهر سلاسل مطاعم الوجبات السريعة وأكثرها انتشاراً؟ وكيف استطاع هذا "العاطل" عن العمل أن يوجد وظائف لأكثر من ٧٥٠,٠٠٠ شخص هم عدد العاملين في مطاعم كنتاكي حول العالم؟

ولد هارلاند ساندرز في ٩ سبتمبر عام ١٨٩٠م، توفي والده وهو في السادسة من عمره، فاضطرت والدته إلى تحمل المسئولية مبكراً، وقد أجبرته الظروف على العناية بشقيقيه الصغيرين وتعلم فن الطبخ مبكراً، وما إن بلغ السابعة حتى أصبح طباخاً ماهراً. عمل في مزرعة عندما كان في العاشرة من عمره، مقابل دولارين في الشهر، كما عمل في فرقة الإطفاء للسكك الحديدية، ودرس خلال هذه المدة القانون بالمراسلة.

وفي الوقت الذي كان لا يتقاضى فيه أكثر من ١٦ سنتاً في الساعة في تفريغ سيارات الفحم، طور قدراته حتى حصل على شهادة في القانون، وتمكن

من ممارسة القانون في محاكم ليتل أركنساس، لكنه لم يكسب كثيراً، لذلك لم تكن الشهادة التي حصل عليها ذات قيمة تذكر بالنسبة له.

ترك ساندرز المحاماة وافتتح محطة لخدمة السيارات عام ١٩٢٩م كوربن في ولاية كنتاكي. وفي أحد الأيام قال له بائع متجول بأنه لا يوجد مطعم جيد يستطيع المرء أن يأكل فيه في هذه المدينة، فأجابه ساندرز موافقاً.

عندها دارت فكرة إنشاء مطعم في رأس ساندرز، ولم يكن أحد يعلم أن تعليق البائع المتجول سيكون الشرارة الرئيسة لولادة سلسلة مطاعم أحدثت ثورة في صناعة الوجبات السريعة.

يقول ساندرز: "لقد فكرت ملياً في أن أفضل مافعلته طوال المدة الماضية هو الطبخ، كما أنني لو بدأت بيع ما أطبخ فإن طعامي لن يكون بالتأكيد أسوأ مما يصنعه أصحاب المطاعم الموجودون في المدينة".

بدأ ساندرز من غرفة صغيرة كانت عبارة عن مخزن خلف محطة الخدمة فحولها الى مطعم صغير يبيع من خلاله الدجاج المقلي والخضار الطازج واكتسب المطعم شهرة كبيرة فما كان منه إلا أن أغلق محطة الوقود وحولها إلى مطعم أسماه "كافي ساندرز".

وفي العام ١٩٣٠م توسع ساندرز وأصبحت سعة مطعمه ١٤٢ شخصا، ونظراً لحبه للتطوير والتعليم المستمر انخرط في دورة في فن إدارة المطاعم والفنادق لمدة ٨ أسابيع في جامعة كورنيل.

وكان ساندرز مغرماً بالدجاج المقلي، ولكن ليس بالطريقة الكلاسيكية بالزيت الذي لا يعطي الطعم الذي يريد الوصول إليه. وفي العام ١٩٣٩م اكتشف الطريقة المثلى لقلي الدجاج، ومما ساعده في اختراعه الجديد اكتشاف طنجرة

الضغط التي تعطي في أقل من ١٠ دقائق من الطهي بالبخار دجاجاً لذيذاً وناضجاً دون أن يفقد طعمه أو رائحته ومن دون زيت، وفي كل عام كان ساندرز دائم التجريب إلى أن وجد خلطة من الأعشاب والتوابل.

ومنح ساندرز في العام ١٩٤٩م رتبة كولونيل لإنجازاته لولاية كنتاكي ولكنه كان يحب أن يطلق عليه رجل أعمال.

وفي عام ١٩٥٣م عرض عليه ١٦٤ ألف دولار لبيع مطعمه، وعلى الرغم من أن هذا المبلغ كان مغرياً إلا إنه رفض، وبعد سنوات تغيرت خرائط تعبيد الطرق ولم يعد مكان المطعم جيداً مما اضطره إلى بيعه بالمزاد العلني مقابل ٧٥ ألف دولار، ولم يكن هذا المبلغ يكفي لتسديد ديونه.

وقرر الكولونيل التقاعد، وتقاضي ١٠٥ دولارات من الضمان الاجتماعي له ولزوجته.

ورغم نفسيته المحطمة إلا إنه رفض الاستسلام، وقال لنفسه: ليس أمامك سوى شيء واحد يمكن فعله وهو قلي الدجاج، وهذا ماستفعله طوال حياتك.

وباع ساندرز طريقة تحضير الدجاج إلى مطعم في ولاية أوتا ولاقت استحساناً مما شجعه على التعاقد مع مطاعم أخرى، وكان يقبض ٤ سنتات عن كل دجاجة تباع.

ونزل إلى الأسواق يروج لفكرته على الرغم من كبر سنه وإصابته بداء المفاصل.

وكان ينام في سيارته؛ ليوفر أجرة الفندق، وكان يحلق في حمامات محطات الوقود المنتشرة على الطرق وينظر للمرآة ويقول لنفسه: يجب أن تنجح يا هارلاند.

وخلال سنتين من تجواله استطاع ساندرز أن يقنع خمسة مطاعم فقط بفكرته، وبرر ذلك بقوله: إن من الصعب أن تقنع صاحب مطعم بأن دجاجه ليس بالمستوى المطلوب.

وعندما وصل الكولونيل ساندرز السبعين بلغ عدد المطاعم ٢٠٠ في الولايات المتحدة الأميركية وكندا، وتوقف عن التجوال بعد هذا العدد؛ لأن الاستفسارات كانت تأتيه حيث إقامته، وتفرغ هو لمساعدة زوجته في تحضير الخلطة التي تتكون من أعشاب وتوابل وبيعها بالبريد حيث لا يعرفها حتى الآن سوى عدد قليل لا يتعدى أصابع اليد الواحدة.

يقول ساندرز: " كانت أياماً صعبة كنت اخلط الأعشاب بالتوابل كما يخلط الأسمنت في مدخل المبنى وكانت زوجتي ساعدي الأيمن هي التي تصنع العلب وتشرف على المخزن وتوصل الطلبات".



- أول مطعم كنتاكي في العالم لايزال يقدم وجباته الشهية حتى اليوم -

وفي عام ١٩٦٣م وصل عدد المطاعم إلى ٦٠٠ محل، وهو عبء لا يمكن له أن يتحمله، لذلك قرر بيع امتياز مطاعم كنتاكي إلى جون براون جونيور وإلى

المليونير جاك ماس مقابل مليون دولار، وراتب شهري مدى الحياة قدره ٤٠ ألف دولار(تم رفعه فيما بعد إلى ٧٥ ألف دولار) مقابل الاستشارات والدعاية ومقعد في مجلس إدارة الشركة.



- شعار مطاعم كنتاكي -

توفي الكولونيل ساندرز في عام ١٩٨٠م ودفن في لويزفيل.

وفي عام ١٩٨٢م أصبحت مطاعم كنتاكي جزءاً من شركة رينولدز، وفي ١٩٨٦م أصبحت جزءًا من شركة بيبسي كولا مقابل ٨٤٠ مليون دولار.

وفي العام ١٩٩٥م وصل عدد المطاعم إلى ٩٠٠٠ مطعم.

ووصل عدد موظفيها عام ٢٠٠٥ إلى ٧٥٠,٠٠٠ موظف في ٩٢ دولة حول العالم.

لقد كان الكولونيل ساندرز مثالاً يحتذى به في الصبر والعزيمة والإصرار على الرغم من سنه ومرضه، فقد كافح وناضل من أجل فكرته التي آمن بها، واستطاع أن ينقلها من مقهى صغير إلى أكثر من ٩٠٠٠ مطعم حول العالم.



- انتشار مطاعم كنتاكي حول العالم -

تم بحمدالله

إخواني القراء/ أخواتي القارئات...

لا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أرجو من الله -عز وجل- أن أكون قد وفقت لعمل يستحق منكم الشكر والإعجاب والرضا، وأن يكون قد أضاف إليكم ما ترجونه من معلومات وقصص لعظماء تستنيروا بها في طريقكم الطويل(والقصير!) نحو النجاح. وإن كنت قد وفّقت لهذا فهذا من عند الله جل شأنه، وإن قصّرت فهذا مني ومن الشيطان.

وأخيراً وليس - بعون الله - آخراً لا أطيل عليكم بإخباركم كم هي سعادتي عند التواصل معكم والتزود بخبراتكم ومعارفكم وملاحظاتكم واستفساراتكم، لذا أرجو التكرم والاتصال بي على بريدي الإلكتروني:

abood_sj@hotmail.com

ولكم مني جزيل الشكر والعرفان،

وإلى لقاء قريب،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع

١- أفضل مافي النجاح، كاترين كارفيلاس، (مكتبة جرير - ط٢).

٢- أقوال وآراء للقادة والمدراء، علي العريض وأحمد الشهوان، (مكتبة العبيكان ط١).

٣- بيل غيتس... إمبراطور عصر المعلوماتية، روبرت هللر، تعريب: محمد حسن شموط، (مكتبة العبيكان-ط١).

٤- حكايات كفاح، د. كفاح فياض (قرطبة للنشر والتوزيع - ط١).

٥- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، الحسيني الحسيني معدّي، (دار الكتاب العربي - ط١).

٦- شخصيات في ذاكرة الوطن، ثامر محمد الميمان (ط١).

٧- شخصيات لها تاريخ، عبد الرحمن المصطاوي، (دار المعرفة - ط١).

٨- صراعات القرن العشرين، نيل غرانت، إضافة وإعداد تركي ظاهر، تعريب إياد ملحم، (الشفق - دار الحسام - ط١).

٩- صناعة العقل، كين روبنسون، ترجمة: د. رامة موصللي، (شعاع للنشر والعلوم - ط١).

١٠- عظماء ومشاهير معاقون غيروا مجرى التاريخ، أحمد الشنواني.

١١- فضل السكوت ولزوم البيوت، منصور عبد الجليل القطري، (الدار العربية للعلوم- ط١).

١٢- قبعات التفكير الست، إدوارد دي بونو (نهضة مصر - ط١) ترجمة: د. شريف محسن.

١٣- قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، (مكتبة المعارف - ط١).

١٤- ٦٥ قصة من روائع القصص العالمي، د. خالص جلبي، (مركز الراية للتنمية الفكرية - ط١).

١٥- كيف أصبحوا عظماء؟، د. سعد سعود الكريباني، (ط٢).

١٦- المئة الأوائل، د مايكل هارت، (دار قتيبة - ط١٢)، ترجمة: خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سبانو.

١٧- ماذا تعرف عن مشاهير العالم؟، ليسي فيرث، (مؤسسة الإيمان - دار الرشيد - ط١).

١٨- متعة الحديث ٢- عبد الله الداوود (ط١).

١٩- متعة الحديث ١- عبد الله الداوود (ط٤).

٢٠- معجم بلدان العالم، محمد عتريس، (الدار الثقافية للنشر- ط١).

٢١- معجم الحروب - د. فردريك معتوق، (جروس برس- ط١).

٢٢- من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، (مكتبة المنار الإسلامية - ط١).

٢٣- موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية، منير عبّود (شركة المطبوعات للنشر والتوزيع- ط٢).

٢٤- الموسوعة العربية العالمية (ط٢).

٢٥- نخبة القادة الإداريين، موكول باندِيا وروبي شيل (الدار العربية للعلوم ط١).

٢٦- ترجمة لأغاثا كريستي عن دار الأجيال، (توضع في مقدمة بعض رواياتها التي تصدرها الدار).

٢٧- 100 great leader

٢٨- 100 great scientist

٢٩- Tell me why? (chancellor press)

٣٠- The kingfisher history encyclopedia (kingfisher)

٣١- مقالات متنوعة من المواقع التالية على الانترنت:

- إسلام إون لاين: www.islamonline.com

- موسوعة ويكيبيديا باللغتين العربية والإنجليزية: www.wikipedia.org

- موقع صيد الفوائد: www.saaid. net

٣٢- أعداد مختلفة من مجلات: الفيصل، وعلم وعالم، وعالم الإبداع.

٣٣- أعداد مختلفة من صحف: الرياض والحياة والجزيرة والوطن السعودية والأهرام المصرية.

السيرة الذاتية للمؤلف

عبدالله بن صالح الجمعة.

- ولد في مدينة الرياض عام ١٩٨٧م.
- بدأ تعليمه غير الرسمي وهو في الثالثة، وابتدأ دراسته الرسمية الابتدائية وهو في الخامسة، حتى تخرج في ثانوية الفاروق في الرياض عام ١٤٢٥هـ.
- يدرس الآن القانون في جامعة مانشستر في المملكة المتحدة.
- صدر له كتابان هما: «**عظماء بلا مدارس**» و«**أيتام غيروا مجرى التاريخ**»، نشرتهما شركة العبيكان للطباعة والنشر، وحققا نسبة مبيعات عالية، خاصة «**عظماء بلا مدارس**» الذي نفدت الطبعة الأولى منه خلال أشهر.
- فاز بالمركز الثاني في مسابقة «القصة القصيرة» على مستوى طلاب وطالبات جامعة الملك سعود للعام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ عن قصته «**الموت الآخر**»، وشارك بترشيح من الجامعة- بنفس القصة في الأسبوع الثقافي والعلمي السادس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي أقيم في مدينة العين الإماراتية في شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٨هـ والذي كان على مستوى جامعات ومؤسسات التعليم العالي في دول الخليج.
- فاز بالمركز الثاني ممثلاً عن كليته - في المسابقة الثقافية العامة على مستوى كليات جامعة الملك سعود لسنتين متتاليتين (١٤٢٧-١٤٢٨هـ)، وشارك بالمسابقة الثقافية العامة ممثلاً عن الجامعة - على مستوى جامعات ومؤسسات التعليم العالي لدول مجلس التعاون في الأسبوع الثقافي السالف الذكر.
- كُرِّم نهاية عام ١٤٢٨هـ من قبل معالي مدير جامعة الملك سعود أ. د. عبدالله العثمان؛ لتأليفه ومشاركاته الثقافية، وشمل التكريم جائزة تقديرية ومبلغاً مالياً.

- عضو الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام «إنسان» وعضو مؤسس في «نادي القراءة» في جامعة الملك سعود.

- يؤمن بأهمية تفعيل الدور الحضاري للأمة الإسلامية لمصلحة البشرية جمعاء، والحاجة الماسة والعاجلة لنهضة إسلامية حضارية شاملة تستهدف كافة الجوانب المادية والمعنوية للأمة، يقودها نخبة من العلماء والمفكرين الذين يتخذون من الإسلام «النقيّ» مصدراً وغاية، ومن العلم والمعرفة سلاحاً وأداة.

- يَفهم الإسلام، فضلاً عن كونه ديناً - بوصفه حضارة تفرض الأخذ بالعلم والمعرفة بصفته أساساً من أسسها، وليس بوصفهما ترفاً مادياً تُقدم عليهما وقت الحاجة.

- يرى أن تحقيق الفضيلة الكبرى يكمن في تحقيق الكمال البشري الناقص بطبيعته- في أمور الدين والدنيا، لا أن يُستوفى أحدهما على حساب الآخر، ويتجلى اعتقاده بذلك في مقولته: «**النجاح: هو أن تكون سعيداً في باطن الأرض، بينما يضج الناس فوقها بكاءً لموتك**».

❋ ❋ ❋



ولد عبدالله بن صالح الجمعة في مدينة الرياض عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. يدرس الآن (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م) الأنظمة (القانون) في كلية الأنظمة والعلوم السياسية - جامعة الملك سعود.

صدر له كتابان هما: (عظماء بلا مدارس) و(أيتام غيروا مجرى التاريخ)، نشرتهما مكتبة العبيكان في الرياض.

فاز بالمركز الثاني في مسابقة "القصة القصيرة" على مستوى طلاب وطالبات جامعة الملك سعود للعام الدراسي ٢٦/١٤٢٧هـ عن قصته (الموت الآخر).

كُرِّم نهاية عام ١٤٢٨هـ من قبل معالي مدير جامعة الملك سعود أ. د. عبدالله العثمان لتأليفه ومشاركاته الثقافية.



أعظم مخترع في التاريخ...

أشهر كاتب في العالم...

مجدد القرن الجديد...

أشهر عالم عرفته الدنيا...

أثرى أثرياء العالم...

أكبر الدعاة في القرن العشرين...

صاحب أشهر العلامات التجارية...

أشهر أديب في التاريخ...

أشهر رجال العصر الحديث...

هؤلاء كلهم وغيرهم من الشخصيات التي كان لها عظيم الأثر في مسيرة الحياة البشرية تجد سيرتها بين صفحات هذا الكتاب...

موضوع الكتاب: التراجم

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com


ISBN:978-9960-503-78-3
9789960503783